

الأسطورة السبئية

بيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)

الأسطورة السبئية

الجزء الثاني

تأليف

السيد مرتض العسكري

اسم الكتاب: الأسطورة السبئية - الجزء الثاني

المؤلف: العلامة السيد مرتضى العسكري

الموضوع: التاريخ

الناشر: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)

الطبعة: الأولى

المطبعة: ليلى

الكمية: ٣٠٠٠

سنة الطبع: ١٤٢٧ هـ

ISBN: 964-8686-97-1

شابك: ٩٦٤-٨٦٨٦-٩٧-١

حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)

www.ahl-ul-bayt.org

كلمة المجمع

إنّ تراث أهل البيت(عليهم السلام) الذي اختزنه مدرستهم وحفظه من الضياع أتباعهم يعبر عن مدرسة جامعة لشتى فروع المعرفة الإسلامية. وقد استطاعت هذه المدرسة أن تربي النفوس المستعدة للاعتراف من هذا المعين، وتقدّم للأمة الإسلامية كبار العلماء المحتزين لخُطى أهل البيت(عليهم السلام)الرسالية، مستوعبين إثارات وأسئلة شتى المذاهب والاتجاهات الفكرية من داخل الحاضرة الإسلامية وخارجها، مقدّمين لها أمتن الأجوبة والحلول على مدى القرون المتتالية.

وقد بادر المجمع العالمي لأهل البيت(عليهم السلام) - منطلقاً من مسؤولياته التي أخذها على عاتقه - للدفاع عن حريم الرسالة وحقائقها التي ضيّب عليها أرباب الفرق والمذاهب وأصحاب الاتجاهات المناوئة للإسلام، مقتفياً خطى أهل البيت(عليهم السلام)وأتباع مدرستهم الرشيدة التي حرصت في الرد على التحديات المستمرة، وحاولت أن تبقى على الدوام في خطّ المواجهة وبالمستوى المطلوب في كلّ عصر.

إنّ التجارب التي تختزنها كتب علماء مدرسة أهل البيت(عليهم السلام)في هذا المضمار فريدة في نوعها ؛ لأنها ذات رصيد علمي يحتكم الى العقل والبرهان ويتجنّب الهوى والتعصب المذموم، ويخاطب العلماء والمفكرين من ذوي الاختصاص خطاباً يستسيغه العقل وتتقبله الفطرة السليمة.

وقد جاءت محاولة المجمع العالمي لأهل البيت(عليهم السلام)لتقدم لطلاب الحقيقة مرحلة جديدة من هذه التجارب الغنيّة من خلال مجموعة من البحوث والمؤلفات التي يقوم بتصنيفها مؤلفون معاصرون من المنتمين لمدرسة أهل البيت(عليهم السلام) ، أو من الذين أنعم الله عليهم بالالتحاق بهذه المدرسة الشريفة، فضلاً عن قيام المجمع بنشر وتحقيق ما يتوخى فيه الفائدة من مؤلفات علماء الشيعة الأعلام من القدامى أيضاً لتكون هذه المؤلفات منهلّاً عذباً للنفوس الطالبة للحق، لتنتفتح على الحقائق التي تقدّمها مدرسة أهل البيت(عليهم السلام)الرسالية للعالم أجمع، في عصر تتكامل فيه العقول وتتواصل النفوس والأرواح بشكل سريع وفريد. ونتقدم بالشكر الجزيل لسماحة آية الله العلامة السيد مرتضى العسكري (دامت بركاته) لتأليفه هذا الكتاب...

وكلّنا أمل ورجاء بأن نكون قد قدّمنا ما استطعنا من جهد أداءً لبعض ما علينا تجاه رسالة ربّنا العظيم الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه وكفى بالله شهيداً.

المجمع العالمي لأهل البيت(عليهم السلام)

المعاونية الثقافية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين محمد وآله الطاهرين والسلام على أزواجه أمّهات المؤمنين وأصحابه الميامين .

وبعد درسنا في الجزء الأول من هذا الكتاب بحث الأسطورة السبئية دراسة مقارنة روايات سيف الكذوب الوضع المختلق في حوادث الفتنة ومقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وفي هذا الجزء الثاني منه ندرس بحوله تعالى ما اختلق من روايات في بيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وبقية ما اختلق من الأسطورة السبئية للدفاع عن مقيمي حرب الجمل وما جرى في تلك الواقعة .

بيعة الإمام عليّ (عليه السلام) في روايات سيف

١ - حدثنا سيف بن عمر قال حدثنا محمد بن عبد الله بن سواد بن نويرة وطلحة بن الأعم وأبو حارثة وأبو عثمان قالوا (١):

بقيت المدينة بعد قتل عثمان (رضي الله عنه) خمسة أيام وأميرها الغافقي بن حرب يلتمسون من يجيبهم الى القيام بالامر فلا يجدونه، يأتي المصريون علياً فيختبي منهم ويلوذ بحيطان المدينة فاذا لقوه باعدهم وتبرأ منهم ومن مقاتلهم مرة بعد مرة، ويطلب الكوفيون الزبير فلا يجدونه فأرسلوا إليه حيث هورسلا فباعدهم وتبرأ من مقاتلهم ويطلب البصريون طلحة فاذا لقيهم باعدهم وتبرأ من مقاتلهم مرة بعد مرة وكانوا مجتمعين على قتل عثمان مختلفين فيمن يهودون، فلما لم يجدوا ممالئاً ولا مجيباً جمعهم الشرّ على أول من أجابهم وقالوا: لا نولي أحداً من هؤلاء الثلاثة فبعثوا الى سعد بن أبي وقاص فقالوا: إنك من أهل الشورى ورأينا فيك مجتمع فأقدم نبايعك فبعث إليهم: أي وابن عمي خرجنا منها ولا حاجة لي على حال وتمثل: لا تخلطن خبيثات بطيبة *** واخلع ثيابك منها وانج عريانا ثم إنهم لقوا عبد الله بن عمر فقالوا: أنت ابن عمر فقم بهذا الأمر فقال: إن لهذا الأمر انتقاماً ولا والله لا اتعرض له، فالتمسوا غيري فبقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون والأمر أمرهم.

٢ - حدثنا سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال (٢):

كانوا إذا لحقوا طلحة أبي وقال:

ومن عجب الأيام والدهر أنني *** بقيت وحيدا لا أمرّ ولا أحلي فيقولون: إنك لتوعدنا فيقومون ويتركونه، وإذا لقوا الزبير وأرادوه أبي وقال:

متى أنت عن دار بفيحان راحل *** وباعثها تحنو عليها الكتائب (٣)

ويقولون أنك لتوعدنا وإذا لقوا علياً - (عليه السلام) - أرادوه أبي وقال:

لو أن قومي طواعتني سراتهم *** أمرتهم أمراً يديخ الأعداء فيقولون: إنك لتوعدنا، فيقومون ويتركونه.

(١) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية ١٩٧ ص ٢٣٩ - ٢٤٠.

(٢) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية ١٩٨ ص ٢٤٠ - ٢٤١ وتاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٠٧٤.

(٣) وفي الطبري: وباعثها يخنوا عليك الكتائب، وفيحان موضع في بني سعد، معجم البلدان ٤ / ٢٨٢.

٣ - حدَّثنا سيف عن مجالد عن الشعبي قال (٤)

جاء الأشرار مالك بن الحارث الى عليّ (رضوان الله عليه) فقال: ما يمنعك أن تجيب هؤلاء القوم الى البيعة؟ قال: لا! إلا عن ملأ وشورى، قال: أما والله لتعصرن عينيك عليها (٥)

٤ - حدَّثنا سيف عن سعيد بن عبد الله عن أبيه قال: (٦)

جاء المصريون الى عليّ ((عليه السلام)) فقالوا: ابسط يدك نبايعك فلقد كان قتل عثمان لله رضى فقال: كذبتم والله! ما كان قتله لله رضى لقد قتلتموه بلا ترة ولا ردة ولا حد ولا عذر.

٥ - حدَّثنا سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا (٧):

لما كان يوم الخميس على رأس خمسة أيام من مقتل عثمان (رضي الله عنه) جمعوا أهل المدينة فوجدوا سعدا والزبير خارجين ووجدوا طلحة في حائط له ووجدوا بني أمية قد هربوا إلا من لم يطق الهرب؛ وهرب الوليد وسعيد الى مكة في أول من خرج وتبعهم مروان وتتابع على ذلك من تتابع، فلما اجتمع لهم أهل المدينة قال لهم أهل مصر: أنتم أهل الشورى وأنتم تعتقدون الإمامة (٨) وأمركم جائز على الأمة فانظروا رجلا تنصبونه ونحن لكم تبع فقال الجمهور: عليّ بن أبي طالب؛ نحن به راضون.

٦ - حدَّثنا سيف عن محمد وطلحة قالوا (٩):

فقالوا لهم: دوئكم يا أهل المدينة قد أجلناكم يومكم (١٠) فوالله لئن لم تفرغوا لنقتلن غدا عليّاً وطلحة والزبير وناساً كثيراً، فغشى الناس عليّاً فقالوا نبايعك، فقد ترى مانزل بالإسلام وما ابتلينا به من بين القرى (١١)؛ فقال عليّ دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون أمراً له وجوه وله ألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول؛ فقالوا: ننشدك الله ألا ترى مانرى؟ ألا ترى الإسلام؟ ألا ترى الى الفتنة ألا تخاف الله فقال: قد أحببتكم لما أرى، واعلموا أنني إن أحببتكم

(٤) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية ١٩٩ ص ٢٤١.

(٥) روى الطبري قسماً من الخبر عن المدائني ١ / ٣٠٧٥، وجاء قول الأشرار فيه لتعصرن عينيك عليها حيناً.

(٦) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية ٢٠٠ ص ٢٤١.

(٧) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية ٢٠٥ ص ٢٤٣، والطبري ط أوربا ١ / ٣٠٧٥.

(٨) في الأصل الأمة والتصحيح من الطبري.

(٩) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية ٢٠٦ ص ٢٤٤ - ٢٤٥ وتاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٠٧٥ - ٣٠٧٧.

(١٠) في الطبري يومين، وفي ابن الأثير والنويري: يومكم وهو الصواب لقولهم: "غدا" مما يدل على أنهما يقتبسان مباشرة من كتاب الردة والفتوح.

(١١) من ذوي القربى، بالرغم من إشارة المحقق الى "بني القربى" عند كل من ابن الأثير والنويري.

ركبت بكم ما أعلم وان تركتموني فأنما أنا كأحدكم إلا أنني أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم.

ثم افترقوا على ذلك واتعدوا الغد وتشاور الناس فيما بينهم وقالوا إن دخل طلحة والزبير فقد استقامت فبعث البصريون الى الزبير رحمه الله بصرياً وقالوا له: احذر لاتحابه وكان رسولهم حكيم بن جبلة العبدي في نفر فجاءوا به يحذونه بالسيف، والى طلحة كوفيا وقالوا لا تحابه وبعثوا الأشتر في نفر فجاءوا به يحذونه بالسيف وأهل الكوفة وأهل البصرة شامتون بصاحبهم وأهل مصر فرحون بما اجتمع عليه أهل المدينة وقد خشع أهل الكوفة وأهل البصرة أن صاروا أتباعا لأهل مصر وحشوة فيهم وازدادوا بذلك على طلحة والزبير غيظاً. فلما أصبحوا من يوم الجمعة حضر الناس المسجد وجاء عليّ (رضي الله عنه) حتى صعد المنبر فقال: أيها الناس عن ملأ واذن هذا أمركم ليس لأحد فيه حق إلا من أمرتم وقد افترقنا بالأمس على أمر فان شئتم قعدت لكم وإلا فلا أجد على أحد، قالوا: نحن على ما فارقتك عليه بالأمس وجاء القوم بطلحة فقالوا: بايع فقال إنما أبايع كرها فبايع - وكان به شلل - أول الناس وفي الناس يومئذ رجل يعتاف^(١٢) - فنظر من بعيد فلما رأى طلحة أول من بايع قال: إنا لله وإنا إليه راجعون ! أول يد بايعت أمير المؤمنين شلاء^(١٣) لا يتم هذا الأمر، ثم جي بالزبير فقال مثل ذلك وبايع وفي الزبير اختلاف ثم جي بقوم كانوا قد تخلفوا فقالوا: نبايع على إقامة كتاب الله عز وجل في القريب والبعيد والعزير والذليل فبايعهم، ثم قام العامة فبايعوه.

- ٧ - حدثنا سيف عن إبراهيم الأزدي عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال^(١٤) لما قتل عثمان واجتمع الناس على عليّ - (عليه السلام) - ذهب الأشتر فجاء بطلحة فقال له: دعني حتى أنظر ما يصنع الناس فلم يدعه وجاء به يتلوه^(١٥) تلا عنيفا وصعد المنبر فبايع.
- ٨ - حدثنا سيف عن محمد بن قيس عن الحارث الوالبي قال^(١٦) :

(١٢) في الأصل: يقتاف، ويعتاف: من العيافة وهي صدق الحدس والظن تاج العروس: عاف.

(١٣) عند الطبري يد شلاء.

(١٤) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية ٢٠٧ ص ٢٤٥، وتاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٠٧٧ وعند الطبري أبو زهير الأزدي بدلاً من إبراهيم الأزدي.

(١٥) في الأصل يستله والتصحيح من الحاشية حين كتب الناسخ: خ يشله.

(١٦) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية ٢٠٨ ص ٢٤٦، وتاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٠٧٨٣٠٧٧.

جاء حكيم بن جبلة بالزبير حتى بايع ; وكان الزبير يقول: جاءني لصّ من لصوص عبد القيس فبايعت واللج^(١٧) على عنقي.

٩ - حدّثنا سيف عن محمّد بن قيس عن الحارث قال ^(١٨):

أولّ من بايع عليّاً طلحة، وكان رجل من بني أسد ينظر، فلمّا رأى يده قال أولّ يد بايعت يد شلاء لا يتمّ هذا الأمر.

١٠ - حدّثنا سيف عن محمّد وطلحة قالا ^(١٩):

وبايع الناس كلهم وسمحوا بعد هؤلاء الذين اشترطوا والذين جي بهم وصار الأمر أمر أهل المدينة وكأنّهم كما كانوا. وتفرّقوا الى منازلهم لولا مكان النزاع ^(٢٠) والغوغاء منهم. وبويع عليّ - رحمه الله - يوم الخميس لخمس بقين من ذي الحجة والناس يحسبون من يوم قتل عثمان (رضي الله عنه) ^(٢١)

أولّ خطبة خطب بها عليّ رضي الله عنه حين استخلف

١١ - حدّثنا سيف بن عمر التميمي عن سليمان بن أبي المغيرة عن عليّ بن الحسين رحمه الله ^(٢٢) حمد الله وأثنى عليه وقال: إنّ الله عزّ وجلّ أنزل كتاباً هادياً بيّن فيه الخير والشرّ فخذوا بالخير ودعوا الشرّ; الفرائض الفرائض أدوها الى الله يؤدّ بكم الى الجنة ; إنّ الله عزّ وجلّ حرّم حرماً غير مجهولة وفضل حرمة المسلمين ^(٢٣) على الحرم كلها وشدّد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين فالمسلم من سلم الناس من لسانه ويده إلاّ بالحقّ لا يحلّ أذى المسلم إلاّ بما يجب بادروا أمر العامة وخاصّة أحدكم الموت فإنّ الناس أمامكم وإنّ ما خلفكم الساعة تحدوكم تخفقوا تلتحقوا فانّما ينتظر الناس أخراهم; اتقوا الله عباد الله في عباده وبلاده إنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم; أطيعوا الله ولا تعصوه فاذا رأيتم الخير فخذوا به وإذا رأيتم الشرّ فدعوه (واذكروا إذ أنتم قليلٌ مُستضعفون في الأرض) ^(٢٤) .

(١٧) اللج: هو السيف.

(١٨) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية ٢٠٩ ص ٢٤٦.

(١٩) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية ٢١٠ ص ٢٤٦ وتاريخ الطبري ط أوربا ١ /

٣٠٧٨ .

(٢٠) معناها هاهنا: الغرباء من أهل القبائل، انظر: النهاية ٥ / ٤١ (الطناحي)

(٢١) وفي الطبري «وبايع الناس كلهم قال أبو جعفر وسمح بعد هؤلاء... والغوغاء منهم (ط: فيهم) ثم افرد الجملة الأخيرة» وبويع عليّ... يوم قتل عثمان «على انها من كلامه الموصول بقوله: قال أبو جعفر».

(٢٢) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية ٢١١ ص ٢٤٧ - ٢٤٨ وتاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٠٧٨ - ٣٠٧٩.

(٢٣) في الطبري: المسلم.

(٢٤) الأنفال: ٢٦.

ولمّا فرغ عليّ - (عليه السلام) - من خطبته وهو على المنبر قال المصريون:

خذها إليك واحذرنا أبا حسن *** إنّنا نمرّ الأمر إمرار الرسن

فقال عليّ - (عليه السلام) - مجيباً لهم:

اني عجزت عجزاً ما اعتذر *** سوف أكيس بعدها وأستمرّ

١٢ - حدّثنا سيف عن محمّد وطلحة^(٢٥)

لمّا أراد عليّ - (عليه السلام) - الذهاب الى بيته قالت السبئية:

خذها إليك واحذرنا أبا حسن *** إنّنا نمرّ الأمر إمرار الرسن

ونطعن الملك بلين كالشطن *** حتى يُمرّنّ على غير عثن^(٢٦)

فقال عليّ - (عليه السلام) - وذكر تركهم العسكر والكينونة على عدّة حتّى يأمنوا^(٢٧) حين

غمروهم ورجعوا إليهم فلم يستطيعوا أن يمتنعوا^(٢٨).

اتّي عجزت عجزاً ما اعتذر *** سوف أكيس بعدها وأستمرّ

أرفع من ذيلي ما كنت أجرّ *** وأجمع الأمر الشتيت المنتشر

ان لم يشاغبني العجول المنتصر *** أو يتركوني والسلاح يبتدر

واجتمع الى عليّ - (عليه السلام) - بعد ما دخل طلحة والزبير في عدد^(٢٩) من أصحاب النبي

(صلى الله عليه وآله) فقالوا: يا عليّ إنّنا قد اشترطنا^(٣٠) إقامة الحدود وأنّ هؤلاء القوم قد اشتركوا

في قتل هذا الرجل وأحلّوا بأنفسهم، فقال لهم: يا أخوتاه اتّي لست أجهل ماتعلمون ولكن كيف

أصنع بقوم يملكوننا^(٣١) ولانملكهم ; ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وثابت إليهم

أعرايكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاءوا فهل ترون موضعاً لقدرة على شيء ممّا تريدون ؟

قالوا: لا ! قال: فلا والله لا أرى إلّا رأياً ترونه أبداً إلّا إن شاء الله^(٣٢) أنّ هذا الأمر أمر

جاهلية وانّ هؤلاء القوم مادّة وذلك أنّ الشيطان لم يشرع شريعة قطّ فيبرح الأرض

(٢٥) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية ٢١٢ ص ٢٤٨ - ٢٥٠ وتاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٠٧٩.

(٢٦) عند الطبري: عثن، والعثن والعنن: الباطل وفي الطبري بيت بين البيتين هو

صولة أقوام كاسداد السفن *** بمشرفيات كغدران اللبن

(٢٧) في الطبري ، ما متّوا حين غمزوهم ، وهذه قراءة فيها تخطيط .

(٢٨) في الطبري: يمتنعوا حتى.

(٢٩) في الطبري: عدة.

(٣٠) في الأصل: استوطننا، والظاهر انه تصحيف والتصويب من الطبري.

(٣١) في الأصل والطبري يملكونا والتصحيح من ابن الأثير.

(٣٢) في الطبري ترونه إن شاء الله، ومثّل قرءتنا في ابن الأثير والنويري.

من^(٣٣)أخذ بها أبدا. إنّ الناس من هذا الأمر إن حرك على أمور: فرقة ترى ماترون وفرقة ترى مالاترون ، وفرقة لاترى هذا ولاهذا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق فأهدأوا عني وانظروا ماذا يأتيكم ثمّ عودوا إليّ.

واشتد على قريش وحال بينهم وبين الخروج على حالها، وأنما هيّجهم على ذلك هرب بني أمية وتفرّق الناس، وبعضهم يقول: والله لئن ازداد الأمر لا قدرنا على انتصار من هؤلاء الأشرار، لترك هذا الى ما قال عليّ - (عليه السلام) - أمثل وبعضهم يقول: نقضي الذي علينا ولا نؤخره ووالله إنّ عليّا - (عليه السلام) - لمستغن عتّا برأيه وأمره وما نراه إلا سيكون أشد على قريش من غيره فذكر ذلك له فقام فيهم فحمد الله وأثنى عليه وذكر فضلهم وحاجته إليهم ونظره لهم وقيامه دونهم وأنه ليس له من سلطانهم إلا ذلك والأجر من الله عليه.

ونادى برئت الذمة من عبد لم يرجع الى مولاه^(٣٤) فتذامرت السبئية والأعراب وقالوا: لنا غدا مثلها ولانستطيع نحتج فيهم بشيء^(٣٥) إن تفرّقوا وكتبوا الى أصحابهم في الاجتماع من يومهم ذلك وليس منهم أحد شدّ إن شدّوا وتراجعوا الى أمصارهم يجتري على الرجوع حتى يأتي عليّا طاعة الأمصار ولايأمنون عليّا إذا كان ذلك.

١٣ - حدّثنا سيف عن أبي حمزة الثمالي عن ابن عقيل^(٣٦)

إنّ عليّا - (عليه السلام) - بلغه عن أناس أنّهم يقولون: ولي قريشا من يستخفّ بهم، فقام فيهم فقال: لا يستغني الرجل وإن كان ذا مال وولد عن عشيرته ; مودّتهم وكرامتهم ودفاعهم بأيديهم وألسنتهم هم أعظم الناس حيلة من ورائه وألمهم لشعته وأعطفهم عليه إذا أصابته مصيبة أو نزل به يوماً بعض مكاره الأمور ; من يقبض يده عن عشيرته فأنما يقبض عنهم يدا واحدة وتقبض عنه منهم أيد كثيرة ; ومن يلن حاشيته يعرف صديقه منه المودة ومن بسط يده بالمعروف إذا وجده ابتغاء وجه الله عزّ وجلّ يخلف الله له ما أنفق في دنياه ويضاعف له الأجر في آخرته ولسان الصدق - يجعله الله للعبد في الناس - خير من المال يأكله ويورثه لا يزدادن أحدكم كبرياء وعظمة في نفسه ونأياً على عشيرته أن يكون غنياً في المال ; لايزدان أحدكم في أخيه زهداً أو منه بعداً إن لم ير منه ثروة سوى أن يكون معوزاً في

(٣٣) من: ساقطة من الأصل والزيادة من الطبري.

(٣٤) في الطبري: مواليه .

(٣٥) هنا تنتهي رواية الطبري للخبر ومابعدا لم يرد عنده.

(٣٦) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية ٢١٣ ص ٢٥٠ - ٢٥١.

المال ؛ لا يغفلن أحدكم عن القرابة بها الخاصة أن يسدّها بما لا يزيده إن أمسكه ولا ينقصه إن أهلكه.

١٤ - حدثنا سيف عن أبي حمزة عن رجل قال (٣٧) :

قام عليّ - (رضي الله عنه) - أيضاً فقال: إنّ الأمر ينزل من السماء الى الأرض كقطر المطر الى كلّ نفس بما قدر الله لها من زيادة أو نقصان في أهل أو مال أو ولد فان أصاب أحدكم نقصاناً في أهل أو مال أو ولد أو نفس ورأى الآخر عفوه فلا تكونن له فتنة فان المرء المسلم مالم يغش دنيّة (٣٨) تظهر يخشع لها إذا ذكرت وتغرى به لئام الناس كان كالياسر (٣٩) الفالج الذي ينتظر أوّل فوزة من قداحه يوجب بها المغنم وتدفع عنه المغرم، كذلك المرء المسلم البرئ من الخيانة ينتظر إحدى الحسنين إمّا داع من الله فما عند الله خير وأبقى، وإما رزق الله فإذا هو ذو أهل ومال ومعه عرضه وحسبه ؛ إنّما المال والبنون حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعها الله عزّ وجلّ لأقوام (٤٠) .

أ - دراسة الإسناد

الرواية الأولى والخامسة، رواهما سيف عن:

١ - محمد وطلحة

وقد مرّ قولنا فيهما (٤١)

٢ - أبي حارثة

٣ - أبي عثمان

وأيضاً قد مرّ قولنا فيهما (٤٢)

الرواية الثانية، رواها سيف عن:

١ - سهل بن يوسف (٤٣)

٢ - القاسم بن محمد (٤٤)

(٣٧) كتاب الجمل رواية ٢١٤ ص ٢٥١ .

(٣٨) في النهاية: دناءة.

(٣٩) الياسر: ضارب القداح أو هو الذي يلي قسمة جزور الميسر. والفالج: الرابع، النهاية ٣ / ٤٦٨ .

(٤٠) الخطبة كلها في شرح نهج البلاغة ١ / ٣١٢ لابن أبي الحديد (الطناحي).

(٤١) راجع الجزء الأوّل من هذا الكتاب ١ / ١٨٦ .

(٤٢) مرّت دراستهما في الجزء الأوّل من هذا الكتاب ص ٢٤٦ .

(٤٣) مرّت دراسته في الجزء الأوّل من هذا الكتاب ص ٢٩٣ .

الرواية الثالثة، رواها سيف عن:

١ - مجالد عن

٢ - الشعبي (٤٥)

وهذان ليس لنا أن نحملهما وزر ما اختلق سيف ووضع.

الرواية الرابعة، رواها سيف عن:

سعيد عبد الله عن أبيه

وقد مرّ القول فيه (٤٦).

الرواية السادسة والعاشرة والثانية عشر، رواهما سيف عن:

محمد وطلحة

وقد مرّ القول فيهما (٤٧).

الرواية السابعة، رواها سيف عن:

١- إبراهيم الأزدي و

٢ - عبد الرحمن بن جندب عن أبيه

لم نجد لهما ذكراً في كتب تراجم الرجال.

الرواية الثامنة والتاسعة، رواهما سيف عن:

١ - محمد بن قيس و (٤٨)

٢ - الحارث الوالبي

والحارث الوالبي جعله مفهرس الطبري الحارث بن كعب الوالبي شيخ أبي مخنف لوط

بن يحيى انظر فهرست الطبري ص ١٦٦ بعد ما رأى اسمه ونسبه فهل لنا أن نسأله ماهو

دليله على جعله شيخ سيف هو شيخ أبي مخنف.

أم أن سيف نسب إليه الحديث كما هو ديدنه.

الرواية الحادية عشرة، رواها سيف عن:

١ - سليمان بن أبي المغيرة

(٤٤) راجع دراسته في هذا الجزء ص ٥٤.

(٤٥) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ١ / ١٩٨.

(٤٦) راجع ص ٣٣ من هذا الكتاب.

(٤٧) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ١ / ١٨٦.

(٤٨) راجع ترجمته في هذا الجزء ص ٣٤.

٢ - علي بن الحسين

وليس لنا أن نحملهم وزر ما اختلق سيف ووضع.

الرواية الثالثة عشر، رواها سيف عن:

١ - أبي حمزة الثمالي

٢ - ابن عقيل

وليس لنا أن نحملهما وزر ما اختلق سيف ووضع.

الرواية الرابعة عشر، رواها سيف عن:

١ - أبي حمزة

٢ - عن رجل: فمن هذا الرجل لكي يتسنى لنا دراسته

وليس لنا أن نحملهما وزر ما اختلق سيف ووضع.

ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف ونتيجتها

بيعة الإمام عليّ (عليه السلام) في روايات غير سيف بعد مقتل عثمان

فَقَتَلَ عثمان ورجع إلى المسلمين أمرهم وانحلوا من كل بيعة سابقة توثقهم فتهافتوا على

عليّ بن أبي طالب يطلبون يده للبيعة .

قال الطبري^(٤٩) فأتاه أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فقالوا : إنّ هذا الرجل قد قتل

ولابدّ للناس من إمام ولا نجد اليوم أحقّ بهذا الأمر منك ، لا أقدم سابقة ، ولا أقرب من

رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال : لا تفعلوا فإنّي أكون وزيراً خيراً من أن أكون أميراً ،

فقالوا : لا والله ما نحن بفاعلين حتّى نبايعك . قال : ففي المسجد فإنّ بيعتي لا تكون خفياً ولا

تكون إلا عن رضى المسلمين . . .

وروى بسند آخر وقال : اجتمع المهاجرون والأنصار فيهم طلحة والزبير فأتوا عليّاً .

فقالوا : يا أبا الحسن ، هلمّ نبايعك ، فقال : لا حاجة لي في أمركم ، أنا معكم فمن اخترتم فقد

رضيت به ، فاختاروا والله ، فقالوا : ما نختار غيرك ، قال : فاختلّفوا إليه بعدما قتل

عثمان (رضي الله عنه) مراراً ثمّ أتوه في آخر ذلك فقالوا له : إنّ لا يصلح الناس إلاّ بإمرة وقد

(٤٩) الطبري ٥ / ١٥٢ - ١٥٣ ، وط . أوربا ١ / ٣٠٦٦ ، وراجع كنز العمال ٣ / ١٦١ الحديث ٢٤٧١ ، فأنه يروي

تفصيل بيعة عليّ ومجيء طلحة والزبير إليه وامتناعه عن البيعة . . . وكذلك حكاه ابن أعثم بالتفصيل في ص ١٦٠ -

١٦١ من تاريخه .

طال الأمر فقال لهم : انكم قد اختلفتم إليّ وأنيتم وإنّي قائل لكم قولاً إن قبلتموه قبلت أمركم وإلا فلا حاجة لي فيه .

قالوا : ما قلت قبلناه إن شاء الله ، فجاء فصعد المنبر فاجتمع الناس إليه فقال : إنّي قد كنت كارهاً لأمركم فأبيتكم إلا أن أكون عليكم . ألا وإنّه ليس لي أمر دونكم ، ألا إنّ مفاتيح مالكم معي . ألا وإنّه ليس لي أن آخذ منه درهماً دونكم ، رضيتم؟ قالوا : نعم .

قال : اللهم اشهد عليهم . ثمّ بايعهم على ذلك .

بيعة طلحة والزبير

دخول عائشة وطلحة والزبير البصرة في حديث غير سيف

أقبل الناس الى عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وقالوا له إنه قد قتل هذا الرجل ولا بدّ للناس من إمام وليس لهذا الأمر أحد سواك فقال عليّ لأحاجة لي في البيعة فدعوني والتمسوا غيري لهذا الأمر فعليكم بطلحة والزبير قالوا فانطلق معنا الى طلحة والزبير فقال عليّ افعل ذلك ثمّ خرج من منزله مع القوم حتّى صار الى طلحة في داره، فقال: يا أبا محمد! إن الناس قد اجتمعوا اليّ في البيعة، وأما أنا فلا حاجة لي فيها، فابسط يدك حتى يبايعك الناس، فقال طلحة: يا أبا الحسن! أنت أولى بهذا الأمر وأحقّ به مني لفضلك وقرابتك وسابقتك؛ فقال له عليّ: إنّي أخاف إن بايعني الناس واستقاموا على بيعتي أن يكون منك أمر من الأمور! فقال طلحة: مهلا يا أبا الحسن! فلا والله لا يأتيك مني شيء تكرهه أبداً، قال عليّ: فالله تبارك وتعالى عليك راع وكفيل! قال طلحة: يا أبا الحسن نعم! قال عليّ: فقم بنا إذا الى الزبير بن العوام. فأقبل معه طلحة الى زبير فكلّمه عليّ بما كلّم به طلحة، فردّ عليه الزبير شبيهاً بكلام طلحة وعاقده وعاهده أنّه لا يغدر به ولا يحبس بيعته.

قال: فرجع عليّ الى المسجد واجتمع الناس، فقام نفر من الأنصار منهم أبو الهيثم بن النّيثان ورفاعة بن رافع ومالك بن العجلان وخزيمة بن ثابت والحجاج بن (عمرو بن) غزيرة وأبو أيّوب خالد بن زيد، فقالوا: أيّها الناس! إنكم رأيتم ما سار فيكم عثمان، وأنتم اليوم على شرف أن تقعوا في مثلها، فاسمعوا قولنا وأطيعوا أمرنا! قال: فقال له الكوفيّون والمصريّون: فأننا قد قبلنا منكم فأشيروا علينا فاتكم أهل السابقة وقد سمّاكم الله أنصاراً، فأمرونا بأمركم، فقالت الأنصار: إنكم قد عرفتم فضل عليّ بن أبي طالب وسابقتة وقرابته

ومنزلة من النبي (صلى الله عليه وآله) مع علمه بحلالكم وحرامكم وحاجتكم إليه من بين الصحابة ولن يألوكم نصحا، ولو علمنا مكان أحد هو أفضل منه وأجمل لهذا الأمر وأولى به منه لدعوناكم إليه؛ فقال الناس كلهم بكلمة واحدة: رضينا به طائعين غير كارهين، (فقال لهم عليّ: أخبروني عن قولكم هذا رضينا به طائعين غير كارهين) أحقّ واجب هذا من الله عليكم أم رأي رأيتموه من عند أنفسكم؟ قالوا: بل هو واجب أوجبه الله عزّ وجلّ لك علينا، فقال عليّ (عليه السلام): فانصرفوا يومكم هذا الى غد، قال: فانصرف الناس فلمّا كان من غد أقبل الناس الى المسجد، وجاء عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيّها الناس! إنّ الأمر أمركم فاخhtarوا لأنفسكم من أحببتهم وأنا سامع مطيع لكم! قال: فصاح الناس من كلّ ناحية وقالوا: نحن على ما كنّا عليه بالأمس، فابسط يدك حتى يبايعك الناس! قال: فسكت عليّ وقام طلحة الى عليّ فبايعه وضرب بيده على يد عليّ، وكان به شلل من ضربة أصابته يوم أحد، فلمّا وقعت يده على يد عليّ قال قبيصة بن جابر: إنّ الله وإنا إليه راجعون! أوّل يد وقعت على كف (عليّ) أمير المؤمنين يد شلاء، لا والله لا يتم هذا الأمر من قبل طلحة بن عبيد الله أبدا. قال: ثمّ وثب الزبير وبايع، وبايع الناس بعد ذلك بالبيعة من المهاجرين والأنصار ومن حضر من العرب والعجم والموالي (٥٠).

وروى الطبري، عن أبي بشير العبادي، قال: كنت بالمدينة حين قتل عثمان (رضي الله عنه)، واجتمع المهاجرون والأنصار، فيهم طلحة والزبير فأتوا عليّا فقالوا: يا أبا حسن؛ هلّم نبايعك، فقال: لا حاجة لي في أمركم أنا معكم فمن اخترتم فقد رضيت به، فاخhtarوا والله فقالوا: ماخhtar غيرك؛ قال: فاخhtarوا إليه بعد ما قتل عثمان رضي الله عنه مرارا، ثمّ أتوه في آخر ذلك، فقالوا له: إنّّه لا يصلح الناس إلّا بإمرة، وقد طال الأمر، فقال لهم: إنكم قد اختلفتم اليّ وأتيتم: وائي قائل لكم قولاً ان قبلتموه قبلت أمركم، وإلّا فلا حاجة لي فيه. قالوا: ماقلت من شيء قبلناه إن شاء الله. فجاء فصعد المنبر، فاجتمع الناس إليه، فقال: اني قد كنت كارهاً لأمركم، فأبيتم إلّا أن أكون عليكم؛ ألا وانه ليس لي أمر دونكم، إلّا أن مفاتيح مالكم معي، ألا وانه ليس لي أن آخذ منه درهماً دونكم، رضيتم؟ قالوا: نعم؛ قال: اللهم اشهد عليهم، ثمّ بايعهم على ذلك.

قال أبو بشير: وأنا يومئذ عند منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) قائم أسمع ما يقول (٥١).

(٥٠) فتوح ابن أعثم ٢ / ٢٤٣ - ٢٤٦.

(٥١) تاريخ الطبري ط. اوربا، ١ / ٣٠٦٧.

وروى البلاذري^(٥٢) وقال : وخرج عليّ فأتى منزله ، وجاء الناس كلهم يهرعون إلى عليّ ، أصحاب النبيّ وغيرهم ، وهم يقولون : «إنّ أمير المؤمنين عليّ» حتّى دخلوا داره ، فقالوا له : نبايعك ، فمدّ يدك فأثبه لابدّ من أمير ، فقال عليّ : ليس ذلك إليكم إنّما ذلك إلى أهل بدر فمن رضي به أهل بدر فهو خليفة ، فلم يبق أحد من أهل بدر إلّا أتى عليّاً (عليه السلام) ، فقالوا : مانرى أحداً أحقّ بهذا الأمر منك . . . فلما رأى عليّ ذلك صعد المنبر وكان أوّل من صعد إليه فبايعه طلحة بيده ، وكانت إصبع طلحة شلاء فتطير منها عليّ وقال : ما أخلقه أن ينكث .

وروى الطبري^(٥٣) : أنّ حبيب بن ذؤيب نظر إلى طلحة حين بايع فقال : أوّل من بدأ بالبيعة يد شلاء لا يتمّ هذا الأمر . . . إنتهى .

وبينا الناس في المدينة يتشاءمون من مبادأة البيعة بيد طلحة الشلاء كانت عائشة في طريقها إلى مكة وبمكة تتفاعل بتسابق الناس إلىبيعة تلك اليد الشلاء وقد كانت تنتسم أخبار المدينة بتلهّف شديد .

وقد روى الطبري^(٥٤) أنّه قدم على أمّ المؤمنين مكة رجل يقال له : الأخضر ، فقالت : ماصنع الناس؟

فقال : قتل عثمان المصريين!

فقالت : إنّ الله وإنا إليه راجعون ، أيقّتل قوماً جاءوا يطلبون الحقّ وينكرون الظلم! والله لا نرضى بهذا . ثمّ قدم آخر .

فقالت : ما صنع الناس؟

قال : قتل المصريون عثمان!

قالت : العجب لأخضر زعم أنّ المقتول هو القاتل ، فكان يضرب به المثل ، «اكذب من أخضر» .

وقال البلاذري^(٥٥) : فلما بلغها أمره وهي بمكة أمرت بقبّتها فضربت في المسجد الحرام وقالت : إيّى أرى عثمان سيشأم قومه كما شأم أبو سفيان قومه يوم بدر .

(٥٢) أنساب الأشراف ٥ / ٧٠ ، وقد روى الحاكم في المستدرک ٣ / ١١٤ تشاؤم عليّ منبيعة طلحة .

(٥٣) الطبري ٥ / ١٥٣ ، وط . أوربا ١ / ٣٠٦٨ .

(٥٤) الطبري ٥ / ١٦٦ ، وط . أوربا ١ / ٣٠٩٨ .

(٥٥) أنساب الأشراف ٥ / ٩١ ، وكنزل العمال ٣ / ١٦١ الخلافة والإمارة .

وقد روي عن طرق مختلفة^(٥٦) أنّ عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة قالت : أبعدہ الله . ذلك بما قدّمت يداہ وما الله بظلام للعبيد ، وكانت تقول : أبعدہ الله ، قتله ذنبه ، وأقاده الله بعمله ، يامعشر قريش لايسومکم قتل عثمان كما سام أحمر ثمود قومه ، إنّ أحقّ الناس بهذا الأمر ذو الإصبع . ثمّ أقبلت مسرعة إلى المدينة وهي لاتشك في أنّ طلحة هو صاحب الأمر ، وكانت تقول : بعداً لنعتل وسحقاً ، إيه ذا الإصبع ، إيه أبا شبل ، إيه ابن عمّ ، الله أبوك أما إنهم وجدوا طلحة لها كفواً ، لكأني أنظر إلى إصبعة وهو يبائع ، حتوا الإبل ودعدوها^(٥٧) .

ولما انتهت إلى سرف^(٥٨) في طريقها إلى المدينة لقيها عبيد بن أمّ كلاب^(٥٩) فقالت له : مَهَيْمٌ

قال : قتلوا عثمان (رضي الله عنه) ثمّ مكثوا ثمانياً .

قالت : ثمّ صنعوا ماذا؟

قال : أخذها أهل المدينة بالإجماع فجازت بهم الأمور إلى خير مجاز ; اجتمعوا إلى عليّ بن أبي طالب ، فقالت :

والله ليت أنّ هذه انطبقت على هذه إن تمّ الأمر لصاحبك ، ويحك انظر ماتقول!!

قال : هو ما قلت لك يا أمّ المؤمنين ، فولوت ، فقال لها : ما شأنك يا أمّ المؤمنين! والله لا أعرف بين لابتيها^(٦٠) أحداً أولى بها منه ولا أحقّ ولا أرى له نظيراً في جميع حالاته فلماذا تكرهين ولايته إنتهى .

(٥٦) كالمدائني في كتابه الجمل ، وأبو مخنف لوط بن يحيى على رواية ابن أبي الحديد عنهما في شرحه : ومن كلام له بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء : (معاشر الناس ، النساء نواقص الإيمان) ج ٦ من تجزئة المؤلف ج ٢ / ٧٦ ط . مصر .

(٥٧) دعدوها : حرّكوها .

(٥٨) سرف على بعد ستة أميال أو أكثر من مكة . معجم البلدان .

(٥٩) هو عبيد بن أبي سلمة الليثي ينسب الى أمه ، وقد روى ما دار بينها وبين عبيد كل من الطبري ٥ / ١٧٢ ، وط . أوربا ١ / ٣١١١ - ٣١١٢ ، وابن الأثير ٣ / ٨٠ ، وكنز العمال ٣ / ١٦١ ، وابن سعد ٤ / ٨٨ بترجمة عبيد ابن أمّ كلاب مختصراً . وابن أعثم (٢ / ٢٤٨ - ٢٥٠) ط . حيدر آباد ١٣٨٨ هجري ، ١٩٦٨ م ، وجاء اسمه في الطبري عبد تحريف .

(٦٠) لابتيها مفرد لها ، واللاية الحرة . وفي الحديث أنّ النبي حرّم ما بين لابتي المدينة وهما حرّتان يكتنفانها . لسان العرب . ومهيم كلمة استفهام ومن معانيها : ما وراءك .

صاحت أمّ المؤمنين : ردّوني . ردّوني . فانصرفت إلى مكة وهي تقول : قتل والله عثمان مظلوماً ، والله لأُطلبنّ بدمه ! فقال لها ابن أمّ كلاب : ولم؟ فوالله إنّ أوّل من أَمال حرقه لأنّك ، فلقد كنت تقولين : أقتلوا نعتلاً فقد كفر ، قالت : إنّهم استتابوه ثمّ قتلوه ، وقد قلت وقالوا : وقولي الأخير خير من قولي الأوّل ، فقال لها ابن أمّ كلاب :

فمنك البداء ومنك الغير *** ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الإمام *** وقلت لنا أنّه قد كفر
فهبنا أطعناك في قتله *** وقاتله عندنا من أمر
ولم يسقط السقف من فوقنا *** ولم تنكسف شمسنا والقمر
وقد بايع الناس ذا تدرأ *** يزيل الشبا ويقيم الصعر^(٦١)
ويلبس للحرب أثوابها *** وما من وفي مثل من قد غدر
فانصرفت إلى مكة فنزلت على باب المسجد فقصدت الحجر فتسرّت واجتمع إليها الناس ، فقالت :

يا أيّها الناس إنّ عثمان قُتِلَ مظلوماً والله لأُطلبنّ بدمه . وكانت تقول : يامعشر قريش إنّ عثمان قد قتل ، قتله عليّ بن أبي طالب ، والله لأنملة .
- أو قالت - الليلة من عثمان خير من عليّ الدهر كلّهُ^(٦٢) .

عليّ والمتخلفون عن بيعته

وتخلف عن البيعة عبدالله بن عمر ، ومحمّد بن مسلمة ، وأسامة بن زيد ، وحسّان بن ثابت ، وسعد بن أبي وقاص ، فجاء عمّار والأشتر إلى عليّ فقال عمّار : يا أمير المؤمنين ! قد بايعك الناس كافّة إلا هؤلاء نفر فلو دعوتهم إلى البيعة كي لايتخلفوا في ذلك عن المهاجرين والأنصار .

(٦١) ذو تدرأ : ذو عزّ ومنعة والرجل المدافع عن حماه . «الشبا» : العلوّ . «الصعر» إمالة الخدّ عن النظر الى الناس تهاوناً وكبراً .

(٦٢) في رواية البلاذري في الأنساب ٩١ / ٥ .

وروى أبو مخنف عن قيس بن أبي حازم أنّه حجّ في العام الذي قتل فيه عثمان وكان مع عائشة ثمّ ذكر قريباً ممّا مرّ أنفأ ، راجع ابن أبي الحديد في شرحه (ومن كلام له بعد فراغه من الجمل) وروى أيضاً أنّها لما بلغتها بيعة عليّ قالت : تعسوا ، تعسوا ، لايردون الأمر في تيم أبداً .

فقال : يا عمار ! لاجاجة لنا في من لا يرغب فينا .
فقال الأشر : إن هؤلاء وإن كانوا سبقوا بعضنا إلى رسول الله غير أن هذا الأمر يجب أن يُجمعوا عليه ويرغبوا فيه . . .
فقال عليّ : يا مالك ! إني أعرف بالناس منك ، دع هؤلاء يعملوا برأيهم .
فجاء سعد إلى عليّ وقال : والله يا أمير المؤمنين لا ريب لي في أنك أحقّ الناس بالخلافة وأنت أمين على الدين والدنيا غير الله سينازعك على هذا الأمر أناس ، فلو رغبت في بيعتي لك أعطني سيفاً له لسان ، يقول لي : خذ هذا ، ودع هذا .
فقال عليّ : أترى أحداً خالف القرآن في القول أو العمل؟ لقد بايعني المهاجرون والأنصار على أن أعمل فيهم بكتاب الله وسنة نبيه فإن رغبت بايعت وإلا جلست في دارك فأني لست مكرهك عليه . إنتهى^(٦٣) .
أمّا من تخلف من بني أمية فقد ذكروا عن بيعتهم ما قاله اليعقوبي^(٦٤) في تاريخه وقال :
إن مروان بن الحكم وسعيد بن العاص والوليد بن عقبة حضروا عند عليّ ، فقال الوليد - وكان لسان القوم - : يا هذا ! إنك قد وترتنا جميعاً ؛ أمّا أنا ، فقد قتلت أبي صبراً يوم بدر ، وأمّا سعيد ، فقد قتلت أباه يوم بدر ، وكان أبوه ثور قريش ، وأمّا مروان فقد شتمت أباه وعبت على عثمان حين ضمّه إليه ، وإنا نبايعك على أن تضع عنا ما أصبنا وتعفي لنا عما في أيدينا وتقتل قتلة صاحبنا ، فغضب عليّ وقال :
«أمّا ما ذكرت من وتري إياكم فالحق وتركم ، وأمّا وضعي عنكم عما في أيديكم ممّا كان لله وللمسلمين فالعدل يسعكم ، وأمّا قتلي قتلة عثمان فلو لزمني قتلهم اليوم لزمني قتالهم غداً ، ولكن لكم أن أحملكم على كتاب الله ، وسنة نبيه . فمن ضاق الحقّ عليه ، فالباطل عليه أضيّق . وإن شئتم فالحقوا بملاحقكم» .
فقال مروان : «بل نبايعك ، ونقيم معك . فترى ونرى» .

غايتنا من عرض هذه الحوادث

لا يهمنّا من عرض هذه الحوادث ما يهّم الكتاب العقائديين - المتكلّمين - من هجوم ودفاع ، أو مدح وذمّ ، ولا نبحت بحث الفقيه عن حكم قتل الخليفة وقاتله في الشريعة

(٦٣) كتاب الفتوح لابن أعثم ص ١٦٣ .

(٦٤) اليعقوبي ٢ / ١٧٨ ، والمسعودي عند ذكره ببيعة عليّ ، وكتاب الفتوح لابن أعثم ص ٢ / ٢٥٩ - ٢٦٠ ط . حيدر آباد ، واللفظ لليعقوبي .

الإسلامية . ولسنا بصدد سرد الوقائع التاريخية لنلّم بها من جميع نواحيها . ليس كلّ ذلك ما يهّمنا ، وإنما يهّمنا من هذا العرض ما يكون سبيلاً ممهّداً لفهم أحاديث سيف .
وفي هذا السبيل ندرس في ما يأتي بحوله تعالى واقعة حرب الجمل في روايات سيف ونقارنها بروايات غيره من المؤرخين الأثبات .

* * *

حرب الجمل

دراسة

حرب الجمل

منشورها وموقف أمّ المؤمنين عائشة منها

أ - في روايات سيف

ب - دراسة الإسناد

ج - مقارنة روايات سيف بروايات غيره

د - نتيجة المقارنة

خروج عائشة من مكة
وسماعها خبر مقتل عثمان (رضي الله عنه) في طريقها الى المدينة
وموقفها منبيعة الإمام عليّ (عليه السلام) بالخلافة

في روايات سيف

١ - حدثنا سيف عن سعيد بن عبد الله عن ابن أبي مليكة قال^(٦٥):

سمعت به في الطريق فرجعت فقالت: الا أنّ عثمان عدت عليه الغوغاء وضعف عنه أصحابه فقتلوه مظلوماً، وإنّ علياً - (رضي الله عنه) - ببيع فلم يقو عليهم ولم ينبغ^(٦٦) له أن يقيم معهم حتّى يأوي الى من ينتصر به منهم فاطلبوا بدم عثمان (رحمه الله) فقال عبد الله بن عامر: أنا أوّل طالب. وقدم يعلى بن أميّة من اليمن ومعه مال اليمن ، وعبد الله بن عامر ومعه صلب ماله، ووافت بنو أميّة، فلم يكن عند أحد منهم قوّة على طلب ولا احتمال إلا ماكان من مروان، واجتمع ملوهم على البصرة، وقسم يعلى ما جاء به في الناس فحمل ست مئة راكب وجهّز الناس بستمئة ألف، ثمّ خرجوا نحو البصرة، وخرجوا بأئم المؤمنين لتنهض الناس وترجع، فانتهاوا الى أوطاس^(٦٧) أو جنباتها ثمّ تيامنوا فاستعرضوا البلاد كأنهم سيّارة، وكأنهم منتجعون؛ لم يسلكوا المنكر ولا واسطاً ولا فلجا حتّى انتهوا الى البصرة، وفي العسكر عبد الرحمن بن أبي بكرة وعبد الرحمن بن عتّاب وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

وقال يعلى بن أميّة فيما يشير به ويدعو إليه:

قل للزبير على ماكان من عتب *** والمرء طلحة قولاً غير ذي أود
انّ المشورة فيما ليس نافعكم مثل *** السراب جرى في صحصح جدد
خلّوا معاوية المخشيّ جانبه *** والشام لاتدخلوا عرينه الأسد

(٦٥) الجمل ومسير عائشة وعليّ رواية (٢٢٧) ص ٢٧٥ - ٢٧٧.

(٦٦) في الأصل ولم ينبغي.

(٦٧) واد في ديار هوازن فيه كانت وقعة حنين، معجم البلدان ١ / ٢٨١.

ان تدخلوا الشام تلقوا دون حرمتها *** ضربا يزايل بين الروح والجسد
قد كان يطلب هذا الأمر محتملا *** فيه القطيعة اذ عثمان في كبد
كم من كتاب إليه يستغيث به *** لو هزّه لم يخف عثمان من أحد
حتى استغاث بزيد بعد ما عظمت *** تلك الأمور وحال الأمر عن رشد
لولا المنية والاقدار غالبية *** وافى المدينة قبل القتل في مدد
لله درّ أبيه أيما رجل *** مازال يعرف فينا حيّة البلد
وقال سعيد:

يا أمنا لا تطيعي أمر من سلفت *** منه الظلامة في قتل ابن عقان
عابوه حتى إذا ما قال قائلهم *** هذا الأمير وهذا الرئيس الشان (٦٨)
صبّوا عليه من المقسوم باقية *** صلعاء قاصمة أودت بعثمان
لم ينقموا من عليّ بعد بيعته *** قتل القتل ولا ما جرّه الجاني
الا الذي أمّلوا والله حدّهم *** عنه بعزّة سلطان لسلطان
قد بايعوه مناقيا له خطر *** شجا العدو له شأن من الشان
اما الشقي فمئته سفاهته *** ملك العراق كذاك الهادم الباني

٢ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة (٦٩)؛ أنّ عثمان قُتل في
ذي الحجة لثمان عشرة خلت منه، وكان على مكة عبد الله بن عامر الحضرمي، وعلى
الموسم يومئذ عبد الله بن عباس، بعثه عثمان وهو محصور، فتعجّل أناس في يومين فأدركوا
مع ابن عباس، فقدموا المدينة بعد ما قتل وقبل أن يبايع عليّ، وهرب بنو أمية فلاحقوا بمكة،
وبويع عليّ لخمس بقين من ذي الحجة يوم الجمعة؛ وتساقط الهرباب الى مكة، وعائشة
مقيمة بمكة تريد عمرة المحرم، فلما تساقط إليها الهرباب استخبرتهم فأخبروها أن قد قُتل
عثمان (رض) ولم يجبههم الى التأخير أحد، فقالت عائشة (رضي الله عنه) عنها: ولكن أكياس، هذا
غيبٌ ما كان يدور بينكم من عتاب الاستصلاح؛ حتى إذا قضت عمرتها وخرجت فانتهدت
الى سرف لقيها رجل من أخوالها من بني ليث - وكانت واصلة لهم، رفيقة عليهم - يقال له
عبيد بن أبي سلمة يعرف بأمه أم كلاب، فقالت: مهيم! فأصمّ ودمدم، فقالت: ويحك! علينا أو

(٦٨) الرئيس: كقيم الرئيس وراس الشيء ريساً: ضبطه وغلبه، تاج العروس: ريس.

(٦٩) تاريخ الطبري ط اوربا ١ / ٣٠٩٦ - ٣٠٩٨ وكتاب الجمل لسيف بن عمر رواية ٢٢١ ص ٢٦٦ - ٢٧٦.

لنا؟ فقال: لاندري^(٧٠)، قتل عثمان وبقوا ثمانياً، قالت: ثم صنعوا ماذا؟ فقال: أخذوا أهل المدينة بالاجماع على عليّ، والقوم الغالبون على المدينة. فرجعت الى مكة وهي لاتقول شيئاً ولا يخرج منها شيء، حتى نزلت على باب المسجد وقصدت للحجر فسئرت فيه واجتمع الناس إليها فقالت: يأبىها الناس، ان الغوغاء من أهل الأمصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا أن عاب الغوغاء على هذا المقتول بالأمس الإرْب واستعمال من حدثت سئته، وقد استعمل أسنانهم قبله، ومواضع من مواضع الحمى حماها لهم، وهي أمور قد سبق بها لايصلح غيرها فتابعهم ونزع لهم عنها استصلاحاً لهم، فلما لم يجدوا حجّة ولا عذراً خلجوا وبادوا بالعدوان ونبا فعلهم عن قولهم: فسفكوا الدّم الحرام واستحلّوا البلد الحرام وأخذوا المال الحرام، واستحلّوا الشهر الحرام. والله لإصبع عثمان خيراً من طباق الأرض أمثالهم. فنجاة من اجتماعكم عليهم حتى ينكل بهم غيرهم ويشردّ من بعدهم، والله لو أنّ الدّي اعتدوا به عليه كان ذنباً لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه أو الثوب من درنه اذ ماصّوه^(٧١) كما يماصّ الثوب بالماء. فقال: عبد الله ابن عامر الحضرمي: هأنذا لها أول طالبوكان أول مجيب ومنتدب.

٣ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن محمّد^(٧٢)، عن الشعبيّ، قال: خرجت عائشة(رضي الله عنه) نحو المدينة من مكة بعد مقتل عثمان، فلقبها رجلٌ من أحوالها، فقالت: ما وراءك؟ قال: قتل عثمان واجتمع الناس على عليّ، والأمر أمرُ الغوغاء. فقالت: ما أظنّ ذلك تامّاً، ردّوني. فانصرفت راجعة الى مكة، حتى إذا دخلتها أتاها عبد الله بن عامر الحضرمي - وكان أمير عثمان عليها - فقال: ماردك يا أم المؤمنين؟ قالت: ردّني أنّ عثمان قتل مظلوماً، وأنّ الأمر لا يستقيم ولهذه الغوغاء أمرٌ، فاطلبوا بدم عثمان تعزّوا الإسلام. فكان أول من أجابها عبد الله بن عامر الحضرمي، وذلك أول ما تكلمت بنو أميّة بالحجاز ورفعوا رءوسهم، وقام معهم سعيد بن العاص، والوليد بن عقبة، وسائر بني أميّة. وقد قدم عليهم عبد الله بن عامر من البصرة^(٧٣)؛ ويعلي بن أميّة من اليمن، وطلحة والزبير

(٧٠) وفي الطبري تدري والصواب ما اثبتناه من كتاب الجمل لسيف بن عمر.

(٧١) في نهاية ابن الأثير: « في حديث عائشة قالت عن عثمان: مصتموه كما يماصّ الثوب ثمّ عدوتم عليه فقتلتموه، الموص: الغسل بالاصابع ; يقال: مصته أموصه موصاً ; أرادت أنهم استتابوه عمّا نعموا منه ; فلما أعطاهم ما طلبوه قتلوه.»

(٧٢) تاريخ الطبري ط اوربا ١ / ٣٠٩٨ - ٣٠٩٩، وكتاب الجمل لسيف بن عمر رواية ٢٢٢ ص ٢٦٦ - ٢٧٦.

(٧٣) بعدها في ابن الأثير والنويري: «بمال كثير».

من المدينة، واجتمع ملؤهم بعد نظر طويل في أمرهم على البصرة، وقالت: أيُّها الناس، إنَّ هذا حدث عظيم وأمر منكر، فانهضوا فيه الى اخوانكم من أهل الشام ما عندهم، لعلَّ الله عزَّ وجلَّ يدرك لعثمان وللمسلمين بئارهم.

وقال عبيد بن أم كلاب فيمن ركب عثمان ومن يطلب بدمه^(٧٤).

قولاً لعمَّار قولاً له *** أمَّنك البداء ومنك الغير^(٧٥).

فأنت أمرت بقتل الإمام *** وقلت لهم أنه قد كفر

فهبهم أطاعوك في قتله *** وقاتله عندنا من أمر

وقد بايع الناس ذا تدرء *** يردُّ الشَّبَا ويقيم الصَّعر^(٧٦)

ويلبس للحرب أثوابها *** وفا من وفا وكبا من غدر^(٧٧)

فلم يسقط السقف من فوقها *** ولم ينكسف شمسها والقمر^(٧٨)

٤ - كتب اليّ السريّ عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، قال^(٧٩): كان أوّل من أجاب الى ذلك عبد الله بن عامر وبنو أميّة ; وقد كانوا سقطوا إليها بعد مقتل عثمان، ثمّ قدم عبد الله بن عامر، ثمّ قدم يعلي بن أميّة، فاتّفا بمكّة، ومع يعلى ستمائة بعير وستمائة ألف، فأنّاخ بالأبطح معسكراً ; وقدم معهما طلحة والزبير، فلقيا عائشة(رضي الله عنه) فقالت: ما وراءكما ؟ فقالا: وراءنا أنا تحمّلنا بقليتنا^(٨٠) هرباً من المدينة من غوغاء وأعراب، وفارقنا قوماً حيارى لا يعرفون حقاً ولا ينكرون باطلاً ولا يمتنعون أنفسهم. قالت: فائتمروا أمراً ; ثمّ انهضوا الى هذه الغوغاء وتمثّلت:

لو أنّ قومي طاوعتني سراتهم *** لأنفذتهم من الخباله أو الخبل

وقال القوم فيما اتتمروا به: الشام. فقال عبد الله بن عامر: قد كفاكم الشام من سيجرى في حوزته: فقال له طلحة والزبير: فأين؟ قال: البصرة، فإنّ لي بها صنائع ولهم في طلحة هوى، قالوا: قبّحك الله فوالله ماكنت بالمسالمة ولا بالمحارب، فهلاً أقمت كما أقام معاوية فنكتفي بك،

(٧٤) هذه الأشعار لم ترد عند الطبري رواها سيف في كتابه الردة والفتوح ، ص ٢٦٩.

(٧٥) في الأصل: أمَّنك البراء، وكتب في الحاشية: خ البداء، وهو الصواب هنا.

(٧٦) ذو تدرء: ذو هجوم ومدافع ذو عزٍّ ومنعه وقدرة على دفع أعدائه، تاج العروس: درأ.

(٧٧) وقد جاء الشطر الثاني في الأصل (تاريخ الطبري) كذا، وما من وفا مثل من غدر، ط اوربا ١ / ٣١١٢ .

(٧٨) روى الطبري الأبيات لابن أم كلاب مخاطباً عائشة(رض) بإسناد ليس فيه سيف ١ / ٣١١٢ وأولها: منك ومنك الغير ومنك الرياح ومنك المطر.

(٧٩) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية ٢٢٣ ص ٢٦٩ وتاريخ الطبري ط اوربا ١ / ٣٠٩٩ - ٣١٠١.

(٨٠) ارتحل القوم بقليتهم ، أي لم يدعوا وراءهم شيئاً .

ونأتى الكوفة فنسّد على هؤلاء القوم المذاهب ! فلم يجدوا عنده جواباً مقبولاً، حتّى إذا استقام لهم الرّأي على البصرة قالوا: يا أمّ المؤمنين، دعي المدينة فان من معنا لا يقرنون لتلك الغوغاء التي بها، واشخصي معنا الى البصرة قانّا نأتى بلداً مضيّعاً وسيحتجّون علينا فيه ببيعة عليّ بن أبي طالب فتنهضينهم كما أنهضت أهل مكة ثمّ تقعين، فان أصلح الله الأمر كان الذي تريدين، وإلا احتسبنا ودفعنا عن هذا الأمر بجهدنا حتّى يقضي الله ما أراد.

فلما قالوا ذلك لها - ولم يكن ذلك يستقيم إلا بها - قالت: نعم ; وقد كان أزواج النبيّ صلّى الله عليه وسلم معها على قصد المدينة، فلما تحول رأيها الى البصرة تركن ذلك; وانطلق القوم بعدها الى حفصة، فقالت: رأيى تبع لرأي عائشة ; حتّى إذا لم يبق إلا الخروج قالوا: كيف نستقلّ وليس معنا مال نجّهز به الناس ! فقال يعلى بن أميّة: معي ستمائة ألف وستمائة بعير فاركبوها ; وقال ابن عامر: معي كذا وكذا فتجهّزوا به. فنادى المنادي: إنّ أمّ المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون الى البصرة، فمن كان يريد اعزاز الإسلام وقتال المحلّين والطلب بثأر عثمان ومن لم يكن عنده مركب ولم يكن له جهاز فهذا جهاز وهذه نفقة، فحملوا ستمائة رجل على ستمائة ناقة سوى من كان له مركب - وكانوا جميعاً ألف وتجهّزوا بالمال، ونادوا بالرحيل واستقلّوا ذاهبين. وأرادت حفصة الخروج فأتاها عبد الله بن عمر فطلب إليها أن تقعد، فقعدت وبعثت الى عائشة: أن عبد الله حال بيني وبين الخروج، فقالت: يغفر لعبد الله ! وبعثت أمّ الفضل بنت الحارث رجلاً من جهينة يدعى ظفراً، فأستأجرتّه على أن يطوي ويأتي عليّاً بكتابها، فقدم على عليّ بكتاب أم الفضل بالخبر.

ومما قيل على لسان أمّ الفضل - رحمها الله - (٨١)

الا أيّها النّاس عندي الخبر *** بأنّ الزبير أخاكم غدر

وطلحة قدما حذا فعله *** ويعلى بن منية فيمن نفر (٨٢)

وأمّكم اليوم في عسكر *** يقود بها قائد من هجر

علام وفيهم وقد بايعا *** عليّاً يحلان تلك المرر

أمستكرهان فما استكرها *** ففي فم من قال ذاك الحجر

ومستأذنان الى عمرة *** وما استأذنا لقضاء العمر

(٨١) هذه الأشعار لم ترد عند الطبري ووراها سيف في كتابه الجمل رواية ٢٢٣، ص ٢٧٢٢٦٩ والطبري ط. اوربا ١ /

٢٠٩٩ - ٢١٠١ .

(٨٢) في الأصل: يعلى بن منيه، وهو يعلى بن أميّة ويعلى بن منية نسبة الى أمه، الإكمال

٢٩٦ / ٧ .

ولكن تربّص غبّ الأمور *** وسوف يذوقان غبّ الضرر

٥ - كتب اليّ السريّ عن شعيب، عن سيف، عن محمّد وطلحة، قال^(٨٣): خرج المغيرة وسعيد بن العاص معهم مرحلة من مكة، فقال سعيد للمغيرة: ما الرأي؟ قال: الرأي والله الاعتزال، فأيهم أظفر الله اتيناه، فقلنا: كان هوانا وصعّونا معك؛ فاعتزلا فجلسا، فجاء سعيد مكة فأقام بها، ورجع معهما عبد الله بن خالد بن أسيد.

٦ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن قيس، عن الاغرّ، قال^(٨٤): لما اجتمع الى مكة بنو أمية ويعلي بن منية وطلحة والزبير انتمروا أمرهم، وأجمع ملؤهم على الطلب بدم عثمان وقتال السبئية حتّى يثأروا وينتقموا؛ فأمرتهم عائشة (رضي الله عنه) بالخروج الى المدينة واجتمع القوم على البصرة وردّوها عن رأيها، وقال لها طلحة والزبير: انا نأتي أرضا قد أضيعت وصارت الى عليّ، وقد أجبرنا عليّ على بيعته، وهم محتجون علينا بذلك وتاركوا أمرنا إلا أن تخرجي فتأمرني بمثل ما أمرت بمكة، ثمّ ترجعي. فنادى المنادي: انّ عائشة تريد البصرة وليس في ستمائة بغير ما تغنون^(٨٥) به غوغاء وجلبة^(٨٦) الأعراب وعبيداً قد انتشروا وافترشوا أذرعهم مستعدّين^(٨٧) لأوّل واعية. وبعث الى حفصة، فأرادت الخروج، فعزم عليها ابن عمر فأقامت؛ فخرجت عائشة ومعها طلحة والزبير، وأمرت على الصلاة عبد الرحمن بن عثّاب بن أسيد، فكان يصلّي بهم في الطريق وبالبصرة حتّى قتل وخرج معها مروان وسائر بني أمية إلا من خشع وتيامنت عن أوطاس؛ وهم ستمائة راكب سوى من كانت له مطيّة، فتركت الطريق ليلة وتيامنت عنها كأنهم سيّارة ونجعة، مساحلين لم يدن من المنكدر ولا واسط ولا فلج منهم أحد، حتّى أتوا البصرة في عام خصيب. وتمثلت:

دعى بلاد جموع الظلم اذ صلحت *** فيها المياه وسيري سير مذعور
تخيّرني التّبّت فارعى ثمّ ظاهرة *** وبطن واد من الضّمّار ممطور^(٨٨)

أ - دراسة الإسناد

(٨٣) تاريخ الطبري ط اوربا ١ / ٣١٠٢، وكتاب الجمل لسيف بن عمر رواية ٢٢٤ ص ٢٧٢.

(٨٤) تاريخ الطبري ط اوربا ١ / - ٣١٠٤ ٣١٠٥، وكتاب الجمل لسيف بن عمر رواية ٢٢٥ ص ٢٧٢ - ٢٧٣.

(٨٥) «تغنون» تصحيف.

(٨٦) «وجالية» تصحيف.

(٨٧) مسعدين، في رواية الطبري ١ / ٣١٠٥ والصواب ماوردناه من كتاب الردة والفتوح لسيف ص ٢٧٣.

(٨٨) تاريخ الطبري ط اوربا ١ / ٣١٠٤ - ٣١٠٧، ومسير عليّ وعائشة ص ٢٧٢ - ٢٧٣.

الرواية الأولى، رواها سيف عن:

١ - سعيد بن عبد الله و

٢ - ابن أبي مليكة

وسعيد بن عبد الله الجمحي من مختلفات سيف من الرواة^(٨٩)

وابن أبي مليكة ليس لنا أن نحمله وزر ما اختلقه سيف

والرواية الثانية والرابعة والخامسة، رواها سيف عن:

محمد وطلحة

وقد مرّ القول فيهما آنفاً^(٩٠)

والرواية الثالثة، رواها سيف عن:

١ - عمرو بن محمد عن

٢ - الشعبي

وقد مر قولنا فيهما آنفاً^(٩١)

والرواية السادسة، رواها سيف عن:

١ - محمد بن قيس عن

٢ - الاغرّ

ومحمد بن قيس وليس لنا ان نحمله وزر ما اختلق سيف ووضع ورواها عنه.

والاغرّ

ولسيف عن الاغرّ في الطبري روايتان وسمّاه بـ الاغرّ العجلي وتفرد بالرواية عنه ولم

نجد له ذكراً في كتب التراجم والرجال والأنساب فهو من مختلفات سيف من الرواة.

كانت تلکم روايات سيف في موقف أم المؤمنين عائشة

ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف

قال البلاذري^(٩٢) : فلمّا بلغها أمره وهي بمكة أمرت بقبّتها فضربت في المسجد الحرام

وقالت : إني أرى عثمان سيشأم قومه كما شأم أبو سفيان قومه يوم بدر .

(٨٩) راجع ص ٢١٧ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٩٠) راجع ص ١٨٦ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٩١) راجع ص ١٩٧ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٩٢) أنساب الأشراف ٥ / ٩١ ، وكنز العمال ٣ / ١٦١ ، الخلافة والإمارة .

وقد روي عن طرق مختلفة^(٩٣) أنّ عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة قالت : أبعدہ الله . ذلك بما قدّمت يداہ وما الله بظلام للعبيد ، وكانت تقول : أبعدہ الله ، قتله ذنبه ، وأقاده الله بعمله ، يا معشر قريش ! لا يسومکم قتل عثمان كما سام أحمر ثمود قومه ، إنّ أحقّ الناس بهذا الأمر ذو الإصبع . ثمّ أقبلت مسرعة إلى المدينة وهي لا تشك في أنّ طلحة هو صاحب الأمر ، وكانت تقول : بعداً لنعتل وسحقاً ، إيه ذا الإصبع ، إيه أبا شبل ، إيه ابن عمّ ، لله أبوك أما إنهم وجدوا طلحة لها كفواً ، لكأني أنظر إلى إصبعه وهو يبائع ، حتّوا الإبل ودعدعوها^(٩٤) .

ولما انتهت إلى سرف^(٩٥) في طريقها إلى المدينة لقيها عبيد بن أمّ كلاب^(٩٦) فقالت له : مَهَيْمٌ .

قال : قتلوا عثمان (رضي الله عنه) ثمّ مكثوا ثمانياً .

قالت : ثمّ صنعوا ماذا ؟

قال : أخذها أهل المدينة بالإجماع فجازت بهم الأمور إلى خير مجاز ; اجتمعوا إلى عليّ بن أبي طالب .

فقالت : والله ليت أنّ هذه انطبقت على هذه إن تمّ الأمر لصاحبك ، ويحك انظر ما تقول !!

قال : هو ما قلت لك يا أمّ المؤمنين ، فولوت ، فقال لها : ما شأنك يا أمّ المؤمنين ! والله لا أعرف بين لابتيها^(٩٧) أحداً أولى بها منه ولا أحقّ ولا أرى له نظيراً في جميع حالاته فلماذا تكرهين ولايته ... انتهى .

(٩٣) كالدائني في كتابه الجمل ، وأبي مخنف لوط بن يحيى برواية ابن أبي الحديد عنهما في شرحه : ومن كلام له بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء : (معاشر الناس ، النساء نواقص الإيمان) ج ٦ من تجزئة المؤلف ج ٢ / ٧٦ ط . مصر .

(٩٤) دعدعوها : حركوها .

(٩٥) سرف على بعد ستة أميال أو أكثر من مكة . معجم البلدان .

(٩٦) هو عبيد بن أبي سلمة الليثي ينسب إلى أمّه ، وقد روى ما دار بينها وبين عبيد كل من الطبري ٥ / ١٧٢ ، و ط . أوربا ١ / ٣١١١ - ٣١١٢ ، وابن الأثير ٣ / ٨٠ ، وكنز العمال ٣ / ١٦١ ، وابن سعد ٤ / ٨٨ بترجمة عبيد بن أمّ كلاب مختصراً . وابن أعثم (٢ / ٢٤٨ - ٢٥٠) ط . حيدرآباد ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م ، وجاء اسمه في الطبري عبد تحريف .

(٩٧) لابتيها مفرد لها لابة ، واللابية الحرة . وفي الحديث إنّ النبيّ حرم ما بين لابتي المدينة وهما حرتان يكتنفانها . لسان العرب . ومهيم كلمة استفهام ومن معانيها : ما وراءك .

صاحت أمّ المؤمنين : ردّوني . ردّوني . فانصرفت إلى مكة وهي تقول : قتل والله عثمان مظلوماً ، والله لأطلبنّ بدمه ! فقال لها ابن أمّ كلاب : ولم ؟ فوالله إنّ أوّل من أمال حرقه لأنّك ، فلقد كنت تقولين : أقتلوا نعتلاً فقد كفر .
قالت : إنهم استتابوه ثمّ قتلوه ، وقد قلت وقالوا ، وقولي الأخير خير من قولي الأوّل ، فقال لها ابن أمّ كلاب :
فمنك البداء ومنك الغير (٩٨)

فانصرفت إلى مكة فنزلت على باب المسجد فقصدت للحجر فتسترت واجتمع إليها الناس ، فقالت :
يا أيّها الناس ! إنّ عثمان قُتِلَ مظلوماً والله لأطلبنّ بدمه . وكانت تقول : يا معشر قريش ! إنّ عثمان قد قتل ، قتله عليّ بن أبي طالب ، والله لأنملة - أو قالت - لليلة من عثمان خير من عليّ الدهر كله (٩٩) .

ج - نتيجة المقارنة

قال سيف في الرواية الأولى كان على مكة عبد الله بن عامر الحضرمي يحمل ما كان في بيت مال المسلمين لما كان والياً من قبل الخليفة عثمان على اليمن وجاء منها الى مكة .
وقال: (وتساقط الهرباب الى مكة وعائشة مقيمة بمكة تريد عمرة المحرم فلما تساقط إليها الهرباب استخبرتهم فأخبروها أن قد قتل عثمان (رضي الله عنه) ولم يجبههم الى التآمر أحد فقالت عائشة (رض) عنها ولكن أكياس هذا غبّ ما كان يدور بينكم من عتاب حتى إذا قضت عمرتها وخرجت فانتهدت الى سرف لقيها رجل من اخوالها من بني ليث يقال له عبيد بن أبي سلمة يعرف بأمه أمّ كلاب فقالت مهيم ؟... فقال قتل عثمان وبقوا على عليّ والقوم الغالبون على المدينة فرجعت الى مكة وهي لاتقول شيئاً...)

وقال في روايته الثانية

(... قتل عثمان واجتمع الناس على عليّ والأمر أمر الغوغاء وقال عبيد بن أمّ كلاب في من ركب عثمان ومن يطلب بدمه !

(٩٨) الأبيات وردت في ص ٢٧ من هذا الكتاب.

(٩٩) في رواية البلاذري في الأنساب ٩١ / ٥ .

وروى أبو مخنف عن قيس بن أبي حازم أنّه حجّ في العام الذي قتل فيه عثمان وكان مع عائشة ثمّ ذكر قريباً ممّا مرّ آنفاً، راجع ابن أبي الحديد في شرحه: ومن كلام له بعد فراغه من الجمل، وروى أيضاً أنّها لما بلغت بيعة عليّ قالت: تعسوا، تعسوا، لا يردون الأمر في تيم أبداً.

قولا لعمّار قولاً له (١٠٠)

بينما القول والشعر كان لعبيد بن أبي أمّ كلاب والمخاطب بها أمّ المؤمنين عائشة وليس
بعمّار كما مرّ آنفاً ذكره.

* * *

بواعث حرب الجمل

بواعث حرب الجمل في روايات سيف

١ - حدّثنا سيف عن محمّد وطلحة قالاً (١٠١):

خرج عليّ - رضوان الله عليه - في اليوم الثالث على الناس فقال: يا أيّها الناس أخرجوا عنكم الأعراب، وقال: يا معشر الأعراب الحقوا بمياهمكم، فأبّت السبئية وأطاعهم الأعراب؛ ودخل عليّ - (عليه السلام) - بيته ودخل عليه طلحة والزبير - رضي الله عنهما - وعدد من أصحاب النبيّ - صلى الله عليه وسلم فقال: دوتكم ثأركم فاقتلوه! قالوا: عيوا (١٠٢) عن ذلك؛ قال: هم والله بعد اليوم أعياء (١٠٣) وأبي، وقال :

لو أنّ قومي طاوعتني سراتهم *** أمرتهم أمراً يُديخُ الأعدايا

وقال طلحة - رحمه الله: دعني فلاتي البصرة فلا يفجؤك (١٠٤) ألا وأنا في خيل، وقال الزبير: دعني آتي الكوفة فلا يفجؤك (١٠٥) إلا وأنا في خيل، فقال: حتى أنظر في ذلك؛ وسمع المغيرة بن شعبة بذلك المجلس فجاء حتى دخل عليه فقال: إنّ لك حق الطاعة والنصيحة وإنّ الرأي اليوم يُحرزُ به ما في غد وإنّ الضياع اليوم يضيع به ما في غد، أقرر معاوية على عمله وأقرر ابن عامر على عمله وأقرّ العمّال على أعمالهم حتّى إذا أنتك طاعتهم وبيعة الجنود استبدلت أو تركت، فقال: حتّى أنظر؛ فخرج من عنده وعاد إليه من الغد فقال له: أني أشرت بالأمس برأي وأنّ الرأي أن تعاجلهم بالنزع فتعرف السامع من غيره وتستقبل أمرّك ثمّ خرج، وتلقاه ابن عبّاس - رحمه الله - خارجاً وهو داخل، فلمّا انتهى الى عليّ - (عليه السلام) - قال: رأيت المغيرة خرج من عندك فبم (١٠٦) جاءك؟ قال: جاءني أمس بذية وذية وجاءني اليوم بذية وذية، فقال: أما أمس فقد نصحك وأما اليوم فقد غشّك قال: فما الرأي؟ قال: كان

(١٠١) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية ٢١٥ ص ٢٥٢ - ٢٦٠ وتاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٠٨١ - ٣٠٨٣.

(١٠٢) عند الطبري: عشوا، وهي قراءة مصحفة. مازالت اللفظة "عياء" بمعنى رفض تستعمل في نجد.

(١٠٣) في الأصل: اعيى، وفي تاريخ الطبري: أغشى.

(١٠٤) في الأصل: يفجاك.

(١٠٥) في الأصل: يفجاك.

(١٠٦) في الأصل: فبما، وفي الطبري: فقيم.

الرأي قبل اليوم^(١٠٧)، كان الرأي أن تخرج حين قتل الرجل أو قبل ذلك فتأتي مكة فتدخل دارك وتغلق بابك فإن كانت العرب لجائلة ومضطربة في أثرك لاتجد غيرك فأما اليوم فإن بني أمية يستحسنون الطلب بأن يلزموك شعبة من هذا الأمر ويشبهون على الناس ويطلبون مثل ما طلب أهل المدينة ولا تقدر على ما يريدون ولا يقدر على، ولو صارت الأمور إليهم حتى يصيروا في ذلك أموت لحقوهم وأترك لها إلى ما تعجلوا من الشبهة^(١٠٨).

وقال المغيرة: نصحته والله فلما لم يقبل غششته وخرج حتى لحق بمكة^(١٠٩) وبعث^(١١٠) عليّ عمّاله على الأمصار: بعث عثمان بن حنيف على البصرة وعمارة ابن حسان بن شهاب الثوري^(١١١) على الكوفة - وكانت له هجرة - وعبيد الله بن عباس على اليمن وقيس بن سعد على^(١١٢) مصر وسهل بن حنيف على^(١١٣) الشام.

فأما سهل فإنه خرج حتى إذا كان بتبوك لقيته خيل فقالوا: من أنت؟ قال: أمير، قالوا: على من؟ قال: على الشام، قالوا: ان كان عثمان بعثك فحيّ هلا بك وان كان بعثك غيره فارجع! فقال: أو ما سمعتم بالذي كان؟ قالوا: بلى؛ فرجع إلى عليّ - (رضي الله عنه) -.

وأما قيس بن سعد فإنه لما انتهى إلى أيلة لقيته خيل فقالوا: من أنت؟ قال: من فالة^(١١٤) عثمان، فأنا أطلب من آوي إليه وانتصر به لله عزّ وجلّ، قالوا: من أنت؟ قال قيس به سعد قالوا: امض! فمضى حتى دخل مصر فافترق أهل مصر فرقا: فرقة دخلت في الجماعة فكانوا معه وفرقة وقفت واعتزلت إلى خربت^(١١٥) وقالوا: إن قتل قتلة عثمان فنحن معكم على جديلتنا حتى نحرك أو نصيب حاجتنا: وفرقة قالوا: نحن مع عليّ ما لم يُقد إخواننا، وهم في ذلك مع الجماعة.

فكتب قيس إلى عليّ - (عليه السلام) - بذلك.

(١٠٧) «كان الرأي قبل اليوم»، لم ترد في رواية الطبري للخبر.

(١٠٨) عند الطبري: وأترك لها إلا ما يعجلون من الشبهة.

(١٠٩) إلى هنا تنتهي رواية الطبري من هذا الخبر، وروى بقية الخبر في مكان آخر بالإسناد نفسه ١ / ٣٠٨٧.

(١١٠) بالنص في ابن الأثير ٣ / ١٠٣ وما بعدها.

(١١١) عند الطبري: وعمارة بن شهاب، دون بقية الاسم.

(١١٢) في الأصل: إلى.

(١١٣) في الأصل: إلى.

(١١٤) هكذا في الأصل، ولعل الكلمة كانت: قلّ، والقلّ: القوم المنهزمون.

(١١٥) خربت: ذكرها ياقوت وقال: وهو يعد كور مصر ثم كور الحوف الغربي وهو حوالي الاسكندرية معجم البلدان ٢

وأما عثمان بن حنيف فسار فلم يردّه أحد عن دخول البصرة، ولم يوجد لابن عامر في ذلك رأي ولا حزم ولا استقلال بحرب؛ وافترق الناس بها، فاتبعت فرقة القوم ودخلت فرقة في الجماعة وقالت فرقة: ننظر ما يصنع أهل المدينة فنصنع كما صنعوا.

وأما عمارة فأقبل حتى إذا كان بزبالة^(١١٦) لقيه طلحة بن خويلد - وقد كان بلغهم قتل عثمان - خرج يدعو إلى الطلب بدمه ويقول: لهفي على أمر لم يسبقني ولم أدركه: يا ليتني فيها جذع *** أخبّ فيها وأضع^(١١٧) فخرج حتى رجع القعقاع من إغاثة عثمان - (عليه السلام) - فيمن أجابه فأقام بزبالة حتى دخل عليّ - (عليه السلام) - الكوفة^(١١٨) فطلع عليه عمارة قادما على الكوفة، فقال له: ارجع فإن القوم لا يريدون بأمرهم بدلاً وإن أبيت ضربت عنقك، فرجع عمارة وهو يقول: احذر الخطر ما^(١١٩) تماسك لك، الشرّ خير من شرّ منه^(١٢٠) فرجع إلى عليّ - رضي الله - عنه بالخبر، وعلق عمارة بن شهاب^(١٢١) هذا المثل من لدن اعتاصت الأمور^(١٢٢) إلى أن مات - رحمه الله -.

وانطلق عبيد الله بن عباس إلى اليمن فجمع يعلى بن أمية^(١٢٣) كل شيء من الجباية وتركه وخرج بذلك وسار على حاميته إلى مكة^(١٢٤) فقدمها بالمال.

ولما رجع سهل بن حنيف من طريق الشام وأنته الأخبار ورجع من رجع، دعا عليّ طلحة والزبير - رضي الله عنهم - فقال: إنّ الذي كنت أحدثكم قد وقع يا قوم وإن الأمر الذي وقع لا يدرك إلا بإماتته، وأنها فتنة كالنار كلما سمرت ازدادت واستنارت! فقالوا له: إذن لنا نخرج من المدينة، فأمّا أن نكابر وأمّا أن تدعنا، فقال: سأمسك الأمر ما استمسك، فإذا لم أجد بداً فأخر الدواء الكي.

(١١٦) منزل بطريق مكة من الكوفة بين واقصة والثعلبية، معجم البلدان ٣ / ١٢٩.

(١١٧) في الأصل: ليتني فيها ...، وهذا الرجز لدرّيد بن الصّمّة، قاله يوم حنين (الطناحي).

(١١٨) في الطبري: اضطراب في النص: "فخرج حين رجع القعقاع من إغاثة عثمان فيمن أجابه حتى دخل الكوفة فطلع عليه عمارة قادماً على الكوفة"

(١١٩) في الأصل: من.

(١٢٠) في الطبري: احذر الخطر ما يماسك الشر خير منه.

(١٢١) في الأصل: عمار بن ياسر وهو خطأ ومثله ورد في بعض نسخ الطبري.

(١٢٢) في الطبري: عليه الأمور.

(١٢٣) هو يعلى بن أمية بن أبي عبيدة التميمي المكي ويسمى أيضاً: يعلى بن منية وهي بنت غزوان اخت عتبة بن غزوان، سير أعلام النبلاء ٣ / ١٠٠ مع مصادر ترجمته.

(١٢٤) في الطبري: وخرج بذلك وهو سائر على حاميته إلى مكة، وهذا نص مضطرب وقرأتنا أوضح وأصوب.

وكتب الى معاوية والى أبي موسى، وكتب إليه أبو موسى بطاعة أهل الكوفة وبيعتهم وبين الكاره منهم للذي كان والراضي^(١٢٥) بالذي قد كان ومن بين ذلك، حتى كان عليّ - (عليه السلام) - على الواضحة من أمر الكوفة.

وكان رسول عليّ - (عليه السلام) - الى أبي موسى معبد الأسلمي، وكان رسول عليّ (عليه السلام) - الى معاوية سبرة الجهني، فقدم عليه فلم يكتب معاوية معه بشيء ولم يجبه وردّ رسوله، وجعل كلما نتجز جوابه لم يزد على قوله:

أدم إدامة حضن أو خذا بيدي^(١٢٦) *** حرباً ضروساً تشيب الجزل والضرما
في جاركم وابنكم إن كان مقتله *** شنعاء شيبّت الأصداغ واللمما

أعيا المسود بها والسيّدون فلم^(١٢٧) *** يوجذ لها غيرثاً مولى ولا حكما وجعل الجهني كلما نتجز الكتاب لم يزد على هذه الأبيات، حتّى إذا كان في الثالث من الأشهر من مقتل^(١٢٨) عثمان - رحمه الله - في صفر، دعا معاوية رجلاً من بني عبس ثمّ أحد بني رواحة يدعى قبيصة، فدفع إليه طوماراً مختوماً عنوانه: من معاوية الى عليّ، فقال له: إذا دخلت المدينة فاقبض على أسفل الطومار، ثمّ أوصاه بما يقول وسرّح رسول عليّ معه، فخرجا فعدما المدينة في ربيع الأوّل لغرته، فلمّا دخلا المدينة رفع العبسي الطومار كما أمره، وخرج الناس ينظرون إليه، فتفرّقوا الى منازلهم وقد علموا أنّ معاوية معترض، ومضى الرسول حتّى يدخل على عليّ - (عليه السلام) - فدفع إليه الطومار ففضّ خاتمه فلم يجد في جوفه كتاباً، فقال للرسول، ما وراءك؟ قال: آمنّ أنا؟ قال: نعم! إنّ الرسل آمنّة لا تقتل قال: ورأيي أنّي تركت قوماً لا يرضون إلا بالقود! قال: ممّن؟ قال: من خيط نفسك، وترك ستين ألف شيخ يبكي تحت قميص عثمان وهو منصوب لهم قد ألبسوه منبر دمشق، فقال: أمّي يطلبون دم عثمان؟ أأست موتورا كثره عثمان؟ اللهمّ أني أبرأ إليك من دم عثمان، نجا والله قتلة عثمان إلا أن يشاء الله فإنّه إذا أراد أمراً أصابه، اخرج! قال: وأنا آمن؟ قال: وأنت آمن، فخرج العبسي وصاحت السبئية فقالوا: هذا الكلب وافد الكلاب اقتلوه! فنادى: يا آل مضر، يا آل قيس! الخيل والنبيل أني أحلف بالله ليردّنها عليكم أربعة آلاف خصي فانظروا كم الفحولة والركاب، وتعاونوا عليه ومنعته مضر، وجعلوا يقولون له، اسكت ويقول: لا والله! لا

(١٢٥) في الأصل: وبالراضي بالذي رضي قد كان.

(١٢٦) في الطبري: حصن... حدا...، ومثل قراءتنا في ابن الأثير ٣ / ١٠٤ والنويري.

(١٢٧) في الأصل: فلا والتصويب من الطبري.

(١٢٨) في الطبري: حتى إذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان .

يُفلح هؤلاء أبدأ، ولقد أتاها ما يوعدون، يقال (١٢٩) له: اسكت فيقول: قد حلّ بهم ما يحذرون، انتهت والله أعمالهم وذهبت ريحهم؛ فو الله ما أمسوا من يومهم ذلك حتى عُرف الذلّ فيهم (١٣٠).

وأستاذان طلحة والزبير علياً - (عليه السلام) - في العمرة فاذن لهما، فلحقا بمكة، وأحب أهل المدينة أن يعلموا ما رأي عليّ - (عليه السلام) - في معاوية وانتقاضه ليعرفوا بذلك رأيه في قتال أهل القبلة، أيجسر عليه أو ينكل عنه؟ وقد بلغهم أنّ الحسن بن عليّ - رضي الله عنهما - دخل عليه ودعاه إلى القعود وترك الناس؛ فدرسوا إليه زياد بن حنظلة التميمي - وكان منقطعاً إلى عليّ - (عليه السلام) - فدخل عليه فجلس إليه ساعة ثم قال له عليّ - (عليه السلام) -: يا زياد تيسر! فقال: لأيّ شيء؟ فقال: لغزو الشام، فقال زياد: الأناة والرفق أمثل لك، وقال: ومن لم يصانع في أمور كثيرة *** يضرّس بانياب ويوطأ بمنسم (١٣١) فتمثل عليّ - (عليه السلام) - وكأّنه لا يُريده:

متى تجمّع القلب الذكيّ وصارماً *** وأنفاً حمياً تجتنبك المظالم (١٣٢) فخرج زياد على الناس والناس ينتظرونه فقالوا: ما وراءك؟ قال: السيف! يا قوم: فعرفوا ما هو فاعل. ودعا عليّ - (عليه السلام) - محمّد بن الحنفية فدفع إليه اللواء وولى عبد الله بن عباس ميمنته وعمر (١٣٣) بن أبي سلمة أو عمرو بن سفيان بن عبد الأسد ميسرته (١٣٤) ودعا أبا ليلى بن عمر (١٣٥) بن الجراح - ابن أخي أبي عبيدة بن الجراح - فجعله على مقدّمته، واستخلف على المدينة قثم بن عباس؛ ولم يولّ ممّن خرج على عثمان أحداً. وكتب إلى قيس بن سعد بأن يندب الناس إلى الشام، وإلى عثمان بن حنيف وإلى أبي موسى مثل ذلك؛ وأقبل عليّ - رضوان الله عليه - على التهيؤ (١٣٦) والتجهّز، وخطب أهل المدينة ودعاهم إلى النهوض في قتال أهل الفرقة وقال: إنّ الله عزّ وجلّ بعث رسولاً هادياً

(١٢٩) في الطبري: فيقولون.

(١٣٠) هنا تنتهي رواية الطبري لهذا القسم من الخبر، وقد افرد ما بعده على أنه خبر آخر بالإسناد نفسه وصدره بعنوان: إستاذان طلحة والزبير علياً ١ / ٣٠٩١.

(١٣١) البيت مشهور وهو لزهير بن أبي سلمى .

(١٣٢) لعمرو بن بركة الهمداني، الكامل للمبرد ٣٥١ وحواشيه (الطناحي) ونسبه ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ٣٩٥ والخطابي في غريب الحديث ٢ / ٤٣ لمالك بن خريم بن مالك وانظر: الاشتقاق ٢٥٤.

(١٣٣) في الأصل: عمرو، وهو عمر بن أمّ سلمة زوج الرسول (صلى الله عليه وآله).

(١٣٤) في الطبري: فولاه ميسرته.

(١٣٥) في الأصل: عمرو.

(١٣٦) في الأصل: التهيؤ، ومثل ذلك في نسخة من الطبري .

بكتاب ناطق وأمر قائم واضح لا يهلك عنه إلا هالك، وإنّ المبتدعات المشبّهات هنّ المهلكات إلا من حفظ الله؛ وأن سلطان الله عزّ وجلّ عصمة أمركم فاعطوه طاعتكم غير ملوّة ولا مستكره بها، والله لتفعلنّ أو لينقلنّ الله عنكم سلطان الإسلام ثم لا ينقله إليكم أبداً حتى يارز الأمر إليها؛ انهضوا الى هؤلاء القوم الذين يريدون تفريق جماعتكم لعلّ الله يصلح بكم ما أفسد أهل الآفاق أو تقضون الذي عليكم.

فبينما هم كذلك جاء الخبر عن أهل مكّة بنحو آخر وتمام على خلاف، فقام فيهم فقال: إنّ الله تبارك وتعالى جعل لظالم هذه الأمّة العفو والمغفرة وجعل لمن لزم الأمر واستقام الفوز والنجاة، فمن لم يسعه الحق أخذ بالباطل، ألا إنّ طلحة والزبير وأمّ المؤمنين قد تمألّوا على سخط إمارتي ودعوا الناس الى الاصلاح، وسأصبر ما لم أخف على جماعتكم وأكفّ أن كّفوا وأقتصر على ما بلغني عنهم؛ ثمّ أتاه أنّهم يريدون البصرة لمشاهدة الناس والاصلاح، فتعباً للخروج نحوهم وقال: إنّ فعلوا هذا فقد انقطع نظام المسلمين، وما كان عليهم من المقام فينا مؤونة ولا إكراه !

فاشتدّ على أهل المدينة الأمر فتتأقّلوا، فبعث الى عبد الله بن عمر كميلاً النخعي^(١٣٧) فجاء به فقال: انهض معي! فقال: أنا مع أهل المدينة، فإنّما أنا رجل منهم وقد دخلوا في هذا الأمر فدخلت معهم لم أفارقهم فيه، فإن يخرجوا أخرج وإن يقعدوا أقعد، قال: فاعطني زعيماً بأن لا تخرج! قال: ولا أعطيك زعيماً! قال: لولا ما أعرف من سوء خلقك صغيراً وكبيراً لانكرتني ! دعوه فأنا به زعيم.

فرجع عبد الله الى أهل المدينة وهم يقولون: لا والله ما ندري كيف نصنع؟ وإنّ هذا الأمر لمشتبه علينا ونحن مقيمون حتّى يضي لنا ويُسفر؛ فخرج من تحت ليلته فأخبر أمّ كلثوم بنت عليّ - رضي الله عنهما - بالذي سمع من أهل المدينة وأتته يخرج معتمراً مقيماً على طاعة عليّ - (عليه السلام) - ما خلا النهوض ; وكان صدوقاً؛ فاستقرّ ذلك عندها.

وأصبح عليّ - (عليه السلام) - فقيل له: البارحة حدث حدث وهو أشدّ عليك من طلحة والزبير وأمّ المؤمنين، قال: وما ذاك؟ قالوا: خرج ابن عمر الى الشام فأثنى عليّ - رضوان الله عليه - السوق ودعا بالظهر فحمل الرجال وأعدّ لكلّ طريق طلاباً، وماج أهل المدينة، وسمعت أمّ كلثوم بالذي هم فيه فدعت ببغلتيها فركبتها في رحل ثم أتت علياً وهو واقف في

السوق يفرّق الرجال في طلبه، فقالت: ما لك؟ ما تريد (١٣٨) من هذا الرجل؟ أنّ الأمر على غير ما بلغك (١٣٩) وحدثته وقالت: أنا ضامنة له، فطابت نفسه وقال: انصرفوا، لا والله ما كذبت ولا كذب وأنه عندي ثقة فانصرفوا.

٢ - حدثنا سيف عن محمد وطلحة قال (١٤٠)

ولمّا رأى عليّ - (رضي الله عنه) - من أهل المدينة، لم يرض طاعتهم حتّى تكون معها نُصرتة، فقام فيهم وجمع إليه وجوه أهل المدينة وقال: إنّ آخر (١٤١) هذا الأمر لا يصلح إلا بما يصلح به أوله، فقد رأيتم عواقب قضاء الله عزّ وجلّ على ما (١٤٢) مضى منكم، فانصروا الله ينصركم ويصلح لكم أمركم، فأجابه رجلا من أعلام الأنصار: أبو الهيثم بن التّيهان (١٤٣) وهو بدري، وخزيمة بن ثابت، وليس بذي الشهادتين (١٤٤)؛ مات ذو الشهادتين في زمان عثمان - (عليه السلام) -.

٣ - حدثنا سيف عن محمد بن عبيد الله (١٤٥) عن الحكم قال (١٤٦)

قيل له: أشهد خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين الجمل؟ قال: ليس به ولكّنه غيره من الأنصار؛ مات ذو الشهادتين (١٤٧) في زمان عثمان بن عفان (رضي الله عنه).
٤ - حدثنا سيف عن مجالد عن الشعبي قال (١٤٨):

(١٣٨) في الطبري: مالك لاترند، وهذه قراءة لا معنى لهاقط هاهنا.

(١٣٩) في الطبري أنّ الأمر على خلاف مابلغته.

(١٤٠) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية ٢١٦ ص ٢٦٠ - ٢٦١، وتاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٩٤ - ٣٠٩٥.

(١٤١) سقطت من الأصل والزيادة من الطبري.

(١٤٢) في الطبري: من، اعتماداً على ابن الزبير، ومثل قراءتنا في نسخة من الطبري.

(١٤٣) ذكر الذهبي: أن ابن التّيهان توفي سنة عشرين ونقل قول الواقدي " هذا أثبت عندنا ممن روى أنه قتل بصفين مع عليّ"، سير أعلام النبلاء ١ / ١٩١.

(١٤٤) ذكر كثير من أصحاب التراجم أن ذا الشهادتين خزيمة بن ثابت قتل يوم صفين شهيداً، سير أعلام النبلاء للذهبي ٢ / ٤٨٥ مع مصادر ترجمته، والغريب أن الطبري ذكر ذلك ٣ / ٢٣١٩ أيضاً ولم ينكرهما، وانظر: الإصابة ١ / ٤٢٥، فقد نقل ماورد هنا.

(١٤٥) هو العرزمي كما في تاريخ بغداد ١٠ / ٤٩٥ وهو الآفة في هذا الخبر على رأي ابن حجر في الإصابة «ترجمة خزيمة بن ثابت».

(١٤٦) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية ٢١٧ ص ٢١٦ وتاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٠٩٥. هو الحكم بن عيينة.

(١٤٧) قال شعبة: " لقد ذاكنا الحكم (بن أبي عيينة) في ذلك فما وجدناه شهد صفين من أهل بدر غير خزيمة بن ثابت " انظر: البداية والنهاية ٧ / ٢٥٣.

(١٤٨) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية ٢١٨ ص ٢٦١ وتاريخ الطبري ط. أوربا ١ / ٣٠٩٥.

بالله الذي لا إله الا هو ما نهض في تلك الفتنة إلا ستة بدريين^(١٤٩) ما لهم سابع، أو سبعة ما لهم ثامن.

٥ - حدثنا سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال^(١٥٠):

بالله الذي لا إله الا هو مانهض في ذلك الأمر إلا ستة بدريين^(١٥١) ما لهم سابع فقلت^(١٥٢): اختلفتما! قال: لم نختلف; انّ الشعبي شكّ في أبي أيوب، أخرج حيث أرسلته أم سلمة الى عليّ بعد صقيين أو لم يخرج; إلا أنّه قدم عليه، فمضى إليه وعليّ - (عليه السلام) - يومئذ بالنهر وان.

٦ - حدثنا سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت عن رجل عن سعيد بن زيد قال^(١٥٣):

ما اجتمع أربعة من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ففازوا على الناس بخير يحوونه إلا وعليّ - (عليه السلام) - أحدهم.

ثم انّ زياد بن حنظلة لما رأى تناقل الناس عن عليّ - (عليه السلام) انتدب^(١٥٤) له وقال: من نناقل عنك فائنا نخفّ معك ونقاتل دونك^(١٥٥) ف قيل على لسانه وكان منقطعاً الى عليّ - (رضي الله عنه) -:

أبا حسن متى ما تدعّ فينا *** نُجَبِّكَ كأننا جنّانُ عسر
بأمثال العقائق مخلصات *** ذعاف من رماح الخط سمر
على لحق الأياطيل ساميات *** الى كلّ الذي تهواه تجري
فدعّ سعداً كفاك الله سعداً *** ودعّ عنك ابن مسلمة بن عمرو
وعبد الله كهل بني عدى *** فإيهم على مركوس أمر
تمنّوا منية ذهب ضلالاً *** ومرّ برأيهم دقّاع بحر
وفي الأوزاع مثلهم كثير *** وقوم هاجروا في الله صبر
وليسوا ضائريك فخلّ عنهم *** على ما كان من عسر ويسر

(١٤٩) في الأصل: بدريون.

(١٥٠) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية ٢١٩ ص ٢٦٢.

(١٥١) في الأصل: بدريون.

(١٥٢) المتحدث هنا سيف بن عمر.

(١٥٣) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية ٢٢٠ ص ٢٦٢ - ٢٦٥، وتاريخ الطبري ط أوربا

٣٠٩٥ / ١ - ٣٠٩٦.

(١٥٤) في الطبري: ابتدر، ومثّل قراءتنا في ابن الأثير والنويري.

(١٥٥) هنا تتوقف رواية الطبري ويبدأ الرواية من: "وبينا عليّ (عليه السلام) يمشي... "ويترك ما بينهما.

فإنّا لا نريدُ سواك لسنا *** كمن يجري إليك وليس يدري
وبينا عليّ - (عليه السلام) - يمشي بالمدينة اذ سمع زينب بنت أبي سفيان تقول: ظلامتنا عند
مُذمّم وعند مكحلة (١٥٦)،

فقال: أنها لتعلم ما هما لنا (١٥٧) بثأر (١٥٨).

ومما قيل على لسان زينب:

ظلامه عثمان عند المذمم *** وأوتر منه لنا مكحلة
هما ألهاها بأصبارها *** وكانا ملبيين بالمفضحه
يهران شرّاً هريز الكلاب *** وان جاهرا كانت المنبجه
وقالا لعثمان أنّ الوليد *** شقيقك وابن أبي سرحه
وعمره ومروان قد وُغرا *** صدور رجال ذوي قرحه
فدبّا بأقبح ما زخرفا *** وكانا خلبين في قبّحه
فان يُحدثا العام ما أحدثا *** فقد جمحا قبلها جمحه
وإن ينصحا اليوم من تابعا *** فنقضهما عقدة ضبحه
وإن يظهر ا يُظهرا غارة *** وانّ يكتما تبتلّى القرحه
وقال المغيرة بن شعبة فيما كان أشار به:

منحت علياً في ابن حرب نصيحة *** فردّ فما مئى له الدهر ثانيه
وقلت له أرسل إليه بعهدّه *** على الشام حتى يستقرّ معاويه
ويعلم أهل الشام أنّ قد ملكته *** وأمّ ابن هند عند ذلك هاويه
وتحكم فيه ما تريد فإنّه *** لداهيةً فارفق به أيّ داهيه
فلم يقبل النصح الذي جنّته به *** وكانت له تلك النصيحة كافيّه
وقالوا له ما أرخص النصح ظلّة *** فقلت له أنّ النصيحة غالیه ومما قيل على لسان
الأشتر وذكر نصيحته ممّا دار بينه وبين الناس في ذلك:

منحت أمير المؤمنين نصيحة *** وكان امرءاً تُهدى إليه النصائح
فإن يرها نصحاً فحقّاً قضيته *** وإلا فما فيها من الغشّ قاذح

(١٥٦) تاريخ الطبري: مكحلة، والإشارة هنا الى طلحة والزبير وكلح اعبس وجهه ومكحلة: عبوس الوجه .

(١٥٧) في الطبري: لها.

(١٥٨) أدمج الطبري هذا القسم من الخبر السابق وترك إيراد الشعر وكل ماجاء بعده.

فقلت له والحقّ فيه مرارة *** وجيبي له قد يعلم الله ناصح
أيرغبُ عما أنت فيه محمد *** وسعدٌ وعبد الله والحقّ واضح
وأنت أمير المؤمنين وهذه *** إذا ذكرت تبيّض منها المسائح
فإن يك ما قالوه حقاً فإننا *** أناسٌ تبعنا الحقّ والجور فاضح
وإلا فدنهم دينهم وارم شگهم *** بعدلك إنّ العدل للجور جارح
وما منهم إلا مُسرّ عداوة *** وفيما يسؤك اليوم غاد ورائح
ولو قال قومٌ قولهم يوم بايعوا *** لعثمان صاحبت بالرجال الصوائح
ولكن رأوا أمراً لهم فيه مطمع *** وكاشرتهم فيه كأنك مازح
وفي العيش ما فيه وليث سورة *** وقد طمعت فيك الكلاب النوايح وقال الشنّي في
هرب عبد الله بن عامر وقد دعاهم الى الطلب بدم عثمان (رضي الله عنه) :-
لعمرك والأقدام عونٌ عواثر *** لقد كادنا عما أراد ابن عامر
أيأمرنا بالحرب والليل همّه *** يؤامر نفساً بين خفّ وحافر
فأصبح صباحاً والحوادث جمّة *** وقد يدرك المحتال ريب المقادر
يشقّ به عرض الفلا مهيّة *** كأنّ وراكبه على ظهر طائر
وخُلف فينا الحضرمي وأتينا *** لفي فتنة ما بين ناه وأمر
فان يتركوه يتركوه وشأنه *** وإن تركبوا فالعير بادي الجواهر
وقد غابت الأخبار عنكم بأمركم *** وفي راحة التسليم محض السرائر
فإنّ عليّاً حاملٌ من أطاعه *** على الحقّ أن ماله أهل البصائر
وأنّ عليّاً خير من وطى الحصا *** من الناس طراً ناصر أو مهاجر

أ - دراسة الإسناد

الرواية الأولى والثانية، رواهما سيف عن:

١ - محمد وطلحة وقد مرّ قولنا فيهما^(١٥٩)

والرواية الثالثة، رواها سيف عن:

١ - محمد بن عبيد الله^(١٦٠)

٢ - الحكم بن عيينة: لم ينسبه سيف وعده مفهرس الطبري^(١٦١) الحكم بن عيينه
أما قاسم السامرائي فعده الحكم بن عيينه^(١٦٢)

وشيوخ محمد بن عبد الله هو

الحكم بن عتيبة^(١٦٣).

والرواية الرابعة، رواها سيف عن:

١ - مجالد عن

٢ - الشعبي

وقد مرّ قولنا فيهما^(١٦٤).

والرواية الخامسة، رواها سيف عن:

١ - عمرو بن محمد

٢ - الشعبي

وقد مرّ قولنا فيهما^(١٦٥)

والرواية السادسة، رواها سيف عن:

١ - عبد الله بن سعيد

٢ - عن رجل^(١٦٦)

٣ - سعيد بن زيد

اكتفى سيف بهذا ولم ينسب أكثر من هذا وعده مفهرس الطبري^(١٦٧)

سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل.

فان صح ما عده فليس لنا أن نحمله وزر ما وضع سيف واختلق.

ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف ونتيجتها

(١٦٠) محمد عندهم ضعيف متروك الحديث ولعلّ سبب ضعفه ما روى عنه سيف من الموضوعات التهذيب لابن حجر ٩ / ٣٢٢.

(١٦١) فهرست الطبري ص ١٤٥.

(١٦٢) الجمل ومسير عائشة وعلي الرواية ٢١٧ ص ٢٦١.

(١٦٣) ما أشار إليه ابن حجر في تهذيب التهذيب ٩ / ٣٢٢.

(١٦٤) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ١ / ١٩٨.

(١٦٥) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ١ / ١٩٧.

(١٦٦) عبد الله بن سعيد من مختلفاته من الرواة. ومن ذا يكون (الرجل) الذي روى عنه سيف لنبحث عنه؟؟.

(١٦٧) فهرست الطبري ص ٢٣٢.

بواعث حرب الجمل :

اضطّر طلحة والزبير تحت ضغط الرأي العام أن يقطعا أملهما في الخلافة ، ويبادرا إلى بيعة عليّ قبل غيرهما ليمنّا بذلك عليه ، ويكون لهما السّهم الأوفر في عهده ، غير أنّه لم يميّز بينهما وبين الآخرين من أفراد المسلمين ، فخاب فآلهما ، وضاع أملهما في عليّ ، وكانا يراجعانه في ماكانا يبغيان من الخطوة بالإمرة على مذكره اليعقوبي^(١٦٨) في تاريخه وقال :

أتاه طلحة والزبير ، فقالا : إنّنا قد نالتنا بعد رسول الله جفوة فأشركنا في أمرك ، فقال : «أنتما شريكاي في القوّة والاستقامة وعونا في العجز والأود» .

وروى بعضهم : إنّهُ ولّى طلحة اليمن والزبير اليمامة والبحرين ، فلمّا دفع إليهما عهديهما ، قال له : وصلتكَ رحم ، قال :

«وإنّما وصلتكما بولاية أمور المسلمين» واستردّ العهدين منهما ، فعتبا من ذلك وقالوا : «آثرت علينا» فقال : «لولا ما ظهر من حرصكما فقد كان لي فيكما رأي»^(١٦٩) .

وفي الطبري^(١٧٠) : وسأل طلحة والزبير أن يؤمّرها على الكوفة والبصرة فقال : «تكونان عندي فاتجملّ بكما فإني وحش لفرأقكما» . وقد أورد ابن أبي الحديد في شرح النهج^(١٧١) تفصيل ما دار بينهما وبين ابن أبي طالب وكيف تلقّيا مساواة عليّ بين المسلمين في العطاء عندما وزّع بيت المال على المسلمين فأعطى لكلّ واحد منهم ثلاثة دنانير سواء المولى والعربيّ خلافا لما كان عليه الأمر على عهد الخليفة عمر ، وما دار من كلام واحتجاج حول ذلك^(١٧٢) .

وروى الطبري^(١٧٣) أنّ طلحة قال : «مالنا من هذا الأمر إلّا كالحسة الكلب أنفه» .

(١٦٨) اليعقوبي ١٧٩ / ٢ - ١٨٠ ، عند ذكره كيفية بيعة عليّ من تاريخه .

(١٦٩) كان النبيّ لا يؤلّي الحريص على الإمارة . البخاري ١٥٦ / ٤ ومسلم ٦ / ٥ .

(١٧٠) الطبري ١٥٣ / ٥ ، ط . أوربا ١ / ٣٠٦٩ ، وابن كثير ٧ / ٢٢٧ - ٢٢٨ .

(١٧١) شرح النهج ١١ من تقسيم المؤلف . (١٧٠ / ٢ - ١٧٣) .

(١٧٢) راجع كتاب الفتوح لابن أعتّم ٢ / ٢٤٨ .

(١٧٣) الطبري ١٥٣ / ٥ ، وط . أوربا ١ / ٣٠٦٩ .

بقي طلحة والزبير في المدينة أربعة أشهر يراقبان علياً من قريب ، حتى إذا أيسا منه وبلغهما موقف أم المؤمنين بمكة عزموا على الخروج من المدينة ، فأتيا علياً ، فقالا :
إنّا نريد العمرة ، فأذن لنا في الخروج ، فقال عليّ لبعض أصحابه : «والله ما أَرادَا العمرة ، ولكنّهما أرادَا الغدرة»^(١٧٤) فأذن لهما في الخروج بعد أن جدّدا له البيعة فخرجا من المدينة ، والتحقا بركب أم المؤمنين عائشة .

كما التحق بركبها بنو أميّة ، فإنهم كانوا يتربّصون في المدينة ، فلمّا بلغهم مجاهرة أم المؤمنين بالخلاف على عليّ ، غادروا المدينة الى مكة ، والتحق بها أيضاً ولادة عثمان الذين عزلهم عليّ عن الأمصار ، وهم يحملون معهم من أموال المسلمين ما يحملون .

وأخرج الطبري^(١٧٥) عن الزهري أنّه قال : ثمّ ظهرا - يعني طلحة والزبير - إلى مكة بعد قتل عثمان بأربعة أشهر ، وابن عامر بها يجرّ الدنيا ، وقدم يعلى بن أميّة معه بمال كثير ، وزيادة على أربعمئة بعير ، فاجتمعوا في بيت عائشة (رض) ، فاداروا الرأي ، فقالوا : نسير إلى عليّ فنقاتله ، فقال بعضهم : ليس لكم طاقة بأهل المدينة ولكننا نسير حتى ندخل البصرة والكوفة ، ولطلحة بالكوفة شيعة وهوى ، وللزبير بالبصرة هوى ومعونة . فاجتمع رأيهم على أن يسيروا إلى البصرة وإلى الكوفة ، فاعطاهم عبدالله بن عامر مالا كثيرا وإبلأ ، فخرجوا في سبعمائة رجل من أهل المدينة والكوفة ، ولحقهم الناس حتى كانوا ثلاثة آلاف رجل .

وفي رواية أخرى للطبري قال^(١٧٦) : أعان يعلى بن أميّة الزبير بأربعمئة ألف ، وحمل سبعين رجلاً من قریش ، وحمل عائشة (رضي الله عنه) على جمل يقال له : عسكر ؛ أخذه بثمانين ديناراً .

وقالت أم سلمة لعائشة لمّا همّت بالخروج^(١٧٧) :

(١٧٤) اليعقوبي ٢ / ١٨٠ ، وابن أعثم ٢ / ٢٧٥ ، ط . حيدر آباد ١٣٨٨ هجري / ١٩٦٨ م بلفظ مختلف .
(١٧٥) الطبري ٥ / ١٦٨ ، وط . أوربا ١ / ٣١٠٣ . ابن عامر هو عبد الله بن عامر ابن خال عثمان وواليه على البصرة .

(١٧٦) الطبري ٥ / ١٦٧ ، وط . أوربا ١ / ٣١٠٢ ، عن عوف بن يعلى كان على اليمن فعزله عليّ .
(١٧٧) ابن طيفور بلاغات النساء ص ٨ وفي نسخة كتبت إليها أم سلمة ، وراجع الفائق للمخشي ١ / ٢٩٠ ، والعقد الفريد ٣ / ٦٩ ، وشرح النهج ٢ / ٧٩ ، وفي رواية اليعقوبي بعض الاختلاف مع ما أوردها .

يا عائشة! إنك سدة بين رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبين أمته ، حجابك مضروب على حرمة ، وقد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه ، وسكن الله عُقيراك ، فلا تصحريها ، الله من وراء هذه الأمة ، قد علم رسول الله مكانك لو أراد أن يعهد فيك ؛ عهد ، بل قد نهاك عن الفرطة في البلاد ، ما كنت قائلة لو أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد عارضك بأطراف الفلوات ناصّة قلوبك قعوداً من منهل إلى منهل؟! إن بعين الله مثواك! وعلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) تعرضين ، ولو أمرت بدخول الفردوس لاستحييت أن ألقى محمداً هاتكة حجاباً جعله الله عليّ ، فاجعليه سترك ، وقاعة البيت قبرك حتى تلقيه وهو عنك راض - وفي رواية بعده^(١٧٨) - ولو أتيتك حديث سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) لنهشني نهش الحية الرقشاء المطرقة والسلام .

فقال عائشة : يا أم سلمة! ما أقبلني لو عذك ، وأعرفني بنصحك ليس الأمر كما تقولين ، ولنعم المطلاع مطلعاً أصلحت فيه بين فئتين متناجرتين^(١٧٩) .
وروى الطبري^(١٨٠) وقال :

خرج أصحاب الجمل . . . من مكة وأذن مروان حين فصل من مكة ، ثم جاء حتى وقف عليهما فقال : على أيكما أسلم بالإمرة وأذن بالصلاة .
فقال عبدالله بن الزبير : على أبي عبدالله .

وقال محمد بن طلحة : على أبي محمد ، فارسلت عائشة (رضي الله عنه) إلى مروان فقالت : ما لك؟ أتريد أن تفرّق أمرنا؟ ليصل ابن أختي ، فكان يصلي بهم عبدالله بن الزبير حتى قدم البصرة ، فكان معاذ بن عبيد الله يقول : والله لو ظفرنا لاقتتلنا . ما خلى الزبير بين طلحة والأمر ولا خلى طلحة بين الزبير والأمر^(١٨١) .

(١٧٨) هذه الزيادة في رواية العقد الفريد ٤ / ٣١٦ - ٣١٧ ط . دار الكتاب العربي وفي ألفاظه بعض الاختلاف مع رواية ابن طيفور .

(١٧٩) «السدة» : الباب «ولا تندحيه» لا تفتحيه وتوسعيه «والعقيرى» مصغر : عقر الدار ، واصحر : خرج إلى الصحراء . أي جعل الله عقر دارك لك سكناً فلا تبرحها «والنهش» العض و «الرقشاء» الأفعى المنقطة و «المطرقة» من صفات الأفعى .

وفي المحاسن والمسائى للبيهقي ط . مكتبة نهضة مصر (١ / ٤٨١) : أن أم سلمة حلفت أن لا تكلم عائشة من أجل مسيرها إلى حرب عليّ . فدخلت عليها عائشة يوماً وكلمتها فقالت أم سلمة : ألم أنهك؟ ألم أقل لك؟

قالت : إني استغفر الله . كلّمني ، فقالت أم سلمة : يا حائط ألم أنهك؟ ألم أقل لك؟ فلم تكلمها أم سلمة حتى ماتت .
(١٨٠) راجع الطبري ٥ / ١٦٨ - ١٦٩ ، وط . أوربا ١ / ٣١٠٦ - ٣١٠٧ ، حول النزاع على الصلاة ومكالمة سعيد مع بني أمية الآتية .

(١٨١) وفي طبقات ابن سعد ٥ / ٢٣ بترجمة سعيد ولم يذكر قول سعيد : ان ظفرتما لم تجعلان الأمر؟

ولقي سعيد بن العاص مروان بن الحكم وأصحابه بذات عرق فقال : أين تذهبون وشارككم على أعجاز الإبل؟! أقتلوهم ، ثم ارجعوا إلى منازلكم . لا تقتلوا أنفسكم ، قالوا : بل نسير ، فلعننا نقتل قتلة عثمان جميعاً ، فخلا سعيد بطلحة والزبير ، فقال : إن ظفرتما لمن تجعلان الأمر أصدقاني ، قالوا : لأحدنا أيّنا اختاره الناس ، قال : بل اجعلوه لولد عثمان فإنكم خرجتم تطلبون بدمه ، قالوا : ندع شيوخ المهاجرين ، ونجعلها لأبنائهم ، قال : أفلا أراني أسعى لأخرجها من بني عبد مناف ، فرجع ورجع عبدالله بن خالد بن أسيد^(١٨٢) فقال المغيرة بن شعبه : من كان ههنا من ثقيف فليرجع . فرجع ومضى القوم معهم أبان بن عثمان ، والوليد بن عثمان ، فاختلفوا في الطريق فقالوا : من ندعو لهذا الأمر؟ فخلا الزبير بابنه عبدالله ، وخلا طلحة بعلقمة ابن وقاص الليثي ، وكان يؤثره على ولده ، فقال أحدهما : إئت الشام ، وقال الآخر : إئت العراق ، وحاور كل منهما صاحبه ، ثم اتفقا على البصرة .

وأخرج الزهري في رواية قبل هذا وقال :

فبلغ علياً مسيرهم فأمر على المدينة سهل بن حنيف الأنصاري ، فخرج فصار حتى نزل ذا قار ، وكان مسيره إليها ثمانين ليال ، ومعه جماعة من أهل المدينة . وروى ابن عبد البر بترجمة طلحة : في الاستيعاب^(١٨٣) أن علياً قال في خطبته حين نهوضه إلى الجمل :

«إن الله عزّ وجلّ فرض الجهاد وجعل نصرته وناصره ، وما صلحت دنيا ولا دين إلاّ به ، وإني بُليت بأربعة : أدهى الناس وأسخاهم طلحة ، وأشجع الناس الزبير ، وأطوع الناس في الناس عائشة ، وأسرع الناس إلى فتنة يعلى بن أمية^(١٨٤) والله ما أنكروا عليّ شيئاً

وسعيد هذا ، هو ابن العاص بن أمية ، وجدّه المعروف بأبي أحيحة كان من أشرف قريش وأمه أمّ كلثوم بنت عمرو العامرية ، قتل عليّ أباه يوم بدر ، وكان سعيد من أشرف قريش وفصحائهم ، وهو أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان واستعمله عثمان على الكوفة بعد الوليد ، ولما قتل عثمان اعتزل ولم يشهد الجمل وصفين ، وكان معاوية يوليه المدينة إذا عزل عنها مروان ويولي مروان إذا عزله ، توفي سنة تسع وخمسين . أسد الغابة ٢ / ٣٠٩ - ٣١٠ .

(١٨٢) عبدالله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية ابن أخي عتاب بن أسيد ، استعمله زياد على بلاد فارس ، واستخلفه على الكوفة زياد حين مات فصلّى على زياد وأقرّه معاوية على الولاية . أسد الغابة ٣ / ١٤٩ .

(١٨٣) ورواه ابن عبد ربّه في ذكره الجمل من العقد الفريد مع اختلاف في بعض ألفاظه ، والأغاني ١١ / ١١٩ .

(١٨٤) يعلى بن أمية بن أبي عبيدة بن همام التميمي الحنظلي . كنيته أبو صفوان أو أبو خالد وهو المعروف ببيعلى بن منية وهي أمّه منية بنت غزوان أخت عتبة بن غزوان وقيل إنّ منية هي بنت الحارث بن جابر عمّة عتبة ، وجدّة يعلى أمّ أبيه ، وجدّة الزبير بن العوام أمّ أبيه .

أسلم يوم الفتح وشهد حنيناً والطائف وتبوك ، واستعمله عمر على بعض اليمن فحمى لنفسه حمى فجلبه عمر فمات قبل أن يصل إليه ، فاستعمله عثمان على صنعاء وكان ذا منزلة عظيمة عند عثمان ولما بلغه قتل عثمان أقبل لينصره فسقط عن بعيره في الطريق فانكسرت فخذه فقدم بعد انقضاء الحجّ واستشرف إليه الناس فقال : من يخرج يطلب بدم عثمان

منكراً ، ولا استأثرت بمال ولا ملت بهوى ، وإنهم ليطالبون حقاً تركوه ، ودماً سفكوه ، ولقد
ولوه دوني ، وإن كنت شريكهم في الإنكار لما أنكروه ، وما تبعه عثمان إلا عندهم ، وإنهم
لهم الفئة الباغية ، بايعوني ، ونكثوا بيعتي وما استأنسوا بي حتى يعرفوا جوري من عدلي ،
وإنني لراض بحجة الله عليهم ، وعلمه فيهم ، وإنني مع هذا لداعيهم ومعذر إليهم فإن قبلوا
فالتوبة مقبولة ، والحق أولى ما أنصرف إليه ، وإن أبوا أعطيتهم حدّ السيف وكفى به شافياً
من باطل وناصرأ ، والله إن طلحة والزبير وعائشة ليعلمون أنني على الحق وهم مبطلون» .

* * *

كانت تلکم بواعث حرب الجمل وفيما يأتي نذكر بحوله تعالى كيفية خروج أم المؤمنين
عائشة من مكة وذهابها الى البصرة في روايات سيف ونقارنها بروايات غيره:

فعليّ جهازه فأعان الزبير بأربعمائة ألف وحمل سبعين من قريش وحمل عائشة على الجمل الذي شهدت القتال عليه ثم
شهد الجمل مع عائشة ثم صار من أصحاب عليّ وقتل معه بصفين . أسد الغابة ٥ / ١٢٨ • ١٢٩ وترجمته في
الاستيعاب والإصابة .

قول عائشة(رض): والله لا طلبن بدم عثمان وخروجها وطلحة والزبير فيمن تبعهم الى البصرة في روايات سيف

١ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، قال^(١٨٥): كان عليّ في همّ من توجه القوم لا يدري الى أين يأخذون ! وكان أن يأتوا البصرة أحبّ إليه. فلمّا تيقّن أن القوم يعارضون طريق البصرة سرّاً بذلك، وقال: الكوفة فيها رجال العرب وبيوتاتهم، فقال له ابن عباس: إنّ الذي يسرّك من ذلك ليسوءني، أنّ الكوفة فسطاط فيه أعلام من أعلام العرب، ولا يحملهم عدّة القوم، ولا يزال فيهم من يسمو الى أمر لا يناله ; فاذا كان كذلك شغب على الذي قد نال حتّى يفسّاه فيفسد بعضهم على بعض. فقال عليّ إنّ الأمر ليشبه ما تقول، ولكنّ الأثرة لأهل الطاعة وألحق بأحسنهم سابقة وقدمة، فان استتوا أعيناهم واجتبرناهم، فان أقنعهم ذلك كان خيراً لهم، وان لم يقنعهم كلّفونا اقامتهم وكان شرّاً على من هو شرّاً له. فقال ابن عباس: إنّ ذلك لأمر لا يدرك الا بالقنوع.

٢ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، قال^(١٨٦): لمّا اجتمع الرأي من طلحة والزبير وأمّ المؤمنين ومن بمكة من المسلمين على السير الى البصرة والانتصار من قتلة عثمان(رضي الله عنه)، خرج الزبير وطلحة حتّى لقيّا ابن عمر ودعوا الى الخوف^(١٨٧)، فقال: اتّي امرؤ من أهل المدينة فان يجتمعوا على النهوض أنهض، وإن يجتمعوا على القعود أقعد، فتركاه ورجعا.

٣ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن سعيد بن عبد الله، عن ابن أبي مليكة، قال^(١٨٨): جمع الزبير بنه حين أراد الرّحيل فودّع بعضهم وأخرج بعضهم، وأخرج ابني أسماء جميعاً، فقال: يافلان أقم، ياعمرؤ أقم. فلمّا رأى ذلك عبد الله بن الزبير، قال: ياعروة أقم، ويامنذر أقم، فقال الزبير: ويحك! أستصحب ابني وأستمع منهما، فقال: ان خرجت بهم

(١٨٥) تاريخ الطبري ط اوربا ١ / ٣١١٣.

(١٨٦) تاريخ الطبري ط اوربا ١ / ٣١١٢.

(١٨٧) الخوف: الخفة معهم واعانتهم على ما يريدون.

(١٨٨) تاريخ الطبري ط اوربا ١ / ٣١١٤.

جميعاً فاخرج، وإن خلفت منهم أحداً فخلفهما ولا تعرض أسماء للثكل من بين نسائك. فبكى وتركهما، فخرجوا حتى إذا انتهوا الى جبال أوطاس^(١٨٩) تيامنوا وسلکوا طريقاً نحو البصرة، وتركوا طريقها يساراً، حتى إذا دنوا منها فدخلوها ركبوا المنكدر.

٤ - حدثنا سيف عن عبد الملك بن جريج عن عبد الله بن أبي نجيح قال^(١٩٠): كان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يحجّ بأزواج النبي (صلى الله عليه وآله) في كلّ عام فيجعل عثمان في أوّل القطار وعبد الرحمن بن عوف في آخر القطار وفعل ذلك عثمان من بعده.

فلما كان عند حضور الحجّ حجّ من حجّ منهم في غير ما كنّ يحجن معوريات مخليات، فخرجوا^(١٩١) الى الحجّ ذلك العام باكيات معولات، فلما كان ما كان وخرجت عائشة نحو البصرة واجتمعن الى عائشة وفيهنّ حفصة وأمّ سلمة يودّع بعضهنّ بعضاً، ثمّ صدرن باكيات معولات قد يئسن أن يعود إليهنّ ما كنّ فيه أبداً يدعون الله على غزاة المدينة ويدعو الناس معهم^(١٩٢).

٥ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن ابن الشهيد، عن ابن أبي مليكة، قال^(١٩٣): خرج الزبير وطلحة ففصلا، ثمّ خرجت عائشة فتبعها أمّهات المؤمنين الى ذات عرق، فلم يُرَ يوم كان أكثر باكياً على الإسلام أو باكياً له من ذلك اليوم، كان يسمّى يوم اللّحيب وفي ذلك تقول حفصة

بكوا ما بكوا من يومهم ثمّ أورثوا *** عيون البواكي عبرة وسهودا.

وأمرت عبد الرحمن بن عتاب، فكان يصلّي بالناس، وكان عدلاً بينهم.

٦ - حدثنا سيف عن الوليد بن عبد الله بن أبي ظبية عن أبيه عن عبد الرحمن بن أبي قال^(١٩٤):

أنا رحلتُ بعير عائشة وشيعتها وقدناها الى ذات عرق، فلما انحدرت ردّنا وردّت سائر الصحابة وسلّمت علينا ثمّ قالت: اللهم إني لم أرد إلا الصلح وأنّ هؤلاء القوم الذين غزوا حرم رسولك وأحدثوا فيه وآووا المحدث قد ركبوا فيه أمراً خالفوا فيه أمرك وأمر

(١٨٩) أوطاس: واد في ديار هوازن فيه كانت وقعة حنين للنبي (صلعم) بين هوازن - معجم البلدان مادة (أأوطاس) ١ / ٤٠٥.

(١٩٠) لم يرو الطبري هذا الخبر، وذكره السامرائي في كتاب مسير عليّ وعائشة ص ٢٨٣.

(١٩١) كذا في الأصل والصواب: فخرجن.

(١٩٢) كذا في الأصل والصواب معهنّ.

(١٩٣) تاريخ الطبري ط اوربا ١ / ٣١١٤.

(١٩٤) لم يرد الخبر عند الطبري أورده سيف في كتابه الردة ص ٢٨٤.

رسولك فأفد منهم وأصلح بيننا، فرجعنا ومضت، وامرت عبد الرحمن بن عتاب بالصلاة فكان يصلي بالناس.

٧ - حدثنا سيف عن مبشر بن الفضيل عن سالم بن عبد الله قال:

قال رجل لعبد الله بن عمر بذات عرق: فيم تفرقت قريش؟ فقال: أوهي تفرقت؟ إنما فرّق الغوغاء والشرّ بيننا، والله لا يزال ذلك دأب الغوغاء حتى يفتنوا قريشاً وحتى يسلمهم ذلك الى الكفر يوماً ما^(١٩٥).

٨ - حدثنا سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال^(١٩٦):

قال عبد الرحمن بن عتاب ومروان بن الحكم لعبد الله بن عامر: ويحك أخبرنا عن البصرة وأهلها كيف أترك فيهم؟ فقال: في كلهم قد صنعت! قالوا: فمن أكثر صنائعك؟ فقال: في ربعة، قالوا: فكيف لنا بمضر فهم أباة؟ قال: إن لي في اليمن يداً وناصرأ وهم صعاب، قالوا^(١٩٧) ليس عندك يا ابن عامر شيء^(١٩٨).

٩ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله عن يزيد بن معن السلميّ، قال^(١٩٩): لما تيامن عسكرها عن أوطاس أتوا على مليح بن عوف السلميّ، وهو مطلع ما له، فسلم على الزبير، وقال: يا أبا عبد الله، ما هذا؟ قال: عديّ على أمير المؤمنين (عليه السلام) فقتل بلا ترة ولا عذر، قال: ومن؟ قال: الغوغاء من الأمصار وتزاع القبائل وظاهرهم الأعراب والعبيد، قال: فتريدون ماذا؟ قال: ننهض الناس فيدرك بهذا الدّم لئلاّ يبطل، فإنّ في إبطاله توهين سلطان الله بيننا أبداً؛ إذا لم يفطم الناس عن أمثالها لم يبق إمام إلاّ قتله هذا الضرب، قال: والله إن ترك هذا لشديد، ولا تدرون الى أين ذلك يسير! فودّع كلّ واحد منهما صاحبه، وافترقا ومضى الناس.

أ - دراسة الإسناد

الرواية الأولى والثانية، رواهما سيف عن:

(١٩٥) لم يرد الخبر عند الطبري أورده سيف في كتابه الردة ص ٢٨٤.

(١٩٦) لم يرد الخبر عند الطبري ورواه سيف في كتابه الجمل رواية ٢٣٩ ص ٢٨٥.

(١٩٧) في الأصل: قال.

(١٩٨) لم يرد الخبر عند الطبري وأوردها سيف في كتابه الجمل ومسير عائشة وعليّ ص ٢٨٥.

(١٩٩) تاريخ الطبري ط: اوربا ١ / ٣١١٥ ومسير عائشة وعليّ ص ٢٨٥.

محمّد وطلحة وقد مرّ قولنا فيهما أنفأ^(٢٠٠)

والرواية الثالثة، رواها سيف عن:

١ - سعيد بن عبد الله عن

٢ - ابن أبي مليكة

وقد مرّ القول فيهما أنفأ^(٢٠١)

والرواية الرابعة، رواها سيف عن:

١ - عبد الملك بن جريج عن

٢ - عبد الله بن أبي نجيح

عبد الملك بن جريج تفرد سيف بالرواية عنه في (مسير عائشة وعليّ) ولم نجد له ذكراً

في كتب التراجم والرجال والأنساب فهو من مختلقات سيف من الرواة.

وعبد الله بن أبي نجيح ليس لنا أن نحمله وزر ما اختلق سيف ووضع.

والرواية الخامسة، رواها سيف عن:

١ - ابن الشهيد عن

٢ - ابن أبي مليكة

ابن الشهيد: هكذا تخيّل سيف وتفرد بالرواية عنه ولم نجد له ذكراً في كتب الرجال

والتراجم والأنساب فهو من مختلقاته من الرواة.

وأما ابن أبي مليكة فقد مرّ قولنا فيه: وليس لنا أن نحمله وزر ما اختلق سيف ووضع.

والرواية السادسة، رواها سيف عن:

١ - الوليد بن عبد الله بن أبي ظبية عن

٢ - عبد الله بن أبي ظبية عن

٣ - عبد الرحمن ابن أبي

الوليد بن عبد الله بن أبي ظبية البجلي شيخ لسيف في ثمان روايات رواه الطبري ولم

نجد له ذكراً في كتب التراجم والرجال والأنساب وهو من مختلقات سيف من الرواة.

وقال فيه ابن المديني في العلل: مجهول^(٢٠٢).

٢٠٠ راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ص ١٨٦.

(٢٠١) راجع ص ٢١٧ من الجزء الأول من هذا الكتاب و ص ٣٣ من هذا الجزء.

(٢٠٢) لسان الميزان ترجمة الوليد ٦ / ٢٢٣.

وعبد الرحمن بن أبزي ليس لنا أن نحمله ما اختلق سيف ووضع.

والرواية السابعة، رواها سيف عن:

١ - مبشر بن الفضيل عن

٢ - سالم بن عبد الله

وقد مرّ قولنا فيهما آنفاً^(٢٠٣)

والرواية الثامنة، رواها سيف عن:

١ - سهل بن يوسف عن^(٢٠٤)

٢ - القاسم بن محمد من مختلقات سيف من الرواة

والقاسم بن محمد ليس لنا أن نحمله وزر ما اختلق سيف ووضع

والرواية التاسعة، رواها سيف عن:

١ - محمد بن عبد الله عن

٢ - يزيد بن معن السلمي

ومحمد بن عبد الله لدى سيف هو:

محمد بن عبد الله بن سواد بن نيرة: أحد مختلقاته من الرواة^(٢٠٥)

ويزيد بن معن السلمي لسيف رواية واحدة عنه في الطبري وتفرّد بالرواية عنه ولم نجد

له ذكراً في كتب الرجال والتراجم والأنساب فهو من مختلقات سيف من الرواة.

ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف

كانت تلکم روايات سيف عن شأن ما قبل القتال وقال غير سيف ما سبق ذكر بعضها في

خبر خروج عائشة من مكة وسماعها خبر مقتل عثمان في طريقها الى المدينة ص ٢٣ من

هذا الكتاب وسيأتي بقية أخبارها في ما يأتي بمناقشة روايات سيف الآتية.

٢٠٣ راجع ص ٥٣ و ٢٥٥ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٢٠٤) راجع ص ٢٩٣ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٢٠٥) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ص ١٨٦.

دخول عائشة وطلحة والزبير البصرة ويوم الجمل الأصغر

دخول عائشة وطلحة والزبير البصرة ويوم الجمل الأصغر

بينهم وبين عثمان بن حنيف في روايات سيف

١ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمّد وطلحة، قالاً^(٢٠٦): ومضى الناس حتّى إذا عاجوا عن الطريق وكانوا بفناء البصرة، لقيهم عُمر بن عبد الله التميمي، فقال: يا أمّ المؤمنين، أنشدك بالله أن تقدمي اليوم على قوم لم تراسلي منهم أحداً فيكيفيكمهم ! فقالت: جئتني بالرأي، امرؤ صالح، قال: فعجّلي ابن عامر فليدخل، فإنّ له صنائع فليذهب الى صنائعه فليلقوا الناس حتّى تقدمي ويسمعوا ما جئتم فيه. فأرسلته فاندسّ الى البصرة، فأتى القوم. وكتبت عائشة(رض) الى رجال من أهل البصرة وكتبت الى الأحنف ابن قيس وصبرة بن شيمان وأمثالهم من الوجوه، ومضت حتّى إذا كانت بالحفير انتظرت الجواب بالخبر ; ولما بلغ ذلك أهل البصرة دعا عثمان بن حنيف عمران بن حصين - وكان رجل عامّة - وألزّه^(٢٠٧) بأبي الأسود الدؤلي - وكان رجل خاصّة - فقال: انطلقا الى هذه المرأة فاعلما علمها وعلم من معها، فخرجا فانتھيا إليها والى الناس وهم بالحفير^(٢٠٨)، فاستأذنا فأذنت لهما، فسلما وقالوا: إنّ أميرنا بعثنا إليك نسألك عن مسيرك فهل أنت مخبرتنا؟ فقالت: والله ما مثلي يسير بالأمر المكتوم ولا يغطّي لبنيه الخبر. إنّ الغوغاء من أهل الأمصار ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله) واحداثوا فيه الاحداث وآووا فيه المحدثين واستوجبوا فيه لعنة الله ولعنة رسوله، مع ما نالوا من قتل إمام المسلمين بلا ترة ولا عذر فاستحلّوا الدم الحرام فسفكوه، وانتهبوا المال الحرام، وأحلّوا البلد الحرام، والشهر الحرام، ومزّقوا الاعراض والجلود، وأقاموا في دار قوم كانوا كارهين لمقامهم ضارّين مضرّين ، غير نافعين ولا متّقين لا يعتقدون على امتناع ولا يأمنون فخرجت في المسلمين أعلمهم ما أتى هؤلاء القوم وما فيه الناس ورائنا وما ينبغي لهم أن يأتوا في اصلاح هذا. وقرأت: (لَاخَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نُّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ)^(٢٠٩)، ننهض في الاصلاح ممّن

(٢٠٦) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية ٢٤١ ص ٢٨٦ - ٢٨٧.

(٢٠٧) الزّه: ألصقه.

(٢٠٨) الحفير: اول منزل من البصرة لمن يريد مكة - معجم البلدان

(٢٠٩) النساء: ١١٤.

أمر الله عزّ وجلّ وأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله)؛ الصغير والكبير والذكر والأنثى فهذا شأننا الى معروف نأمركم به، ونحضّكم عليه ومنكر ننهاكم عنه ونحثّكم على تغييره.

٢ - كتب اليّ السريّ عن شعيب، عن سيف، عن محمّد وطلحة، قالاً (٢١٠): فخرج أبو الأسود وعمران من عندها فأتيا طلحة فقالا: ما أقدمك؟ قال: الطلب بدم عثمان، قالاً: ألم تباع علياً؟ قال: بلى، واللّجّ على عنقي، وما أستقيل علياً إن هو لم يحلّ بيننا وبين قتلة عثمان، ثمّ أتيا الزبير فقالا: ما أقدمك؟ قال: الطلب بدم عثمان، قالاً: ألم تباع علياً؟ قال: بلى، واللّجّ على عنقي، وما أستقيل علياً إن هو لم يحلّ بيننا وبين قتلة عثمان. فرجعا الى أم المؤمنين فودّعاها فودعت عمران. وقالت: يا أبا الأسود إياك أن يقودك الهوى الى النار (كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ...) (٢١١). فسرّحتهما؛ ونادى مناديهما بالرحيل، ومضى الرجلان حتّى دخلا على عثمان بن حنيف فبدر أبو الأسود عمران فقال:

يا ابن حنيف قد أتيت فانفر *** وطاعن القوم وجالد واصبر

أبرز لهم مستلثما وشمرّ

فقال عثمان: انا لله وانا اليه راجعون! دارت رحي الإسلام وربّ الكعبة فانظروا بأي زيفان تزيف! فقال عمران: اي والله لتعركنكم عراكاً طويلاً ثم لا يساوي ما بقى منكم كثير شيء؛ قال: فأشر عليّ يا عمران قال: اتي قاعد فاقعد، فقال عثمان: بل أمنعهم حتّى يأتي أمير المؤمنين عليّ، قال عمران: بل يحكم الله ما يريد، فانصرف الى بيته، وقام عثمان في أمره فأتاه هشام بن عامر فقال: يا عثمان إنّ هذا الأمر الذي تروم يسلم الى شرّ ممّا تكره، أنّ هذا فتق لا يرتق، وصدع لا يجبر، فسامحهم حتّى يأتي أمر عليّ ولا تحادّهم، فأبى ونادى عثمان في الناس وأمرهم بالتهيؤ، ولبسوا السلاح واجتمعوا الى المسجد الجامع وأقبل عثمان على الكيد فكاد الناس لينظر ما عندهم، وأمرهم بالتهيؤ، وأمر رجلاً ودسه الى الناس خدعاً كوفياً قيسياً فقام فقال: يا أيّها الناس، أنا قيس بن العقدية الحميسيّ إنّ هؤلاء القوم الذين جاءوكم إن كانوا جاءوكم خائفين فقد جاءوا من المكان الذي يأمن فيه الطير، وإن كانوا جاءوا يطلبون بدم عثمان (رضي الله عنه) فما نحن بقتلة عثمان. أطيعوني في هؤلاء القوم فردّوهم من حيث جاءوا. فقام الأسود بن سريع السعديّ، فقال: أوزعموا أنّا قتلة عثمان (رضي الله عنه)! فأنما فزعوا إلينا يستعينون بنا على قتلة عثمان ممّا ومن غيرنا، فإن كان القوم أخرجوا من

(٢١٠) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية ٢٤٢ ص ٢٨٧.

(٢١١) المائدة: ٨.

ديارهم كما زعمت، فمن يمنعه من اخراجهم الرجال أو البلدان ! فحصبه الناس فعرف عثمان أن لهم بالبصرة ناصراً ممن يقوم معهم، فكسره ذلك. وأقبلت عائشة (رضي الله عنه) فيمن معها، حتى إذا انتهوا الى المربد (٢١٢) ودخلوا من أعلاه أمسكوا ووقفوا حتى خرج عثمان فيمن معه، وخرج إليها من أهل البصرة من أراد أن يخرج إليها ويكون معها ، فاجتمعوا بالمربد وجعلوا يثوبون حتى غصّ بالناس.

فتكلم طلحة وهو في ميمنة المربد ومعه الزبير وعثمان في ميسرته فأنصتوا له، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر عثمان (رضي الله عنه) وفضله والبلد وما استحلّ منه وعظم ما أتى إليه ودعا الى الطلب بدمه، وقال: إنّ في ذلك اعزاز دين الله عزّ وجلّ وسلطانه ، وأما الطلب بدم الخليفة المظلوم فانه حدّ من حدود الله وانكم إن فعلتم أصبتم وعاد أمركم إليكم وإن تركتم لم يقيم لكم سلطان ولم يكن لكم نظام.

فتكلم الزبير بمثل ذلك فقال من في ميمنة المربد: صدقا وبرّا وقالوا الحقّ، وأمرنا بالحقّ. وقال من في ميسرته: فجرا وغدرا، وقالوا الباطل وأمرنا به، قد بايعا ثمّ جاءا يقولان ما يقولان ! وتحتاى (٢١٣) الناس وتحاصبوا وأرهجوا. فتكلّمت عائشة - وكانت جهوريّة يعلو صوتها كثرة كآئه صوت امرأة جلييلة - فحمدت الله جلّ وعزّ وأثنت عليه، وقالت: كان الناس يتجنّون على عثمان (رضي الله عنه) ويزرون على عمّاله ويأتوننا بالمدينة فيستشيروننا فيما نخبروننا عنهم، ويرون حسناً من كلامنا في صلاح بينهم فننظر في ذلك فنجد به برياً تقياً وفيّاً ونجدهم فجرة كذبة يحاولون غير ما يظهرون. فلما قوا على المكاثرة كاثروه فاقترحوا عليه داره واستحلّوا الدّم الحرام، والمال الحرام، والبلد الحرام، بلا ترة ولا عذر ألا إنّ مما ينبغي ولا ينبغي لكم غيره أخذ قتل عثمان (رضي الله عنه) وإقامة كتاب الله عزّ وجلّ: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْثُوا نَصِيْباً مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ) (٢١٤).

فافترق أصحاب عثمان بن حنيف فرقتين فقالت فرقة: صدقت والله وبرّت وجاءت والله بالمعروف ; وقال الآخرون: كذبت والله ما نعرف ما تقولون، فتحاتوا وتحاصبوا وأرهجوا، فلما رأت ذلك عائشة انحدرت وانحدر أهل الميمنة مفارقين لعثمان حتى وقفوا في المربد في موضع الدبّاغين، وبقي أصحاب عثمان على حالهم يتدافعون حتى تحاجزوا، ومال بعضهم

(٢١٢) المربد: موضع سوق الإبل.

(٢١٣) النويري: «وتحتاى»، والحثي كالرمي: مارفعت به يدك.

(٢١٤) آل عمران: ٢٣.

الى عائشة، وبقي بعضهم مع عثمان على فم السكة. وأتى عثمان بن حنيف فيمن معه، حتى إذا كانوا على فم السكة، سكة المسجد عن يمين الدّباغين استقبلوا الناس فأخذوا عليهم بفمها.

٣ - وفيما ذكر نصر بن مزاحم، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم ابن محمّد، قال (٢١٥):

وأقبل جارية بن قدامة السعديّ، فقال: يا أمّ المؤمنين ; والله لقتل عثمان ابن عقّان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح! انه قد كان لك من الله ستر وحرمة، فهتكت سترك وأبحت حرمتك، انه من رأى قتالك فانه يرى قتلك وان كنت أتيتنا طائعة فارجعي الى منزلك، وان كنت أتيتنا مستكرهة فاستعيني بالناس. قال: فخرج غلام شابّ من بني سعد الى طلحة والزبير، فقال: أما أنت يازبير فحواريّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأما أنت ياطلحة فوقيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيدك، وأرى أمّكما معكما فهل جنّتما بنسائكما ؟ قالّا: لا، قال: فما أنا منكما في شيء، واعتزل. وقال السعديّ في ذلك (٢١٦):

صنتم حلائلكم وقدمتم أمّكم *** هذا لعمر ك قلّة الانصاف
أمرت بجرّ ذيلها في بيتها *** فهوت تشقّ البيد بالإيجاف
غرضاً يقاتل دونها أبنائها *** بالنبل والخطي والاسياف
هتكت بطلحة والزبير ستورها *** هذا المخبر عنهم والكافي

وأقبل غلام من جهينة على محمّد بن طلحة - وكان محمّد رجلاً عابداً فقال أخبرني عن قتلة عثمان ! فقال: نعم، دم عثمان ثلاثة أثلاث، ثلث على صاحبة اليهودج - يعني عائشة - وثلث على صاحب الجمل الأحمر - يعني طلحة - وثلث على عليّ بن أبي طالب ; وضحك الغلام وقال: ألا أراني على ضلال! ولحق بعليّ، وقال في ذلك شعراً:

سألت ابن طلحة عن هالك *** بجوف المدينة لم يقبر
فقال ثلاثة رهط هم *** أماتوا ابن عقّان واستعبر
فثلث على تلك في خدرها *** وثلث على راكب الأحمر
وثلث على ابن أبي طالب *** ونحن بدويّة قرقر
فقلت صدقت على الأولين *** وأخطأت في الثالث الأزهر

٤ - رجع الحديث الى حديث سيف عن محمد وطلحة. قال (٢١٧): فخرج أبو الأسود وعمران وأقبل حكيم بن جبلة ; وقد خرج وهو على الخيل، فأنشب القتال وأشرع أصحاب عائشة (رض) رماحهم وأمسكوا ليمسكوا فلم ينته ولم يثن، فقاتلهم وأصحاب عائشة كاقون إلا ما دافعوا عن أنفسهم وحكيم يذمر خيله ويركبهم بها، ويقول: إنها قريش ليُرَدِّيَّها جنبها والطيش، واقتتلوا على فم السكة، وأشرف أهل الدور ممّن كان له في واحد من الفريقين هوى، فرموا باقي الآخرين بالحجارة، وأمرت عائشة أصحابها فتيامنوا حتّى انتهوا الى مقبرة بني مازن، فوقفوا بها مليّاً وثار إليهم الناس فحجز الليل بينهم. فرجع عثمان الى القصر، ورجع الناس الى قبائلهم وجاء أبو الجرباء ; أحد بني عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم الى عائشة وطلحة والزبير، فأشار عليهم بأمثل من مكانهم فاستنصحوه وتابعوا رأيهم فساروا من مقبرة بني مازن فأخذوا على مسنّة البصرة من قبل الجبّانة حتّى انتهوا الى الزابوقة، ثمّ أتوا مقبرة بني حصن وهي متّحّية الى دار الرّزق فباتوا يتأهّبون، وبات الناس يسيرون إليهم، وأصبحوا وهم على رجل في ساحة دار الرق، وأصبح عثمان بن حنيف فغاداهم، وغدا حكيم بن جبلة وهو يبربر وفي يديه الرّمح، فقال له رجل من عبد القيس: من هذا الذي تسبّ وتقول له ما أسمع ؟ قال: عائشة، قال: يابن الخبيثة، ألأمّ المؤمنين تقول هذا ! فوضع حكيم السّنان بين ثدييه فقتله. ثمّ مرّ بامرأة وهي تسبّها - يعني عائشة - فقالت: من هذا الذي ألجأك الى هذا ؟ قال: عائشة، قالت يابن الخبيثة، ألأمّ المؤمنين تقول هذا ! فطعنها بين ثدييه فقتلها. ثمّ سار، فلمّا اجتمعوا واقفوه، فاقتتلوا بدار الرزق قتالا شديداً من حين بزغت الشمس الى أن زال النهار وقد كثر القتلى في أصحاب ابن حنيف وفشت الجراحة في الفريقين، ومنادي عائشة يناديهم ويدعوهم الى الكفّ فيأبون، حتّى إذا مسّهم الشرّ وعضّهم (٢١٨) نادوا أصحاب عائشة الى الصلح والمات (٢١٩) فأجابوهم وتواعدوا (٢٢٠)، وكتبوا بينهم كتاباً على أن يبعثوا رسولا الى المدينة ; وحتّى يرجع الرّسول من المدينة، فان كانا أكرها خرج عثمان عنهما وأخلى لهما البصرة، وان لم يكونا اكرها خرج طلحة والزبير:

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢١٧) تاريخ الطبري ط اوربا ١ / ٣١٢٢ - ٣١٢٦.

(٢١٨) ابن الأثير: «وعضّهم الحرب»

(٢١٩) المتات: التوصل بالقربى.

(٢٢٠) ابن الأثير: «تواعدوا»، النويري: «وتداعوا».

هذا ما اصطاح عليه طلحة والزبير ومن معهما من المؤمنين والمسلمين، وعثمان بن حنيف ومن معه من المؤمنين والمسلمين. إنّ عثمان يقيم حيث أدركه الصلح على ما في يده، وأنّ طلحة والزبير يقيمان حيث أدركهما الصلح على ما في أيديهما، حتّى يرجع أمين الفريقين ورسولهم كعب بن سور من المدينة و لا يضارّ واحد من الفريقين الآخر في مسجد ولا سوق ولا طريق ولا فرضة بينهم عيبة مفتوحة حتّى يرجع كعب بالخبر ; فان رجع بأنّ القوم أكرهوا طلحة والزبير فالأمر أمرهما وإن شاء عثمان خرج حتّى يلحق بطيته، وإن شاء دخل معهما ; وإن رجع بأتهما لم يكرها فالأمر أمر عثمان، فان شاء طلحة والزبير أقاما على طاعة عليّ وإن شاءا خرجا حتّى يلحقا بطيتهما ; والمؤمنين أعوان الفالح منهما.

فخرج كعب حتّى يقدم المدينة، فاجتمع الناس لقدمه، وكان قدومه يوم الجمعة، فقام كعب فقال: يا أهل المدينة انّي رسول أهل البصرة إليكم أكره هؤلاء القوم هذين الرجلين على بيعة عليّ، أم أتياها طائعين؟ فلم يجبه أحد من القوم إلّا ما كان من أسامة بن زيد فأنه قام فقال: اللهم أنّهما لم يبايعا إلّا وهما كارهان فأمر به تمام، فوثبه سهل بن حنيف والناس وثار صهيب بن سنان وأبو أيّوب بن زيد، في عدّة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيهم محمّد بن مسلمة، حين خافوا أن يقتل أسامة، فقال: اللهم نعم ; فانفروا عن الرجل ; فانفروا عنه، وأخذ صهيب بيده حتّى أخرجه فأدخله منزله، وقال: قد علمت أنّ أمّ عامر حامية أما وسعك ما وسعنا من السكوت ! قال: لا والله ما كنت أرى أن الأمر يتراعى الى ما رأيت وقد ابسلنا^(٢٢١) لعظيم فرجع كعب وقد اعتدّ طلحة والزبير فيما بين ذلك بأشياء كلّها كانت ممّا يعتد به، منها أن محمّد بن طلحة - وكان صاحب صلاة - قام مقاماً قريباً من عثمان بن حنيف، فخشى بعض الزُّط والسيابجة أن يكون جاء لغير ما جاء له، فنجّاه، فبعثا الى عثمان، هذه واحدة. وبلغ عليّ الخبر الذي كان بالمدينة من ذلك، فبادر بالكتاب الى عثمان يعجزه ويقول: والله ما أكرها إلّا كرهاً على فرقة، ولقد أكرها على جماعة وفضل، فان كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما، وإن كانا يريدان غير ذلك نظرنا ونظرا. فقدم الكتاب على عثمان بن حنيف وقدم كعب فأرسلوا الى عثمان أن اخرج عنّا فاحتجّ عثمان بالكتاب وقال: هذا أمر آخر غير ما كنّا فيه ; فجمع طلحة والزبير الرّجال في ليلة مظلمة باردة ذات رياح وندى، ثمّ قصدا المسجد فوافقا صلاة العشاء - وكانوا يؤخّرونها - فأبطأ عثمان بن حنيف فقصد عبد الرحمن بن عتاب، فشهر الزُّط والسيابجة السلاح ثمّ وضعوه فيهم، فأقبلوا عليهم

(٢٢١) يقال: أبسلت فلانا ; إذا أسلمته للهلكة.

فاقتتلوا في المسجد وصبروا لهم، فأناموهم وهم أربعون، وأدخلوا الرجال على عثمان ليخرجوه إليهما، فلما وصل إليهما توطؤوه وما بقيت في وجهه شعرة، فاستعظما ذلك، وأرسلا الى عائشة بالذي كان، واستطلعا رأيها، فأرسلت إليهما أن خلوا سبيله فليذهب حيث شاء ولا تحبسوه، فأخرجوا الحرس الذين كانوا مع عثمان في القصر ودخلوه، وقد كانوا يعتقبون حرس عثمان في كل يوم وفي كل ليلة أربعون، فصلى عبد الرحمن بن عتاب بالناس العشاء والفجر، وكان الرسول فيما بين عائشة وطلحة والزبير هو، أتاها بالخبر وهو رجع إليهما بالجواب، فكان رسول القوم.

٥ - رجع الحديث الى حديث سيف، عن محمد وطلحة، قالا (٢٢٢): فأصبح طلحة والزبير وبيت المال والحرس في أيديهما، والناس معهما، ومن لم يكن معهما مغمور مستسر، وبعثا حين أصبحا بأن حكيمًا في الجمع، فبعثت: لا تحبسا عثمان ودعا. ففعلا، فخرج عثمان فمضى لظيته، وأصبح حكيم بن جبلة في خيله على رجل فيمن تبعه من عبد القيس ومن نزع إليهم من أفناء ربعة، ثم وجّها نحو دار الرزق وهو يقول: لست بأخيه إن لم أنصره، وجعل يشتم عائشة (رضي الله عنه)، فسمعت امرأة من قومه فقالت: يابن الخبيثة، أنت أولى بذلك! فطعنها فقتلها، فغضبت عبد القيس إلا من كان اغتمر منهم، فقالوا: فعلت بالأمس وعدت لمثل ذلك اليوم! والله لندعئك حتى يقيدك الله. فرجعوا وتركوه، ومضى حكيم بن جبلة فيمن غزا معه عثمان بن عفان وحصره من نزاع القبائل كلها، وعرفوا أن لا مقام لهم بالبصرة فاجتمعوا إليه، فانتهى بهم الى الزأبقة عند دار الرزق، وقالت عائشة: لا تقتلوا إلا من قاتلكم، ونادوا من لم يكن من قتلة عثمان (رضي الله عنه) فليكيف عنا، فانا لا نريد إلا قتلة عثمان ولا نبدأ أحداً، فأنشب حكيم القتال ولم يرع للمنادي فقال طلحة والزبير: الحمد لله الذي جمع لنا ثارنا من أهل البصرة، اللهم لا تبق منهم أحداً، وأقد منهم اليوم فاقتلهم، فجادّوهم القتال فاقتتلوا أشد قتال ومعه أربعة قوادر، فكان حكيم بحيال طلحة، وذريح بحيال الزبير، وابن المحرّش بحيال عبد الرحمن بن عتاب، وحرقوق بن زهير بحيال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فزحف طلحة لحكيم وهو في ثلثمائة رجل، وجعل حكيم يضرب بالسيف ويقول

أضربهم باليابس *** ضرب غلام عابس

من الحياة آيس *** في الغرفات نافس

فضرب رجل رجله فقطعها، فحبا حتى أخذها فرمى بها صاحبه، فأصاب جسده
فصرعه، فأتاه حتى قتله، ثم اتكا عليه وقال:

ياخذ لن تراعي *** انّ معي ذراعي

احمى بها كراعي

وقال وهو يرتجز:

ليس عليّ أن أموت عار *** والعار في الناس هو الفرار

*والمجد لا يفضحه الدمار *

فأتى عليه رجل وهو رثيث^(٢٢٣)، رأسه على الآخر، فقال: مالك يا حكيم؟ قال: قتلت،
قال: من قتلك؟ قال: وسادتي؛ فاحتمله فضمّه في سبعين من أصحابه، فتكلم يومئذ حكيم واثه
لقائم على رجل، وأنّ السيوف لتأخذهم فما يتعتع، ويقول: انا خلفنا هذين وقد بايعا علياً
وأعطياه الطاعة، ثمّ أقبلّا مخالفين محاربين يطلبان بدم عثمان بن عفّان، ففرّقنا بينهما، ونحن
أهل دار وجوار، اللهم إنّهما لم يريدّا عثمان. فنادى مناد: يا خبيث، جزعت حين عضّك
نكال الله عزّ وجلّ الى كلام من نصبك وأصحابك بما ركبتُم من الإمام المظلوم، وفرّقتم من
الجماعة، وأصبتُم من الدماء، ونلتُم من الدنيا! فذق وبال الله عزّ وجلّ وانتقامه، وأقيموا فيمن
أنتم.

وقتل ذريح ومن معه، وأفلت حرقوص بن زهير في نفر من أصحابه فلجئوا الى قومهم،
ونادى منادي الزبير وطلحة بالبصرة: ألا من كان فيهم من قبائلكم أحد ممّن غزا المدينة
فليأتنا بهم. فجي بهم كما يجاء بالكلاب، فقتلوا فما أفلت منهم من أهل البصرة جميعاً إلا
حرقوص بن زهير؛ فانّ بني سعد منعوه، وكان من بني سعد، فمسّهم في ذلك أمر شديد،
وضربوا لهم فيه أجلاً وخشّثوا صدور بني سعد وإنّهم لعثمانية حتى قالوا: نعتزل؛ وغضبت
عبد القيس حين غضبت سعد لمن قتل منهم بعد الواقعة ومن كان هرب إليهم الى ما هم عليه
من لزوم طاعة عليّ، فأمرّا للنّاس بأعطياتهم وأرزاقهم وحقوقهم، وفضلاً بالفضل أهل
السمع والطاعة. فخرجت عبد القيس وكثير من بكر بن وائل حين زووا عنهم الفضول،
فبادروا الى بيت المال، وأكبّ عليهم النّاس فأصابوا منهم، وخرج القوم حتى نزلوا على
طريق عليّ، وأقام طلحة والزبير ليس معهما بالبصرة ثار إلا حرقوص، وكتبوا الى أهل
الشّام بما صنعوا وصاروا إليه: انا خرجنا لوضع الحرب، وإقامة كتاب الله عزّ وجلّ بإقامة

(٢٢٣) الرثيث: الجريح وبه رفق.

حدوده في الشريف والوضيع والكثير والقليل، حتى يكون الله عزّ جلّ هو الذي يردّنا عن ذلك فبايعنا خيار أهل البصرة ونجباؤهم ؛ وخالفنا شرارهم ونزاعهم، فردّونا بالسلاح وقالوا فيما قالوا: نأخذ أم المؤمنين رهينة ؛ إن أمرتهم بالحقّ وحتّتهم عليه. فأعطاهم الله عزّ وجلّ سنة المسلمين مرّة بعد مرّة حتى إذا لم يبق حجّة ولا عذر استبسل قتلة أمير المؤمنين فخرجوا الى مضاجعهم فلم يفلت منهم مخبر الا حرقوص بن زهير، والله سبحانه مقيده ان شاء الله وكانوا كما وصف الله عزّ وجلّ ؛ وانا ننأشذك الله في أنفسكم إلا نهضتم بمثل ما نهضنا به ؛ فلنلقى الله عزّ وجلّ وتلقونه وقد أعذرنا وقضينا الذي علينا.

وبعثوا به مع سيّار العجليّ، وكتبوا الى أهل الكوفة بمثله مع رجل من بني عمرو بن أسد يدعى مضقر بن معرض وكتبوا الى أهل اليمامة وعليها سبرة بن عمرو العنبريّ مع الحارث السّدوسيّ. وكتبوا الى أهل المدينة مع ابن قدامة القشيريّ، فدسّاه الى أهل المدينة.

وكتبت عائشة (رضي الله عنه) الى أهل الكوفة مع رسولهم: أمّا بعد فإني أذكركم الله عزّ وجلّ والإسلام، أقيموا كتاب الله باقامة ما فيه، اتقوا الله واعتصموا بحبله، وكونوا مع كتابه ؛ فانا قدمنا البصرة فدعوناهم الى إقامة كتاب الله باقامة حدوده، فأجابنا الصالحون الى ذلك واستقبلنا من لا خير فيه بالسلاح، وقالوا: لننبعثكم عثمان، ليزيدوا الحدود تعطيلاً، فعاندوا فشهدوا علينا بالكفر وقالوا لنا المنكر، فقرأنا عليهم: (الْم تَر إِلَى الَّذِينَ أَوْثُوا نَصِيْباً مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ) آل عمران / ٢٣. فأذعن لي بعضهم، واختلفوا بينهم، فتركناهم وذلك، فلم يمنع ذلك من كان منهم على رأيه الأوّل من وضع السلاح في أصحابي ، وعزم عليهم عثمان بن حنيف إلا قاتلوني حتى منعني الله عزّ وجلّ بالصالحين، فردّ كيدهم في نحورهم، فمكثنا ستّاً وعشرين ليلة ندعوهم الى كتاب الله وإقامة حدوده - وهو حقن الدماء أن تهراق دون من قد حلّ دمه - فأبوا واحتجوا بأشياء ، فاصطلحنا عليها فخافوا وغدروا وخانوا، فجمع الله عزّ وجلّ لعثمان (رضي الله عنه) ثأرهم، فأقادهم فلم يفلت منهم إلا رجل، وأردّنا الله، ومنعنا منهم بعمير بن مرثد ومرثد بن قيس، ونفر من قيس، ونفر من الرّباب والأزد فالزموا الرضا إلا عن قتلة عثمان بن عفّان حتى يأخذ الله حقّه، ولا تخاصموا الخائنين ولا تمنعوهم، ولا ترضوا بدوئ حدود الله فتكونوا من الظالمين. فكتبت الى رجال بأسمائهم. فثبّطوا الناس عن منع هؤلاء القوم ونصرتهم واجلسوا في بيوتكم ؛ فانّ هؤلاء القوم لم يرضوا بما صنعوا بعثمان بن عفّان (رضي الله عنه)، وفرّقوا بين جماعة الأمّة، وخالفوا الكتاب والسنة، حتى شهدوا علينا فيما أمرناهم به، وحتّناهم عليه من إقامة كتاب الله وإقامة

حدوده بالكفر وقالوا لنا المنكر، فأنكر ذلك الصالحون وعظموا ما قالوا، وقالوا: مارضيتم أن قتلتم الإمام حتى خرجتم على زوجة نبيكم أن أمرتكم بالحق لتقتلوها وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأئمة المسلمين! فعزموا وعثمان بن حنيف معهم على من أطاعهم من جهال الناس وغوغائهم على زطهم وسيابجهم فلذنا منهم بطائفة من الفسطاط؛ فكان ذلك الدأب ستة وعشرين يوماً ندعوهم الى الحق لا يحولوا بيننا وبين الحق فغدروا وخانوا، فلم نقايسهم، واحتجوا ببيعة طلحة والزبير فأبردوا بريداً فجاءهم بالحجة فلم يعرفوا الحق ولم يصبروا عليه، فغادوني في الغلس ليقتلوني والذي يحاربهم غيري، فلم يبرحوا حتى بلغوا سدة بيتي، ومعهم هاد يهديهم الي فوجدوا نفراً على باب بيتي منهم عمير بن مرثد ومرثد بن قيس ويزيد بن عبدالله بن مرثد، ونفر من قيس ونفراً من الرباب والأزد فدارت عليهم الرحي فأطاف بهم المسلمون فقتلوه، وجمع الله - عز وجل - كلمة أهل البصرة على ما اجتمع عليه الزبير وطلحة فاذا قتلنا بئارنا وسعنا العذر، وكانت الواقعة لخمس ليال بقين من ربيع الآخر سنة ست وثلاثين، وكتب عبيد بن كعب في جمادى.

أ - دراسة الإسناد

الرواية الأولى والثانية والرابعة والخامسة، رواها سيف عن:

محمد و

طلحة

وقد مرّ قولنا فيهما آنفاً^(٢٢٤)

والرواية الثالثة، رواها عن:

سهل بن يوسف^(٢٢٥)

القاسم بن محمد^(٢٢٦)

ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف

الرواية الأولى

روى سيف أن عمير بن عبد الله التميمي رأى أن تكتب عائشة الى رجال من أهل البصرة للانتصار، منهم الأحنف بن قيس وصبرة بن شيمان وأقامت بالحفير تنتظر الجواب ولمّا بلغ الخبر عثمان بن حنيف أرسل عمران بن حصين وأبو الأسود الى عائشة ليسألها عمّا حدى بها الى المسير الى البصرة فقالت إنّ الغوغاء من أهل الأمصار غزوا حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونالوا من إمام المسلمين فاستحلّوا الدم الحرام وانتهبوا المال الحرام واحلّوا البلد الحرام والشهر الحرام فخرجت في المسلمين اعلمهم ما أتى هؤلاء وما ينبغي لهم أن يأتوا في اصلاح هذا

وفي حديث غير سيف وجدنا أن عائشة قدمت البصرة تستنصر أهل البصرة في الطلب بدم عثمان إذ سألها رسول عثمان بن حنيف عن مسيرها قالت أطلب بدم عثمان فقال لها: إنّه ليس بالبصرة من قتلة عثمان قالت صدقت ولكنهم مع عليّ ابن أبي طالب وجئت استنهض أهل البصرة لقتاله ولم يأت في روايات غير سيف شيء مما اختلقه سيف.

(٢٢٤) راجع دراسة السند من الجزء الأوّل ص ١٨٦ من هذا الكتاب.

(٢٢٥) راجع دراسة السند من الجزء الأوّل ص ٢٩٣ من هذا الكتاب.

(٢٢٦) راجع ص ٥٤ من هذا الجزء.

نتيجة الخبر في روايات غير سيف

الرواية الأولى

إنّ عائشة جاءت الى البصرة تستنصر أهلها لقتال خليفة العصر علي بن أبي طالب (عليه السلام) باسم الطلب بدم عثمان في حين أنها هي التي افتت بقتل عثمان واستمرت في مناهضته حتى قتل ولم يكن مرادها الاصلاح كما روى سيف.

مقارنة الرواية الثانية

روى سيف أن أبا الأسود وعمران بن الحصين أتيا طلحة والزبير فسألاههما عن خروجهما فقالا الطلب بدم عثمان وقال لهما الم تباعيا علياً فقال كلّ منهما: بلى بايعت واللج على عنقي

وفي حديث غير سيف رأينا أن طلحة والزبير بادرا الى بيعة عليّ طائعين غير مكرهين وذكر رسول عثمان بن حنيف الزبير قوله يوم السقيفة: لا أحد أولى بهذا الأمر من ابن أبي طالب ثمّ سأله اين هذا المقام من ذلك فذكر له دم عثمان فقال له انت وصاحبك وليتماه. ثمّ روى سيف أنّ عثمان بن حنيف استشار عمران حول مجي عائشة وطلحة والزبير وكتابهم إليه أن يفرغا لهم دار الإمارة فاشار عمران بالاعتزال وأن يجلس في داره فقال عثمان بل امنعهم وجاءه هشام بن عامر فطلب منه أن يسامحهم وأن لا يحادّهم حتّى يأتي أمر عليّ .

وفي حديث غير سيف

إنّ عثمان استشار قيس بن الأحنف فطلب منه أن يمنعهم ويصدّهم عما يريدون فصّدقه عثمان وقال الرأي ما رأيته ولكّني أكره الشرّ وأن أبدأهم به وأرجو العافية والسلامة حتّى يأتي كتاب أمير المؤمنين ثمّ أتاه حكيم بن جبلة فقال له مثل قول الأحنف وأجابه عثمان بمثل جوابه للأحنف .

وفي الرواية الثالثة

قال سيف إنّ عثمان بن حنيف أراد صدّهم ومنعهم وفي غير حديث سيف إنّ عثمان بن حنيف يقول أكره الشرّ وأن أبدأهم وأرجو العافية والسلامة حتّى يأتي كتاب أمير المؤمنين !

وفي الرواية الثالثة جعل سيف ثلث دم عثمان على عليّ.
وفي غير حديث سيف رأينا أنّ عثمان كان يستتجد بعليّ لمّا حوَصر فأرسل إليه ابنه
الحسن والحسين ولمّا منعه طلحة من الماء أرسل عليّ الى عثمان بالماء .

وفي الرواية الرابعة

روى سيف أنّ عثمان بن حنيف وحكيم بن جبلة بادرا طلحة والزبير وعائشة بالحرب
وأنّ حكيم بن جبلة كان يسبّ عائشة
وفي غير حديث سيف
إنّ طلحة والزبير صفاً للحرب فجاءهم عثمان بن حنيف وناشدهم الله والإسلام وذكرهما
بيعتهما لعليّ راضيين غير مكرهين فقالا نطلب بدم عثمان قال فما انتما وذاك كلا والله
ولكنكما حسدتما حيث اجمع الناس عليه وكنتما اشدّ الناس على عثمان فشتماه شتما قبيحاً
وذكرا أمّه.

نتيجة مقارنة الروايات

روى سيف أنّ عثمان بن حنيف مع حكيم بن جبلة بادؤهم الحرب وأنّ حكيماً سبّ عائشة
وفي غير حديث سيف أنّ طلحة والزبير غدوا يصقّان للحرب فناشدهما عثمان بن حنيف
وقال: الله والإسلام وعاتبهما على نكث
البيعة والتحريض على قتل عثمان فشتماه شتماً قبيحاً وذكرا أمّه .

كتاب الصلح

روى سيف أنّه بعد ما كثر القتال بين الفريقين اتّفقا على أن يرسلوا رسولاً الى المدينة
ليرى إن كان طلحة والزبير أكرها على البيعة أم لا فان كانا أكرها يخرج عثمان بن حنيف
عنهما وإن لم يكونا أكرها خرج طلحة والزبير عن عثمان بن حنيف وكتب في كتاب الصلح
أنّ الفريقين يبقيان على ما هما عليه حتّى يرجع الرسول بالخبر وأن لا يضارّ أحد من

الفريقين الآخر فان كانا أكرها كان الأمر لطلحة والزبير وإن كانا لم يكرها كان الأمر لعثمان بن حنيف

وفي رواية غير سيف

وجدنا في كتاب الصلح أنّ لعثمان بن حنيف دار الإمارة وبيت المال والمسجد والمنبر وأنّ لطلحة والزبير ومن معهما أن يقيما في البصرة حيث شاءوا حتّى يقدم عليّ ثم اخترع سيف كتاباً^(٢٢٧) من علي الى عثمان يقرّ فيه باكره طلحة والزبير على البيعة وسوّغ سيف بهذا الكتاب طلب طلحة والزبير أن يتخلّى عثمان ابن حنيف عن دار الإمارة وبيت المال والمسجد واتّهماتحارباعد ذلك فغلب عثمان ووطئ ولم تبق في وجهه شعرة.

وفي رواية غير سيف وجدنا أنّ طلحة والزبير ومن معهما غدرا بعثمان بن حنيف وأخذوه أسيراً وقتلوا المسلمين من أصحاب عثمان واستولوا على دار الإمارة وبيت المال والمسجد ونتف مروان شعر رأس عثمان ولحيته وحاجبيه واشفار عينيه وروى سيف أنّ طلحة والزبير أرسلوا الى عائشة يستشيرانها في عثمان فقالت خلّوا سبيله ولا تقتلوه ولا تحبسوه.

وفي غير رواية سيف وجدنا أنّ عائشة أمرت أبا بن عثمان بقتله وأنّ طلحة والزبير لمّا رأوا أنّ له أنصاراً في المدينة خيّراه الإقامة أو الرحيل الى عليّ فاختر الرحيل^(٢٢٨) وروى سيف أنّ طلحة والزبير حملا على دار الإمارة والمسجد ليلاً وكان عثمان بن حنيف قد ابطأ الوصول الى الصلاة فقدم طلحة والزبير عبد الرحمن بن عتاب للصلاة.

وفي غير حديث سيف وجدنا أنّ الصلاة كانت صلاة الفجر وعثمان بن حنيف قد سبقهما الى الصلاة فأخّراه وتنازع طلحة والزبير على الصلاة وجذب كل منهما صاحبه حتّى فات وقت الصلاة فقالت عائشة يصليّ محمّد بن طلحة يوماً وعبد الله بن الزبير يوماً .

الرواية الخامسة

روى سيف أنّ حكيماً لمّا رأى ما صنع بعثمان بن حنيف أصبح حكيم في خيله ومن تبعه من عبد القيس وربيعه ثم كرّر سيف افتراءه على حكيم أنّه سبّ عائشة وقتل من اعترض

(٢٢٧) الجمل ص ٢٩٢، الطبري ط. اوربا ١ / ٣١٢٥.

(٢٢٨) الجمل ٢٩٤ والطبري ١ / ٣١٢٦.

عليه من قومه في ذلك وأنّ قومه تركوه وعلم أن لا مقام له في البصرة فقاتل حتّى صرع فلما صرع أخذ يقول انا خلفنا هذين وقد بايعا علياً وأعطياه الطاعة ثمّ اقبلا مخالفين محاربين يطلبان بدم عثمان.... فنادى مناد يا خبيث جزعت حين عضّك نكال الله عزّ وجل الى كلام من نصّبك وأصحابك بما ركبت من الإمام المظلوم وفرّقت الجماعة وأصبتم من الدماء فذق وبال الله وانتقامه (٢٢٩).

وفي غير حديث سيف وجدنا أن حكيم يلقي الحجة تلو الحجة على طلحة والزبير ومن معهما واتهما نكثا وسفكا الدماء وقال لهم حكيم بما استحللتم سفك الدماء قالوا بدم عثمان فقال: حكيم فالذين قتلتموهم قتلوا عثمان؟ وبعد قتل حكيم بن جبلة روى سيف أن طلحة والزبير كتبوا الى أهل الشام والكوفة واليمن والمدينة بما صنعوا ووصلوا إليه وجاء فيه: إنّنا خرجنا لوضع الحرب وإقامة كتاب الله باقامة حدوده فبايعنا خيار أهل البصرة وخالفنا شرارهم فاعطاهم الله سنة الظالمين ولم يبق منهم مخبر وانا ننشد الله في أنفسكم إلا نهضتم بمثل ما نهضنا

وروى أيضاً أنّ عائشة كتبت الى أهل الكوفة بنفس سياق ما كتب طلحة والزبير الى الأمصار .

وأيضاً روى سيف أنّ عائشة كتبت الى أهل الكوفة (٢٣٠) والى رجال بأسمائهم أن يثبطوا الناس على من ناوؤها ووصفتهم أنّهم عزموا وعثمان بن حنيف معهم على تفريق الجماعة وخالفوا الكتاب والسنة وحاربوها وغدروا وخانوا ودارت عليهم الرحى وقتلوا وجمع الله كلمة أهل البصرة على ما أجمع عليه الزبير وطلحة .

وفي غير روايات سيف وجدنا أنّ طلحة والزبير ومن معهم هم الذين غدروا وخانوا بعثمان بن حنيف وسفكوا الدماء حتّى استتبّ لهم البصرة وأنّ عائشة كتبت الى زيد بن صوحان تطلب منه القدوم والنصر وإن أبى طلبت منه ان يخذل الناس عن عليّ فاجابها زيد أنّها أمرت أن تلزم بيتها فتركت ما أمرت به فان اعتزلت الأمر ورجعت الى بيتها وإلا فأنه أوّل من ي نابذها .

(٢٢٩) الجمل ٢٩٤ - ٢٩٦، الطبري ١ / ٣١٢٧ - ٣١٣١.

(٢٣٠) الجمل ٢٩٨ - ٣٠٠، الطبري ١ / ٣١٣٢ - ٣١٣٤.

وروي عن أبي الأسود قال : بعثني وعمران بن حصين (٢٣١) عثمان بن حنيف إلى عائشة ، فقلنا : يا أم المؤمنين اخبرينا عن مسيرك هذا ، أعهدُ عهده رسول الله (ص) أم رأي رأيته ، قالت : بل رأي رأيته حين قتل عثمان إنا نقمنا عليه ضربة السوط ، وموقع المسحاة المحماة ، وامرة سعيد والوليد ، فعدوتم عليه ، فاستحللتم منه الحرم الثلاث حرمة البلد وحرمة الخلافة وحرمة الشهر الحرام ، بعد أن مصناه كما يماص الاناء فاستبقيناه . فركبتم منه هذه ظالمين ، وغضبنا لكم من سوط عثمان ، ولا نغضب لعثمان من سيفكم .

قلت : «ما أنت وسيفنا وسوط عثمان وأنت حبيس رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، أمرك أن تقرّي في بيتك ، فجئت تضربين الناس بعضهم ببعض!» .

قالت : «وهل أحد يقاتلني ، أو يقول غير هذا؟»

قلت : «نعم» .

قالت : من يفعل ذلك أزنيم بني عامر . . . الحديث (٢٣٢) .

وقال ابن قتيبة :

لما انتهوا إلى البصرة ، خرج إليهم عثمان بن حنيف عامل عليّ عليها ، وتقابلوا في المربد ؛ فخطبت أم المؤمنين وقالت :

إن أمير المؤمنين عثمان كان قد غير وبدل ، ثم لم يزل يغسل ذلك بالتوبة حتى قتل مظلوماً تائباً ، وإنا نقموا عليه ضربه بالسوط ، وتأمره الشبان ، وحمایته موضع الغمامة ، فقتلوه محرماً في الشهر الحرام وحرمة البلد ذبحاً كما يذبح الجمل ، ألا وإن قريشاً رمت غرضها بنبالها ، وأدمت أفواهها بأيديها ، وما نالت بقتلها إياه شيئاً ، ولا سلكت به سبيلاً قاصداً . أما والله ليرونها بلالاً عقيمة ، تنبّه النائم وتقيم الجالس ، وليسطنّ عليهم قوم لا يرحمونهم يسومونهم سوء العذاب .

أيّها الناس! إنّه ما بلغ من ذنب عثمان ما يستحلّ دمه ، مصتموه كما يماص الثوب الرحيض ، ثمّ عدوتم عليه ، فقتلتموه بعد توبته وخروجه من ذنبه وبايعتم ابن أبي طالب من

(٢٣١) عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي الكعبي أسلم عام خيبر وغزا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعدها بعثه عمر معلماً للبصرة ، ولما ولي ابن عامر استقضاه فأقام قاضياً يسيراً ، ثمّ استعفى وكان به استسقاء فثقب له سرير ، فبقي عليه ثلاثين سنة ، وتوفي بالبصرة سنة اثنتين وخمسين . أسد الغابة ٤ / ١٣٧ - ١٣٨ .

(٢٣٢) بلاغات النساء ص ٩ ، وراجع العقد الفريد ٣ / ٩٨ . والبيان والتبيين للجاحظ ، ط . السندوي ٢ / ٢٠٩ - ٢١٠ . المسحاة المحماة : موضع لسرف كان عثمان قد حماه لخيله وخيل بين أمية وكان عمر قد حماه لخيلى المسلمين ، و الموص : الغسل اللين والدلك باليد .

غير مشورة من الجماعة : ابتزازاً وغصباً . تروني أغضب لكم من سوط عثمان ولسانه ولا أغضب لعثمان من سيوفكم؟

ألا إنَّ عثمان قتل مظلوماً فاطلبوا قتلته ؛ فإذا ظفرتهم بهم فاقتلوه ، ثمَّ اجعلوا الأمر شورى بين الرهط الذين اختارهم أمير المؤمنين عمر ، ولا يدخل فيهم من شرك في دم عثمان^(٢٣٣) .

وفي رواية الزهري^(٢٣٤) قام طلحة والزبير خطيبين ، فقالا : يا أهل البصرة ؛ توبة بحوبة ، إنما أردنا أن يستعذب أمير المؤمنين عثمان ، ولم تُرد قتلته ، فغلب سفهاء الناس الحلماء حتى قتلوه ، فقال الناس لطلحة : يا أبا محمد : قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا ، فقال الزبير : فهل جاءكم مني كتاب في شأنه؟ ثمَّ ذكر قتل عثمان (رضي الله عنه) وما أتى إليه وأظهر عيب عليّ ، فقام إليه رجل من عبد القيس ، فقال : أيها الرجل أنصت حتى نتكلم فقال عبدالله بن الزبير : ومالك والكلام .

فقال العبدي : يامعشر المهاجرين! أنتم أوّل من أجاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فكان لكم بذلك فضل ، ثمَّ دخل الناس في الإسلام كما دخلتم ، فلمّا توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله) بايعتم رجلاً منكم ، والله ما استأمرتمونا في شيء من ذلك ، فرضينا واتبعناكم ، فجعل الله عزّ وجلّ للمسلمين في إمارته بركة ، ثمَّ مات (رضي الله عنه) ، واستخلف عليكم رجلاً منكم ، فلم تشاورونا في ذلك ، فرضينا وسلّمنا ، فلمّا توفي الأمير جعل الأمر إلى سئة نفر ، فاخترتم عثمان ، وبايعتموه عن غير مشورة منّا ، ثمَّ أنكرتم من ذلك الرجل شيئاً فقتلتموه عن غير مشورة منّا ، ثمَّ بايعتم عليّاً عن غير مشورة منّا ، فما الذي نفتم عليه ففقاتله؟ هل استأثر بفيء أو عمل بغير الحق أو عمل شيئاً تنكرونه فنكون معكم عليه وإلا فما هذا؟ فهمّوا بقتل ذلك الرجل ، فقام من دونه عشيرته ، فلمّا كان الغد وثبوا عليه وعلى من كان معه ، فقتلوا سبعين رجلاً .

وأخرج الطبري^(٢٣٥) عن نصر بن مزاحم : قال : وأقبل جارية بن قدامة السعدي^(٢٣٦) ، فقال : يا أم المؤمنين والله لقتل عثمان بن عفان أهون من خروجك على هذا الجمل الملعون

(٢٣٣) الإمامة والسياسة ١ / ٦٠ ، وابن أبي الحديد ٢ / ٤٩٩ . والمربد : كان به سوق للإبل قديماً ، ثمَّ سكنها الناس ، وأصبحت محلة عظيمة يجتمع فيها الأدباء ويتبارون فيها . و«الموص» : الغسل اللين والدلك باليد . و«الرحيض» : المغسول .

(٢٣٤) الطبري ٥ / ١٧٨ ، وط . أوربا ١ / ٣١٢٧ - ٣١٢٨ .

(٢٣٥) الطبري ٥ / ١٧٦ ، وط . أوربا ١ / ٣١٢٠ - ٣١٢١ .

عرضة للسلاح ؛ إنّه قد كان لك من الله ستر وحرمة ، فهتكت سترك وأبحت حرمتك ، إنّه من رأى قتالك فإنّه يرى قتلك ؛ إن كنت أتيتنا طائعة فارجعي إلى منزلك ، وإن كنت أتيتنا مستكرهة فاستعيني بالناس ،

قال : فخرج غلامٌ شابٌّ من بني سعد إلى طلحة والزبير فقال : أما أنت يا زبير ! فحواريّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمّا أنت يا طلحة : فوقيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيدك وأرى أمّكما معكما ، فهل جئتما بنسائكما قالا : لا ، قال : فما أنا منكما في شيء . واعتزل ، وقال السعدي في ذلك :

صنتم حلائلكم وفدتم أمّكم (٢٣٧)

وأقبل غلام من جهينة على محمّد بن طلحة ، وكان محمّد رجلاً عابداً ، فقال : أخبرني عن قتلة عثمان ، فقال : نعم ، دم عثمان ثلاثة أثلاث ثلث على صاحبة اليهودج - يعني عائشة - وثلث على صاحب الجمل الأحمر - يعني طلحة - وثلث على عليّ بن أبي طالب ، فضحك الغلام وقال : لا أراني على ضلال ، ولحق بعلي وقال : سألت ابن طلحة عن هالك (٢٣٨)

وقال الطبري (٢٣٩) : فقدموا البصرة وعليها عثمان بن حنيف ، فقال لهم عثمان : ما نقيم على صاحبكم؟ فقالوا : لم نره أولى بها منّا وقد صنع ما صنع . قال : فإنّ الرّجل أمرني فأكتب إليه فأعلمه ماجئتم له على أن أصلي بالناس حتّى يأتينا كتابه ؛ فوافقوا عليه ، وكتب فلم يلبث إلّا يومين حتّى وثبوا عليه فقاتلوه بالزأبوقة عند مدينة الرزق فظهروا ، وأخذوا عثمان فأرادوا قتله ، ثمّ خشوا غضب الأنصار فنالوه في شعره وجسده . . .

وذكر اليعقوبي في تاريخه والمسعودي في مروجه وابن عبد البرّ بترجمة حكيم ابن جبلة من الاستيعاب - واللفظ للأخير - :

إنّ عثمان بن حنيف لمّا كتب الكتاب (٢٤٠) بالصلح بينه وبين الزبير وطلحة وعائشة على أن يكفّوا عن الحرب ويبقى هو في دار الإمارة خليفة لعليّ على حاله حتّى يقدم عليّ (رضي الله

(٢٣٦) جارية بن قدامة بن مالك بن زهير التميمي السعدي ، اختلفوا في إدراكه النبيّ ، شهد حروب عليّ ، وهو الذي

حصر عبد الله بن الحضرمي بالبصرة وحرق عليه الدار بالبصرة لما أرسله معاوية إليها . أسد الغابة ١ / ٢٦٣ .

(٢٣٧) الأبيات وردت في ص ٥٩ من هذا الكتاب .

(٢٣٨) الأبيات وردت في ص ٦٠ .

(٢٣٩) الطبري ٥ / ١٧٨ ، وط . أوربا ١ / ٣١٢٧ .

عنه) فيرون رأيهم ، قال عثمان بن حنيف لأصحابه : إرجعوا وضعوا سلاحكم . فلما كان بعد أيام جاء عبدالله بن الزبير في ليلة ذات ريح ، وبرد شديد ، ومعه جماعة من عسكرهم ، فطرقوا عثمان بن حنيف في دار الإمارة فأخذوه ، ثم انتهوا به إلى بيت المال ، فوجدوا ناساً من الزط يحرسونه ، فقتلوا منهم أربعين رجلاً .

وقال المسعودي : قتل منهم سبعون رجلاً غير من جرح وخمسون من السبعين ضربت أعناقهم صبراً من بعد الأسر .

وفي الطبري^(٢٤١) والاستيعاب - واللفظ للطبري : إنهم لما أخذوا عثمان بن حنيف أرسلوا أرسلوا أبان بن عثمان إلى عائشة يستشيرونها في أمره . قالت : أقتلوه .

قالت امرأة : نشدتك الله يا أم المؤمنين في عثمان وصحبته لرسول الله (صلى الله عليه وآله) .

قالت : ردوا أبانا ، فردوه .

فقلت : إحبسوه ولا تقتلوه .

قال : لو علمت أنك تدعيني لهذه لم أرجع .

فقال لهم مجاشع بن مسعود : اضربوه وانتفوا شعر لحيته ، فضربوه أربعين سوطاً ، ومنتفوا شعر لحيته ورأسه وحاجبيه وأشفار عينيه وحبسوه .

وقال الطبري^(٢٤٢) : ولما كانت الليلة التي أخذ فيها عثمان بن حنيف وفي رحبة مدينة الرزق طعام يرتزقه الناس ، فأراد عبدالله أن يرزقه أصحابه . وبلغ حكيم ابن جبلة^(٢٤٣) ما صنع بعثمان بن حنيف ، فقال : لست أخاف الله إن لم أنصره ، فجاء في جماعة من عبدالقيس وبكر بن وائل ; وأكثرهم من عبدالقيس ، فأتى ابن الزبير بمدينة الرزق ، فقال : مالك يا حكيم قال : نريد أن نرتزق من هذا الطعام ، وأن نخلوا عثمان فيقيم في دار الإمارة على ما كتبتم بينكم حتى يقدم عليّ ، والله لو أجد أعواناً عليكم أخطبكم بهم ما رضيت بهذه

(٢٤٠) وفي العقد الفريد : ثم أصطلحوا وكتبوا بينهم كتاباً أن يكفوا عن القتال حتى يقدم عليّ بن أبي طالب ، ولعثمان بن حنيف دار الإمارة والمسجد الجامع وبيت المال فكفوا .

(٢٤١) الطبري ٥ / ١٧٨ ، وط . أوربا ١ / ٣١٢٦ .

(٢٤٢) الطبري ٥ / ١٨٢ ، وط . أوربا ١ / ٣١٣٥ ، وراجع ترجمة جبلة من الاستيعاب .

(٢٤٣) حكيم بن جبلة بن حصين بن أسود العبدي ، قيل إنه أدرك النبي وكان رجلاً صالحاً له دين ، مطاعاً في قومه ، وهو الذي بعثه عثمان إلى السند . وكان حكيم ممن يعيب على عثمان من أجل عبد الله بن عامر وغيره من عماله . وتأتي حكاية قتله في ما بعد . الاستيعاب ص ١٢١ ، الترجمة رقم ٤٩٨ ، وأسد الغابة ٢ / ٤٠ .

منكم حتى أقتلكم بمن قتلتم ، ولقد أصبحتم وأنّ دماءكم لنا حلال بمن قتلتم من إخواننا ؛ أما تخافون الله عزّ وجلّ؟! بما تستحلّون سفك الدماء! قال : بدم عثمان بن عفّان (رضي الله عنه) قال : فالذين قتلتموهم قتلوا عثمان؟! أما تخافون مقت الله؟ فقال له عبدالله بن الزبير : لا نرزقكم من هذا الطعام ، ولا نخلي سبيل عثمان بن حنيف حتى يخلع عليّ!!

قال حكيم : اللهم إني أطلب حكم عدل فاشهد ، وقال لأصحابه : إني لست في شكّ من قتال هؤلاء ، فمن كان في شكّ فليصرف ، وقاتلهم فاقتتلوا قتالا شديداً ، وضرب رجل ساق حكيم فقطعها ، فأخذ حكيم ساقه فرماه بها ، فأصاب عنقه فصرعه ووقذه ثمّ حبا إليه فقتله واثكأ عليه ، فمرّ به رجل فقال : من قتلك قال : وسادتي ، وقُتِلَ سبعون رجلاً من عبدالقيس . وقال الطبري^(٢٤٤) لما قتل حكيم بن جبلة أرادوا أن يقتلوا عثمان بن حنيف ؛ فقال : ما شئتم . أما إن سهل بن^(٢٤٥) حنيف وال على المدينة ، وإن قتلتموني انتصر ؛ فخلوا سبيله واختلفوا في الصلاة . . . » الحديث .

وقال اليعقوبي^(٢٤٦) : وانتهبوا بيت المال ، وأخذوا ما فيه ؛ فلما حضر وقت الصلاة ، تنازع طلحة والزبير ، وجذب كلُّ منهما صاحبه ، حتى فات وقت الصلاة ، وصاح الناس : الصلاة ، الصلاة ، يا أصحاب محمد! فقالت عائشة : يصلي محمد بن طلحة يوماً وعبدالله ابن الزبير يوماً .

وفي الطبقات^(٢٤٧) : تدافع طلحة والزبير حتى كادت الصلاة تفوت ، ثمّ اصطلحا على أن يصلي عبدالله بن الزبير صلاةً ، ومحمد بن طلحة صلاة فذهب ابن الزبير يتقدّم ، فأخّره محمد بن طلحة ، وذهب محمد بن طلحة يتقدّم فأخّره عبدالله بن الزبير عن أوّل صلاة فاقترعا فقرعه محمد بن طلحة فتقدّم فقراً : سأل سائل بعذاب واقع .

وفي الأغاني : وقال شاعرهم في ذلك :

تبارى الغلامان اذ صلياً *** وشخّ على الملك شيخاهما
ومالي وطلحة وابن الزبير *** وهذا بذى الجزع مولاها

(٢٤٤) الطبري ٥ / ١٨١ ، وط . أوربا ١ / ٣١٣٥ .

(٢٤٥) سهل بن حنيف بن واهب بن الحكيم الأويسي . شهد بدرًا وما بعدها ، وثبت يوم أحد مع رسول الله حين انهزمت الصحابة عنه . استخلفه عليّ على المدينة عندما توجه الى البصرة ، وشهد صفين مع عليّ وولاه بلاد فارس فأخّره أهلها فاستعمل عليهم زياد بن أبيه ، ومات سهل بالكوفة سنة ثمان وثلاثين وصلى عليه عليّ وكبر عليه ستاً وقال إنه بدري . أسد الغابة ٢ / ٣٦٤ - ٣٦٥ .

(٢٤٦) اليعقوبي في ذكره حرب الجمل من تاريخه .

(٢٤٧) في الطبقات ٥ / ٣٩ بترجمة محمد بن طلحة وفيه أن طلحة والزبير ختما بيت المال جميعاً .

فأمّهما اليوم غرّتهما *** ويعلى بن منية دلاهما

وأخرج الطبري (٢٤٨) عن جون بن قتادة : قال :

كنت مع الزبير (رضي الله عنه) فجاء فارس يسير ، وكانوا يسلمون على الزبير بالإمرة .

فقال : السلام عليك أيّها الأمير .

قال : وعليك السّلام .

قال : هؤلاء القوم قد أتوا مكان كذا وكذا ، فلم أر قوماً أرثّ سلاحاً ولا أقلّ عدداً ولا

أرعب قلوباً من قوم أتوك ، ثمّ انصرف عنه ، قال ثمّ جاء فارس فقال : السّلام عليك أيّها الأمير .

فقال : وعليك السّلام .

قال : جاء القوم حتّى أتوا مكان كذا وكذا ، فسمعوا بما جمع الله عزّ وجلّ لكم من العدد

والعدّة والحدّ فقفز الله في قلوبهم الرعب فولّوا مدبرين .

قال الزبير : إيها عنك الآن فوالله لو لم يجد ابن أبي طالب إلا العرفج لدبّ إلينا فيه .

ثمّ انصرف ، ثمّ جاء فارس ، وقد كادت الخيول أن تخرج من الرهج (٢٤٩) .

فقال : السلام عليك أيّها الأمير .

قال : وعليك السّلام .

قال : هؤلاء القوم قد أتوك فلقيت عمّاراً فقلت له ، وقال لي .

فقال الزبير : إنّه ليس فيهم .

فقال : بلى والله إنّه لفيهم .

قال : والله ما جعله الله فيهم .

فقال : والله لقد جعله الله فيهم .

قال : والله ما جعله الله فيهم . فلمّا رأى الرجل يخالفه ، قال لبعض أهله : إركب فانظر

أحقّ مايقول؟ فركب معه ، فانطلقا وأنا أنظر إليهما حتّى وقفا في جانب الخيل قليلاً ، ثمّ

رجعا إلينا ، فقال الزبير لصاحبه : ما عندك؟

قال : صدق الرجل .

قال الزبير : يا جدع أنفاه أو يا قطع ظهره!

(٢٤٨) الطبري ٥ / ٢٠٥ ، وط . أوربا ١ / ٣١٨٧ - ٣١٨٨ .

(٢٤٩) العرفج : ضرب من النباتات سريع الانقياد ، والرهج : الغبار .

ثمّ أخذه افكلاً^(٢٥٠) فجعل السلاح ينتفض ، فقال جون : تكلتني أمي ، هذا الذي كنت أريد أن أموت معه أو أعيش معه ، والذي نفسي بيده ، ما أخذ هذا ما أرى إلاّ لشيء قد سمعه أو رآه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

وأخرج الطبري^(٢٥١) عن علقمة بن الوقاص الليثي^(٢٥٢) قال :
لما خرج طلحة والزبير وعائشة (رضي الله عنه) رأيت طلحة وأحبّ المجالس إليه أخلاها ، وهو ضارب بلحيته على زوره ، فقلت : يا أبا محمد! أرى أحبّ المجالس إليك أخلاها ، وأنت ضارب بلحيتك على زورك ؛ إن كرهت شيئاً فاجلس ، قال : فقال لي : يا علقمة بن وقاص بينا نحن يد واحدة على من سوانا ، إذ صرنا جبلين من حديد يطلب بعضنا بعضاً .
إنه كان مئّي في عثمان شيء ليس توبتي إلاّ أن يسفك دمي في طلب دمه .

وأخرج الطبري^(٢٥٣) عن عوف الأعرابي ، قال : جاء رجل إلى طلحة والزبير وهما في المسجد بالبصرة ، قال : نشدتكما بالله في مسيركما أعهد إليكما فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) شيئاً ؟ فقام طلحة ولم يجبه فنأشد الزبير ، فقال : لا ولكن بلغنا أنّ عندكم دراهم فجننا نشارككم فيها .

وأخرج بعده عن أبي عمرة مولى الزبير ، قال : لما بايع أهل البصرة الزبير وطلحة ، قال الزبير : ألا ألف فارس أسير بهم إلى عليّ فإمّا بيّته وإمّا صبحته لعليّ أقتله قبل أن يصل إلينا ، فلم يجبه أحد ، فقال : إنّ هذه لهي الفتنة التي كنّا نحدّث عنها ، فقال له مولاه : أتسميها فتنة وتقاتل فيها؟ قال : ويحك إنّنا نبصّر ولا نبصّر ؛ ما كان أمر قط إلاّ علمت موضع قدمي فيه غير هذا الأمر فإنّي لا أدري أمقبل أنا فيه أم مدبر .

وأخرج الطبري^(٢٥٤) عن مجالد بن سعيد قال : لما قدمت عائشة (رضي الله عنه) بالبصرة ، كتبت إلى زيد بن صوحان^(٢٥٥) .

(٢٥٠) الافكل : رعدة تعلو الإنسان .

(٢٥١) الطبري ٥ / ١٨٣ ، وط . أوربا ١ / ٣١٣٧ ، والمستدرک ٣ / ١١٨ بتفصيل أوفى ، وفي ص ٣٧٢ أيضاً .

(٢٥٢) علقمة بن وقاص الليثي ولد على عهد رسول الله وشهد الخندق وتوفي أيام عبد الملك بن مروان بالمدينة . أسد الغابة ٤ / ١٥ .

(٢٥٣) الطبري ٥ / ١٨٣ ، وط . أوربا ١ / ٣١٣٦ - ٣١٣٧ .

(٢٥٤) الطبري ، ط . أوربا ١ / ٣١٣٨ ، وفي شرح النهج ٢ / ٨١ ، وفي العقد الفريد مع اختلاف في ألفاظه ، وفي جمهرة رسائل العرب ج ١ / ٣٧٩ ، أخرج كتاب أمّ المؤمنين وجواب زيد إليها أيضاً .

(٢٥٥) زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث الربيعي العبدي ، يكنى أبا سلمان أو سليمان ، أدرك النبيّ وصحبه ، وكان فاضلاً ديناً سيّداً في قومه ، هو وإخوته صعصعة وسيحان أبناء صوحان ، روى أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) كان في مسير له ، إذ هوّم فجعل يقول : زيد وما زيد . وجندب وماجندب فسئل عن ذلك فقال : رجلاّن من أمّتي ، أمّا أحدهما

من عائشة ابنة أبي بكر أم المؤمنين حبيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان ، أمّا بعد . فإذا أتاك كتابي هذا فاقدم ، وانصرنا على أمرنا هذا ، فان لم تفعل ، فخذل عن عليّ .

فكتب إليها : من زيد بن صوحان إلى عائشة ابنة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) حبيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمّا بعد . فأنا ابنك الخالص إن اعتزلت هذا الأمر ورجعت إلى بيتك ، وإلا فأنا أول من نابذك .

قال زيد بن صوحان : رحم الله أم المؤمنين أمّرت أن تلزم بيتها وأمرنا أن نقاتل ، فتركت ما أمّرت به ، وأمرتنا به ، وصنعت ما أمرنا به ونهتنا عنه .

ولما نزل عليّ ذا قار كتبت عائشة إلى حفصة بنت عمر :
أمّا بعد . فأني أخبرك أنّ عليّاً قد نزل ذا قار ، وأقام به مرعوباً خائفاً لما بلغه من عدتنا وجماعتنا ، فهو بمنزلة الأشقر إن تقدّم عُقر ، وأن تأخر نُحر ، فدعت حفصة جوارى لها يتعنين ويضربن بالدفوف ، فأمرتهن أن يقلن في غنائهن :

ما الخبر؟ ما الخبر؟ عليّ في السفر! كالفرس الأشقر ، إن تقدّم عُقر ، وإن تأخر نُحر .
وجعلت بنات الطلقاء يدخلن على حفصة ، ويجتمعن لسماع ذلك الغناء ، فبلغ أمّ كلثوم بنت عليّ فلبست جلابيبها ، ودخلت عليهنّ في نسوة متتكرات ، ثمّ أسفرت عن وجهها ؛ فلما عرفت حفصة خجلت واسترجعت ، فقالت أمّ كلثوم : لئن تظاهرتما عليه منذ اليوم لقد تظاهرتما على أخيه من قبل فأنزل الله فيكما ما أنزل (٢٥٦) .

فقالت حفصة : كفي ، رحمك الله ! وأمرت بالكتاب فمزّق واستغفرت الله (٢٥٧) .

بدء الحرب

روى سيف أنّ عائشة دفعت إلى كعب بن سور مصحفاً وأمرته أن يتقدّم بكتاب الله ويدعوهم إليه وأقبل القوم وأمامهم السبائية يخافون أن يجري الصلح فدعاهم كعب بالمصحف

فتسبّقه يده إلى الجنة ثمّ يتبعها سائر جسده ، وأمّا الآخر فيضرب ضربة تفرق بين الحق والباطل . فكان زيد بن صوحان قطعت يده يوم جلواء ، وقتل هو يوم الجمل . وأمّا جندب فهو الذي قتل الساحر . أسد الغابة ٢ / ٢٣٣ - ٢٣٤ .

(٢٥٦) تشير أمّ كلثوم إلى نزول سورة التحريم في شأنها مع الرسول ومن ضمنها الآية : «وان تظاهرا عليه . . .» .
(٢٥٧) راجع ابن أبي الحديد ط الأولى ٣ / ٢٩٢ - ٢٩٣ و ط. إيران ٢ / ١٥٧ ، في شرحه ومن كتاب له إلى أهل الكوفة عند مسيرة من المدينة إلى البصرة .

وذوقار : ماء قريب من الكوفة على طريق واسط وبه سميت الواقعة الشهيرة بين العرب والفرس وانتصر فيها العرب .

فرشقوه رشقاً واحداً فقتلوه فكان أول مقتول بين يدي عليّ وعائشة وبعدها روى سيف أن مسلماً بن عبيد العجلي قام مقام كعب فرشقوه رشقاً واحداً فقتلوه (٢٥٨) .

ورأينا في حديث غير سيف من روايات بدء الحرب (٢٥٩) . إنَّ عليّاً لمَّا رأى تراحف الناس يوم الجمل قال لا تقاتلوا القوم حتَّى يبدؤكم فانَّكم بحمد الله على حجة وكفاكم عنهم حتَّى يبدؤكم حجة أخرى ثم اخذ مصحفاً يوم الجمل فطاف به في اصحابه وقال من يأخذه ويدعوهم الى ما فيه وهو مقتول فقام إليه فتى من أهل الكوفة فأعرض عنه فكرر قوله فقام الفتى فأعرض عنه ثانية ثم كرر قوله فقام الفتى فاعطاه المصحف فقام الفتى والمصحف في يده فدعاهم الى كتاب الله فقطعوا يداه فاخذ المصحف بأسنانه حتَّى قتل فرثته أمّه .

فرمى أصحاب الجمل عسكر عليّ بالنبل حتَّى أصيب رجلين من أصحابه فكان يقول عليّ اللهم اشهد اعدوا الى القوم ولمَّا أصيب الثالث قام فلبس لامة حربيه وعباً أصحابه للحرب .

لم يشر سيف في الروايات الخمس السابقة الى نباح كلاب الحوآب على عائشة في طريقها الى البصرة وانما اختلق صحابيّة وجعل نباح كلاب الحوآب عليها، وذلك فيما اختلق من روايات حروب الردّة كآلاتي

رواية عن سيف في الحوآب (٢٦٠)

روى الطبري عن سيف في ٣ / ٤٩٠ - ٤٩٢ (٢٦١) في «ذكر ردّة هوازن وسليم وعامر» : «أنّ أمّ زمل (٢٦٢) سلمى ابنة مالك بن حذيفة بن بدر كانت قد سبيت في عصر

(٢٥٨) الجمل الرواية ٢٥٧ ص ٣٣١ والرواية ٢٧٥ ص ٣٤٤، والطبري ط. اوريا ١ / ٣٢١٢٣٢١٠، الجمل الرواية ٢٥٧ ص ٣٣٢ .

(٢٥٩) رواه اليعقوبي، والمسعودي وابن أعثم، وكلما ننقل عنهم الى آخر مانورده في حرب الجمل فما كان عن اليعقوبي فقد نقلناه عن تاريخه ٢ / ١٨٠ - ١٨٤، والمسعودي فقد نقلناه عن مروجه بهامش ابن الأثير ٥ / ١٨٨ - ٢٠١، وأما ابن أعثم فعن تاريخه ص ١٧٥ - ١٨٣، وقد ذكر هؤلاء، ما أوردناه وأخرجه أبو الفرج في الأغاني ١٦ / ١٢٧، وأبو مخنف في كتابه: «الجمل» برواية ابن أبي الحديد عنه في شرحه ٢ / ٤٣٠ و ٨١ منه وفي عباراتهم بعض الاختلاف، وبعضهم قد ذكره مخلصاً وقد تخيرنا اللفظ من الأخير باختصار .

(٢٦٠) الحوآب ماء من مياه العرب على طريق البصرة نسبة إلى الحوآب بنت كلب بن وبرة . وكانت عند مرة بن اد بن طابخة كما في فتوح البلدان ص ٤٥٨ ومعجم البلدان وغيرهما .

(٢٦١) وط . اوريا ١ / ١٩٠١ - ١٩٠٢ .

(٢٦٢) أمّ زمل سلمى بنت مالك بن حذيفة بن بدر الفزارية ابنة عم عيينة بن حصن . الإصابة ٤ / ٣٢٥ . وهي حفيدة أم قرفة المذكورة في رواية سيف أنفاً . وكنّاها أم قرفة الصغرى . وهي من مختلفات سيف وجاء ذكرها في كتابنا (عبد الله بن سبأ) .

الرسول ، في أيام أم قِرْفَة ، فوقعت لعائشة فأعتقتها ، فكانت تكون عندها ، ثم رجعت إلى قومها . وقد كان النبي(صلى الله عليه وآله) دخل عليهن يوماً فقال : إنّ إحدكنّ تستنبح كلاب الحوآب ، ففعلت سلمى ذلك حين ارتدّت وطلبت بذلك الثأر ، فسيّرت فيما بين ظفر والحوآب لتجمع إليها من تلك الأحياء ، فلمّا بلغ ذلك خالداً ، سار إلى المرأة وقد استكثف أمرها وغلظ شأنها ، فنزل عليها وعلى جماعها فاقتتلوا قتالاً شديداً وهي واقفة على جمل أمّها ، حتى اجتمع على الجمل فوارس فعقروه وقتلوها . . . الخ» .

وقد أورد الحموي هذه الرواية عن (سيف) في لغة الحوآب من كتابه معجم البلدان وأوردها ابن حجر في الإصابة ٤ / ٣٢٥ ملخصاً ولم يسندها إلى راويها .

مناقشة السند

ورد في سند رواية سيف عن قصّة الحوآب : «سهل» و «أبو يعقوب» ، أمّا سهل فقد تخيّل سيف - في أسانيد رواياته - سهل بن يوسف السّلمي كما ذكرناه سابقاً وترجمناه في كتابنا (رواة مختلفون) .

و (أبو يعقوب) تخيّل سيف : سعيد بن عبّيد وورد اسمه في أسانيد ستّ روايات لسيف في ذكر حروب الرّدة من تاريخ الطبري ، وفي الرّواة جماعة باسم سعيد بن عبّيد ولا ندري هل تخيّل سيف : (أبا يعقوب) هذا واحداً منهم أو تخيّل راوياً آخر من مختلفاته .

حديث غير سيف

إنّ قصّة أم قرفة كانت في سرية زيد إلى بني فزارة في السنة السادسة من الهجرة . فقتل المقاتلة وسبى النساء والذرية وكان لحذيفة بن بدر ثلاثة عشر ولداً قتلوا وابنة اسمها (جارية) سبيت ، فأهداها النبي إلى خاله حزن بن أبي وهب فبقيت عنده وولدت له عبدالرحمن بن حزن^(٢٦٣) ولم يكن له غيرها .

ولا أدري من اين جاء سيف بسلمى أم زمل إلى عائشة وكيف أخرجها إلى ظفر والحوآب . وكان قوم حذيفة بوادي القرى بين الشام والمدينة ، والحوآب على طريق

(٢٦٣) راجع سيرة ابن هشام ٤ / ٢٩١ . وطبقات ابن سعد ٢ / ٩٠ طبعة بيروت ، واليعقوبي ٢ / ٤٤ ط . بيروت ، والطبري ٣ / ٨٣ . وط . أوربا ١ / ١٥٥٨ ، والمحرر ص ٤٩٠ في باب من نصب رأسه من الأشراف ، وعيون الأثر ٢ / ١١١ ، والإمتاع ص ٢٦٩ - ٢٧٠ ، ومعجم البلدان لغة الحوآب والقرى ، وجمهرة أنساب العرب ص ٢٤٥ . وأمّا ابن حجر فإن ما أورده في ٤ / ٣٢٥ ، من ترجمة سلمى أم زمل في الإصابة فإنها مستخرجة من أحاديث سيف .

البصرة . هذه إلى غيرها ممّا وضعه في هذه الأسطورة مما لم يأت ذكرها عند غيره ، فلماذا وضع كل هذه الأخبار ؟

لقد وضع سيف هذه الأسطورة دفاعاً عن أم المؤمنين عائشة فيما ذكره المؤرخون من نباح كلاب الحوآب على جملها عند ذهابها لحرب البصرة .

وقد ورد ذكر نباح كلاب الحوآب في حديث الرسول عدّة مرات . فقد روى الحافظ أبو بكر البزار عن ابن عباس أنّه قال : «قال رسول الله : ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدب ، تسير حتى تنبجها كلاب الحوآب ، يقتل عن يسارها وعن يمينها خلق كثير» .

أخرجه ابن كثير في تاريخه ٦ / ٢١٢ ، والسيوطي في خصائصه ٢ / ١٣٧ وفي روايته بعده : «ثمّ تنجو بعدما كادت» ، وأورده ابن عبد البرّ بترجمة عائشة في الإستيعاب ، ثمّ قال : «وهذا الحديث من أعلام نبوّته ، وعصام بن قدامة - أحد رواة الحديث - ثقة وسائر الإسناد أشهر من أن يحتاج لذكره» .

وروى البيهقي عن أمّ سلمة قالت : ذكر النبيّ خروج بعض أمّهات المؤمنين فضحكت عائشة فقال لها : انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت ، ثمّ التفت إلى عليّ وقال : «يا عليّ إن وليت من أمرها شيئاً فافرق بها» . أخرجه ابن كثير في تاريخه ٦ / ٢١٢ ، والسيوطي في خصائصه ٢ / ١٣٦ ، والخوارزمي في بيان قتال أهل الجمل من مناقبه ، والمستدرک ٣ / ١١٩ ، والإجابة ص ٦٢ .

وفي العقد الفريد لابن عبد ربه ٣ / ١٠٨ ، والسيرة الحلبية ٣ / ٣٢٠ - ٣٢١ «وقد كان النبي قال لها : يا حميراء كأني بك تنبجك كلاب الحوآب تقاتلين علياً وأنت له ظالمة» .

وروى الطبري في ج ٣ ص ٤٧٥^(٢٦٤) من تاريخه ، وابن الجوزي في الباب الرابع من تذكرة خواصّ الأمّة في ذكره مسير عليّ إلى البصرة ، وابن الأثير في ذكره (ابتداء أمر الجمل) من تاريخ الكامل عن العُرني صاحب (جمل أم المؤمنين) أنّه قال : «بينما أنا أسير على جمل إذ عرض لي راكب فقال : يا صاحب الجمل تبيع جملك؟ قلت : نعم ، قال : بكم؟ فقلت : بألف درهم ، قال : مجنون أنت؟ جمل يُباع بألف درهم؟! قال : قلت : نعم جملي هذا ، قال : وممّ ذلك؟ قلت : ما طلبت عليه أحداً إلا أدركته ، ولا طلبني وأنا عليه أحد قط إلا فُتّه ، قال : لو تعلم لمن تُريده لأحسنّت بيعنا ، قال : قلت : ولمن تريده؟ قال : لأمّك ، قلت : لقد تركتُ أمّي في بيتها قاعدة ما تريد براحاً ، قال : إنّما أريده لأمّ المؤمنين عائشة . قلت :

فهو لك فَخْذُهُ بغير ثمن . قال : لا ، ولكن ارجع معنا إلى الرجل فلنعطك ناقة مهرية ونزيدك دراهم ، قال : فرجعت فأعطوني ناقة لها مهرية وزادوني أربعمئة أو ستمئة درهم فقال لي : يا أبا عُرَيْبٍ هل لك دلالة بالطريق؟ قال : قلت : نعم ، أنا أدرك الناس ، قال : فسر معنا فسرنا معهم فلا أمرٌ على واد ولا ماء إلا سألوني عنه حتى طرقتنا ماء الحوَاب فنبحتنا كلابها ، قالوا : أيُّ ماء هذا؟ قلت : ماء الحوَاب ، قال : فصرخت عائشة بأعلى صوتها ثم ضربت عضد بغيرها فأناخته ، ثم قالت : أنا والله صاحبة كلاب الحوَاب طروقاً ردوني ، تقول ذلك ثلاثاً ، فأناخت وأناخوا حولها وهم على ذلك وهي تأبى حتى كانت الساعة التي أناخوا فيها من الغد . قال : فجاءها ابن الزبير؛ فقال : النجاء النجاء فقد أدرككم والله عليّ بن أبي طالب . قال فارتحلوا وشتموني . . . الخ» .

وفي مسند أحمد ٦ / ٩٧ أنّ الزبير قال عند ذاك : «ترجعين عسى الله عزّ وجلّ أن يصلح بك بين الناس» . قال ابن كثير في ٧ / ٢٣٠ : وهذا إسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

وفي المستدرک ٣ / ١٢٠ : لما بلغت عائشة بعض ديار بني عامر نبحت عليها الكلاب ، فقالت : أيُّ ماء هذا؟ قالوا : الحوَاب ، قالت : ما أظنني إلا راجعة ، فقال الزبير : لا ، تقدمي ويراك الناس . . . الحديث ، وفي رواية الطبري ٣ / ٤٨٥ (٢٦٥) عن الزهري : «فسمعت عائشة (رضي الله عنه) نباح الكلاب فقالت : أيُّ ماء هذا؟ فقالوا : الحوَاب ، فقالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، إني لهي ، لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول وعنده نساؤه : ليت شعري أيتكنّ تنبّحها كلاب الحوَاب . فأرادت الرجوع فأتاها عبدالله بن الزبير . . . الخ» .

وفي رواية ابن كثير ٧ / ٢٣٠ : «أثما ضربت بإحدى يديها على الأخرى وقالت . . . الخ» . وفيه أن الزبير قال لها : «إنّ الذي أخبرك أن هذا الماء الحوَاب قد كذب» ، وقد رواه أبو الفداء في تاريخه ص ١٧٣ أيضاً كذلك .

وروى المسعودي في مروج الذهب ٢ / ٦ - ٧ أنّ ابن الزبير قال : «بأنه ما هذا الحوَاب ولقد غلط فيما أخبرك به . وكان طلحة في ساقية الناس فلحقها ، فأقسم أن ذلك ليس بالحوَاب وشهد معهما خمسون رجلاً ممّن كان معهم ، فكان ذلك أوّل شهادة زور أقيمت في الإسلام» انتهى .

وفي تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٥٧ والكنز ٦ / ٨٣ - ٨٤; أن عائشة قالت : «ردّوني
ردّوني ، هذا الماء الذي قال لي رسول الله : لا تكوني التي
تنبحك كلاب الحوآب ، فأتاها القوم بأربعين رجلاً فاقسموا بالله أنه
ليس بماء الحوآب» .

وفي الإمامة والسياسة ١ / ٥٩ - ٦٠ ومناقب الخوارزمي في ذكره الجمل : «أنّ عائشة
لمّا نبحتها كلاب الحوآب قالت لمحمّد بن طلحة : أيّ ماء هذا؟» إلى قوله : «وإيّاك أن
تكوني أنت يا حميراء ، فقال لها محمّد بن طلحة : تقدّمي رحمك الله ودعي هذا القول . وأتى
عبدالله بن الزبير فحلف لها بالله : لقد خلّفتيه أوّل الليل ، وأتى ببيّنة زور من الأعراب ،
فشهدوا بذلك فزعموا أنها أوّل شهادة زور شهد بها في الإسلام» .

وقد أورد الرواية عن الرسول ووقوع الحادثة غير المذكورين ، ابن الأثير في لغة
(الحوآب) من كتابه النهاية ، والزمخشري في لغة (دبب) والحوآب من الفائق ، والحموي في
ذكره (الحوآب) من كتابه معجم البلدان ، وابن الطقطقي في الفخري ص ٧٨ من الطبعة
المصرية ، والزبيدي في لغة (حأب) ١ / ١٩٥ ودبب ١ / ٢٤٤ .

وفي مسند أحمد ٦ / ٥٢ و ٩٧ ، وابن أعثم ص ١٦٨ - ١٦٩ ، والسمعاني في الأنساب
بترجمة الحوآبي ، وفي السيرة الحلبية ٣ / ٣٢٠ - ٣٢١ ، ومنتخب الكنز ٥ / ٤٤٤ - ٤٤٥ .
وروى الطبري^(٢٦٦) أنّه لمّا بلغ طلحة والزبير منزلاً عليّ بذي قار انصرفوا إلى البصرة
فأخذوا على المنكر ، فسمعت عائشة (رضي الله عنه) نباح الكلاب فقالت : أيّ ماء هذا؟
فقالوا : الحوآب .

فقالت : إنّ الله وإنّا إليه راجعون إنّّي لهيه ، قد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول
وعنده نساؤه : ليت شعري أيتكن تنبحها كلاب الحوآب ، فأرادت الرجوع ، فأتاها عبدالله بن
الزبير فزعم أنّه قال : كذب من قال إنّ هذا الحوآب ، ولم يزل بها حتّى مضت ، فقدموا
البصرة .

ولمّا انتهت عائشة وطلحة إلى حفر أبي موسى^(٢٦٧) قريباً من البصرة أرسل عثمان بن
حنيف^(٢٦٨) - وهو يؤمّنذ عامل عليّ على البصرة - إلى القوم أبا الأسود الدؤلي يعلم له
علمهم ، فجاء حتّى دخل على عائشة ، فسألها عن مسيرها .

(٢٦٦) الطبري ٥ / ١٧٨ ، وط . أوربا ١ / ٣١٢٧ ، وراجع تفصيل الحوآب في : عبد الله بن سبأ ص ١٠٠ - ١٠٣ .

(٢٦٧) الإمامة والسياسة ١ / ٥٧ وابن أبي الحديد ٢ / ٨٠ - ٨١ .

فقالت : أطلب بدم عثمان .

قال : إنه ليس بالبصرة من قتلة عثمان أحد!

قالت : صدقت ولكّهم مع عليّ بن أبي طالب بالمدينة وجئت استنهض أهل البصرة لقتاله ، أنغضب لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيوفكم؟ فقال لها : ما أنت من السوط والسيف؟ إنّما أنت حبيسة رسول الله(صلى الله عليه وآله) أمرك أن تقرّي في بيتك ، وتتلي كتاب ربك ، وليس على النساء قتال ، ولا لهنّ الطلب بالدماء ، وإنّ عليّاً لأولى منك وأمسّ رحماً ، فإنّهما ابنا عبدمناف . فقالت : لست بمنصرفة حتّى أمضي لما قدمت إليه ، أفتنظنّ أبا الأسود! أنّ أحداً يقدم على قتالي؟ قال : أما والله لتقاتلنّ قتالاً أهونه الشديد . ثمّ قام فأتى الزبير ، فقال : يا أبا عبدالله عهد الناس بك وانت يوم بويح أبو بكر آخذ بقائم سيفك ، تقول : لا أحد أولى بهذا الأمر من ابن أبي طالب وأين هذا المقام من ذاك؟ فذكر له دم عثمان ، قال : أنت وصاحبك وليتماه فيما بلغنا . قال : فانطلق إلى طلحة فاسمع مايقول فذهب إلى طلحة ، فوجده سادراً في غيّة مصرّاً على الحرب والفتنة . . . الحديث .

نتيجة المقارنة

لقد أطبق كُتاب السير والحديث والتراجم على أنّ أم المؤمنين عائشة هي التي استتبحت كلاب الحوآب ، كما سبق للرسول أن انبأ بذلك أكثر من مرّة ، وعدّوا ذلك من أعلام نبوّته ، غير أنّ سيفاً رغب في أن يغيّر هذه الحقيقة التاريخية تحبّياً إلى الجمهور المتعطّش إلى موضوعاته ، فوضع قصة أمّ زمل . ولمّا لم يقتصر الطبري هنا على نقل رواية سيف وحدها بل ذكر رواية العرني والزهري في قصة جمل أم المؤمنين ، ونباح كلاب الحوآب عليها ، لم يفت على رواة الطبري وقرّائه الحقيقة التاريخية كما فات عليهم غيرها من الحقائق التاريخية التي غيّرّها الطبري .

* * *

(٢٦٨) عثمان بن حنيف بن واهب بن الحكيم الأنصاري الأويسي أبو عمرو أو أبو عبد الله . شهد أحداً وما بعدها . استعمله عمر على مساحة العراق واستعمله عليّ على البصرة فبقي عليها إلى أن قدمها طلحة والزبير وعائشة وسكن عثمان بعدها الكوفة وكان حيّاً إلى زمان معاوية . أسد الغابة ٣ / ٣٧١ .

أربع روايات لسيف في خروج عليّ الى الرّبذة في طريقه الى البصرة

١ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد، قال (٢٦٩): جاء عليّ الخبر عن طلحة والزبير وأمّ المؤمنين، فأمر عليّ المدينة تمّام بن العباس، وبعث الى مگة قثم بن العباس وخرج وهو يرجو أن يأخذهم بالطريق وأراد أن يعترضهم، فاستبان له بالرّبذة أن قد فاتوه، وجاءه بالخبر عطاء بن رثاب مولى الحارث بن حزن.

٢ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، قال (٢٧٠): بلغ عليّ الخبر - وهو بالمدينة باجتماعهم على الخروج الى البصرة وبالذي اجتمع عليه ملوهم ; طلحة والزبير وعائشة ومن تبعهم، وبلغه قول عائشة «فقال متمثلاً :

نحن أولى أهل دار مقيمة *** بنعمان من حازت من الناس ضرّت

نسير فنختار البلاد بعزّنا *** ولسنا بعيّ للمدينة عيّت

ولسنا بأجزاء إذا الحرب انقضت *** ولا قرّح فيها إذا ما استمرت (٢٧١)

وخرج عليّ يبادرهم في تعبته التي كان تعبّى بها الى الشام، وخرج معه من نشط من الكوفيّين والبصريّين متخفّفين في سبعمائة رجل، وهو يرجو أن يدركهم فيحول بينهم وبين الخروج، فلقه عبد الله بن سلام فأخذ بعنانه، وقال: يا أمير المؤمنين، لا تخرج منها فوالله لئن خرجت منها لا ترجع إليها ولا يعود إليها سلطان المسلمين أبداً. فسبّوه، فقال: دعوا الرّجل ; فنعم الرّجل من أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) ! وسار حتّى انتهى الى الرّبذة فبلغه ممرّهم، فأقام حين فاتوه يأتّمم بالرّبذة.

٣ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن خالد بن مهران البجليّ، عن مروان بن عبد الرحمن الخُميسيّ، عن طارق بن شهاب قال (٢٧٢): خرجنا من الكوفة معتمرين حين

(٢٦٩) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية ٢٢٨ ص ٢٧٨ وتاريخ الطبري ط اوربا ١ / ٢١٠٦.

(٢٧٠) تاريخ الطبري ط اوربا ١ / ٣١٠٦ - ٣١٠٧.

(٢٧١) هذه الأشعار لم ترد عند الطبري واوردها سيف في كتابه الجمل رواية ٢٢٩ ص ٢٧٨ وكذلك شأن الطبري في حذفه الأشعار من الأخبار.

أَتَانَا قَتْلَ عَثْمَانَ (رضي الله عنه)، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى الرَبْذَةِ - وَذَلِكَ فِي وَجْهِ الصَّبْحِ - إِذَا الرَّفَاقُ وَإِذَا بَعْضُهُمْ يَحْدُو بَعْضًا، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ فَقَالُوا: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَقُلْتُ: مَا لَهُ؟ قَالُوا: غَلَبَهُ طَلْحَةُ وَالزُبَيْرُ، فَخَرَجَ يَعْتَرِضُ لَهُمَا لِيَرُدَّهُمَا، فَبَلَغَهُ أَتُهُمَا قَدْ فَاتَاهُ، فَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَخْرُجَ فِي أَتَارِهِمَا، فَقُلْتُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! أَتَى عَلِيًّا فَأَقَاتَلَ مَعَهُ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ وَأَمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ أَخَالَفَهُ! إِنَّ هَذَا لَشَدِيدٌ فَخَرَجْتُ فَأَتَيْتُهُ، فَأَقِيمْتُ الصَّلَاةَ بَغْلَسَ، فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَاهُ ابْنُهُ الْحَسَنُ فَجَلَسَ فَقَالَ: قَدْ أَمَرْتُكَ فَعَصَيْتَنِي، فَتَقَتَّلَ غَدًا بِمَضِيعَةٍ^(٢٧٣) لَا نَاصِرَ لَكَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّكَ لَا تَزَالُ تَحْنُ حَنِينَ الْجَارِيَةِ! وَمَا الَّذِي أَمَرْتَنِي فَعَصَيْتُكَ؟ قَالَ: أَمَرْتُكَ يَوْمَ أُحِيطَ بِعَثْمَانَ (رضي الله عنه) أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَدِينَةِ فَيَقْتُلَ وَلَسْتُ بِهَا، ثُمَّ أَمَرْتُكَ يَوْمَ قَتَلَ إِلَّا تَبَايَعَ حَتَّى يَأْتِيَكَ وَفُودُ أَهْلِ الْأَمْصَارِ وَالْعَرَبِ وَبَيْعَةُ كُلِّ مِصْرٍ ثُمَّ أَمَرْتُكَ حِينَ فَعَلَ هَذَانِ الرَّجُلَانِ مَا فَعَلَا أَنْ تَجْلِسَ فِي بَيْتِكَ حَتَّى يَصْطَلِحُوا، فَإِنْ كَانَ الْفَسَادُ كَانَ عَلَى يَدَيِ غَيْرِكَ فَعَصَيْتَنِي فِي ذَلِكَ كُلِّهِ. قَالَ: أَيُّ بُنْيٍّ، أَمَّا قَوْلُكَ: لَوْ خَرَجْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ حِينَ أُحِيطَ بِعَثْمَانَ؛ فَوَاللَّهِ لَقَدْ أُحِيطَ بِنَا كَمَا أُحِيطَ بِهِ. وَأَمَّا قَوْلُكَ: لَا تَبَايَعَ حَتَّى تَأْتِيَ بَيْعَةَ الْأَمْصَارِ، فَإِنَّ الْأَمْرَ أَمْرُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَكَرِهْنَا أَنْ يَضِيعَ هَذَا الْأَمْرُ. وَأَمَّا قَوْلُكَ حِينَ خَرَجَ طَلْحَةُ وَالزُبَيْرُ، فَإِنَّ ذَلِكَ كَانَ وَهْنًا عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَاللَّهُ مَا زِلْتُ مَقْهُورًا مَذْ وَلَيْتَ، مَنْقُوصًا لَا أَصِلُ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا يَنْبَغِي. وَأَمَّا قَوْلُكَ: اجْلِسْ فِي بَيْتِكَ فَكَيْفَ لِي بِمَا قَدْ لَزَمَنِي! أَوْ مَنْ تَرِيدُنِي؟ أَتُرِيدُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ الضَّبْعِ الَّتِي يَحَاطُ بِهَا وَيُقَالُ: دَبَابٌ دَبَابٌ^(٢٧٤) لَيْسَتْ هَا هُنَا حَتَّى يَحِلَّ عَرْقُوبَاهَا ثُمَّ تَخْرُجُ؛ وَإِذَا لَمْ أَنْظُرْ فِيمَا لَزَمَنِي مِنْ هَذَا الْأَمْرِ وَيَعْنِينِي فَمَنْ يَنْظُرُ فِيهِ! فَكَفَّ عَنْكَ أَيُّ بُنْيٍّ.

٤ - حَدَّثَنَا سَيْفٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ أَبِي مَلِيكَةَ قَالَ^(٢٧٥):

قِيلَ لِعَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِالرَبْذَةِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا يَكُرُّكَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ؟ إِنَّ الْبَصْرَةَ لَفِي يَدَيْكَ وَإِنَّ الْكُوفَةَ لَفِي يَدَيْكَ وَلَا يَسْتَمَكِّنُ الْقَوْمُ مِنْ أَيْتَهُمَا قَصَدُوا أَوْ وَصَلُوا إِلَيْهَا مِنْ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى تَكُونَ أَقْوَى مِنْهُمْ فِيهَا قَالَ: وَيَحْكُمُ! ابْتَلَيْتُ بِفَتَى الْعَرَبِ وَأَجُودَهُمْ طَلْحَةَ وَبِفَارِسِ الْعَرَبِ وَأَحْرَبَهُمُ الزُّبَيْرَ وَبَأَمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَطْوَعَ النَّاسِ فِي النَّاسِ.

(٢٧٢) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣١٠٧ - ٣١٠٨ وكتاب الجمل لسيف بن عمر رواية ٢٣٠ ص ٢٧٩ - ٢٨٠.

(٢٧٣) في ابن الأثير «بمعصية».

(٢٧٤) دباب كقطام: دعاء الضبع للضبع أي دبي.

(٢٧٥) لم يرو الطبري هذا الخبر وفي كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية ٢٣١، ص ٢٩١٢٨٠.

أ - دراسة الإسناد

الرواية الأولى، رواها سيف عن:

١ - سهل بن يوسف عن (٢٧٦)

٢ - القاسم بن محمد

وقد مرّ القول فيهما آنفاً (٢٧٧)

والرواية الثانية، رواها سيف عن:

١ - محمد و

٢ - طلحة

ومرّ القول فيهما آنفاً (٢٧٨)

والرواية الثالثة، رواها سيف عن:

١ - خالد بن مهران البجلي

٢ - عن مروان بن عبد الرحمن الحميسي

٣ - عن طارق بن شهاب

وخالد بن مهران البجلي له في الجمل ومسير عليّ وعائشة رواية واحدة ومنه أخذ الطبري وتفرد سيف بالرواية عنه ولم نجد له ذكراً في كتب التراجم والرجال والأنساب فهو من مختلقات سيف من الرواة.

مروان بن عبد الرحمن الحميسي له رواية واحدة في الطبري وتفرد سيف بالرواية عنه ولم نجد له ذكراً في كتب الأنساب والتراجم والرجال فهو من مختلقات سيف من الرواة وأما طارق بن شهاب فليس لنا ان نحمله وزر ما اختلق سيف ووضع.

والرواية الرابعة، روى سيف عن:

١ - سعيد بن عبد الله عن

٢ - ابن أبي مليكة

وقد مرّ القول فيهما آنفاً (٢٧٩)

(٢٧٦) راجع الجزء الأوّل من هذا الكتاب ص ٢٩٣.

(٢٧٧) راجع ص ٥٤ من الجزء الأوّل من هذا الكتاب.

(٢٧٨) راجع ص ١٨٦ من الجزء الأوّل من هذا الكتاب.

(٢٧٩) راجع ص ٢١٧ من الجزء الأوّل من هذا الكتاب وص ٣٣ من هذا الكتاب

ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف

روى المؤرخ الواسع الإطلاع بأخبار العراق - أبو مخنف لوط بن يحيى في كتابه . . . «الجمال»^(٢٨٠) تفصيلاً وافياً عن ورود عائشة وطلحة والزبير البصرة حيث قال : إن الزبير وطلحة أغدا السير بعائشة حتى انتهوا إلى حفر أبي موسى الأشعري^(٢٨١) وهو قريب من البصرة ، وكتبنا إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وهو عامل عليّ على البصرة أن اخل لنا دار الإمارة ، فلما وصل كتابهما إليه بعث إلى الأحنف بن قيس^(٢٨٢) فقال له : إن هؤلاء القوم قدموا علينا ، ومعهم زوجة رسول الله ، والناس إليها سراع كما ترى .

فقال الأحنف : إنيهم جاءوك للطلب بدم عثمان ، وهم الذين البوا على عثمان الناس وسفكوا دمه ، أراهم والله لا يزالونا حتى يلقوا العداوة بيننا ، ويسفكوا دماءنا ، وأظنهم والله سيركبون منك خاصة ما لا قبل لك به إن لم تتأهب لهم بالتهوض إليهم في من معك من أهل البصرة ، فإنك اليوم الوالي عليهم ، وأنت فيهم مطاع ، فسر إليهم بالناس وبأدرهم قبل أن يكونوا معك في دار واحدة ، فيكون الناس لهم أطوع منهم لك .

فقال عثمان بن حنيف : الرأي ما رأيته . لكنني أكره الشر ، وأن أبدأهم به ، وأرجو العافية والسلامة إلى أن يأتيني كتاب أمير المؤمنين ورأيه فأعمل به . ثم أتاه بعد الأحنف .

(٢٨٠) أخرجه ابن أبي الحديد في شرحه خطبته عليه السلام : «فخرجوا يجرون حرمة رسول الله» في الجزء التاسع من تجزئة المؤلف . (٢ / ٤٩٧ - ٥٠١) .

وأبو مخنف هو لوط بن يحيى بن مخنف بن سليمان الأزدي كان جدّه مخنف من أصحاب عليّ ، وكان أبو مخنف راوياً أخبارياً صاحب تصانيف وقد عدّ النديم لأبي مخنف في فهرسه ص ١٣٦ - ١٣٧ : ثلاثة وثلاثين مؤلفاً منها : «كتاب الجمل» . الذي ينقل منه ابن أبي الحديد ما يرويه عن أبي مخنف في حرب الجمل . قال النديم في ترجمته «قالت العلماء : أبو مخنف بأمر العراق وأخبارها وفتوحها يزيد على غيره . والمدائني بأمر خراسان والهند وفارس . والواقدي بالحجاز والسيرة وقد اشتركوا في فتوح الشام» . توفي أبو مخنف سنة سبع وخمسين ومائة . فوات الوفيات ٢ / ٢٨٨ .

(٢٨١) أغذ السير : أسرع ، و حفر بفتحتين من معانيها : البئر إذا وسعت فوق قدرها . ويقال لها حفير أيضاً والاحفار المعروفة في بلاد العرب ثلاثة . منها حفر أبي موسى وهو مياه عذبة على جادة البصرة الى مكة حفره أبو موسى الأشعري . بينه وبين البصرة خمس ليال . معجم البلدان .

(٢٨٢) أبو بحر الضحّاك وقيل : صخر بن قيس بن معاوية بن حصين المعروف بالأحنف التميمي السعدي . وأمّه امرأة من باهلة . وسمّي الأحنف لحنف رجله فانه كان يطاء على وحشها - أي ظهرها - أسلم في عهد النبيّ ولم يره وكان سيّد قومه موصوفاً بالعقل والدهاء والعلم والحلم . شهد بعض الفتوح في زمن عمر وعثمان ، واعتزل الجمل وشهد صفين مع عليّ . ولما بايع معاوية ليزيد تكلم الناس في مدحه ، فقال له معاوية «ما بالك لا تقول يا أبا بحر؟» فقال : «أخاف الله إن كذبت . وأخافكم إن صدقت» . وخرج مع مصعب بن الزبير الى الكوفة ومات بها سنة سبع وستين - على الأشهر - عن ثمانين سنة ودفن عند قبر زياد «بالثوبية» والثوبية - بالضم والفتح - كان موضعاً بظاهر الكوفة فيه ماء عذب وفيه قبور جماعة من الصحابة .

الاستيعاب ١ / ٥٦ الترجمة ١٦٠ وأسد الغابة ١ / ٥٥ ، ووفيات الأعيان ٢ / ١٨٦ - ١٩٢ الترجمة ٢٨٢ .

حكيم بن جبلة من بني عمرو بن وديعة ، فأقرأه كتاب طلحة والزبير ، فقال له : مثل قول الأحنف ، وأجابه عثمان بمثل جوابه للأحنف فقال له حكيم : فأذن لي حتى أسير إليهم بالناس ، فإن دخلوا في طاعة أمير المؤمنين وإلا نأبذتهم على سواء .

فقال عثمان : لو كان ذلك رأيي لسرت إليهم بنفسي .

قال حكيم : والله لو دخلوا عليك هذا المصر لينتقلن قلوب كثير من الناس إليهم وليزيلائك عن مجلسك هذا ، وأنت أعلم فأبى عليه عثمان .

قال : وكتب عليّ إلى عثمان لما بلغه مشاركة القوم البصرة :

من عبدالله عليّ أمير المؤمنين إلى عثمان بن حنيف . أما بعد . فإن البغاة عاهدوا الله ، ثم نكثوا ، وتوجهوا إلى مصرك ، وساقهم الشيطان لطلب مالا يرضى الله به ، والله أشدُّ بأساً وأشدُّ تنكيلاً ، فإذا قدموا عليك فادعهم إلى الطاعة والرجوع إلى الوفاء بالعهد ، والميثاق الذي فارقونا عليه ، فإن أجابوا فأحسن جوارهم ماداموا عندك ، وإن أبوا إلا التمسك بحبل النكت والخلاف ، فناجزهم القتال حتى يحكم الله بينك وبينهم ، وهو خير الحاكمين . وكتبت كتابي هذا إليك من الربرة وأنا معجل المسير إليك إن شاء الله .

وكتب عبيد الله بن أبي رافع في سنة ست وثلاثين^(٢٨٣) :

فلما وصل كتاب عليّ إلى عثمان أرسل إلى أبي الأسود الدؤلي^(٢٨٤) وعمران ابن الحصين الخزاعي فأمرهما أن يسيرا حتى يأتياه بعلم القوم ، وما الذي أقدمهم ، فانطلقا حتى إذا أتيا حفر أبي موسى ، وبه معسكر القوم ، فدخلوا على عائشة ، فسألاها ، ووعظاها ، وأذكراها ، وناشداها الله ، فقالت لهما : إلقيا طلحة والزبير ، فقاما من عندها ولقيا الزبير فكلماه ، فقال لهما : إنا جئنا للطلب بدم عثمان ، وندعو الناس إلى أن يردّوا أمر الخلافة شورى ليختار الناس لأنفسهم ، فقالا له : إن عثمان لم يقتل بالبصرة ليطلب دمه فيها ، وأنت تعلم قتلة عثمان من هم ، وأين هم ، وإلك وصاحبك وعائشة كنتم أشدّ الناس عليه ، وأعظمهم إغراءً بدمه فأقيدوا من أنفسكم ؛ وأما إعادة أمر الخلافة شورى ، فكيف وقد بايعتم علياً طائعين غير مكرهين ، وأنت يا أبا عبدالله لم يبعد العهد بقيامك دون هذا الرجل يوم

(٢٨٣) عبيد الله بن أبي رافع المدني القبطي ، مولى النبي وابن مولاة ومولاته ، وقد سبقت ترجمتهما . إنخذ عليّ عبيد الله هذا كاتباً له وخازناً راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ج ٦ / ١٠ الترجمة ٢٠ .

(٢٨٤) أبو الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الديلي بكسر الدال ويقال : الدؤلي بضم الدال وفتح الهمزة . نسبة إلى الدؤل بكسر الهمزة ، وهي قبيلة من كنانة . قال ابن خلكان في اسمه ونسبه اختلاف كثير ، وقال : كان من سادات التابعين وأعيانهم . صحب علياً وشهد صفين معه . وعلمه أصول علم النحو فنحا نحوه . توفي بالبصرة وعمره خمس وثمانون سنة واختلفوا في وفاته فقيل : كانت سنة تسع وستين في طاعون جارف . وقيل : قبله . وقيل : توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز ، وكانت خلافته ٩٩ - ١٠١ هجرى وفيات الأعيان ٢ / ٢١٦ - ٢١٩ والفهرست للنديم ٦٠ -

مات رسول الله أخذ قائم سيفك تقول : ما أحدٌ أحقّ بالخلافة منه ، ولا أولى بها منه .
وامتنعت عن بيعة أبي بكر^(٢٨٥) ، فأين ذلك الفعل من هذا القول ، فقال لهما : اذهبا فالتقيا
طلحة ، فقاما إلى طلحة فوجداه خشن الملمس ، شديد العريكة ، قويّ العزم في إثارة الفتنة
وإضرار نار الحرب ، فانصرفا إلى عثمان بن حنيف ، فأخبراه وقال له أبو الأسود الدؤلي :
يا ابن حنيف قد أتيت فانفر *** وطاعن القوم ، وجالد ، واصبر
وابرز لها مستلئماً وشمر

فقال ابن حنيف : إي والحرمين لأفعلنّ ، وأمر مناديه ، فنادى الناس : السّلاح ، السّلاح .
فاجتمعوا إليه وقال أبو الأسود الدؤلي :

أتينا الزبير فداني الكلام *** وطلحة كالنجم أو أبعدُ

وأحسن قوليهما فادح *** يضيق به الخطب مستنكد

وقد أوعدونا بجهد الوعيد *** فأهون علينا بما أوعدوا^(٢٨٦)

فأقبل القوم فلما انتهوا إلى المربد^(٢٨٧) قام رجل من بني جشم^(٢٨٨) فقال :

أيّها الناس ! أنا فلان الجشمي ، وقد أتاكم هؤلاء القوم ، فإن أتوكم خائفين ، لقد أتوكم من
المكان الذي يأمنُ فيه الطير والوحش والسباع^(٢٨٩) ، وإن أتوكم للطلب بدم عثمان ، فغيرنا
وليّ قتلته ، فأطيعوني أيّها الناس ! وردّوهم من حيث أقبلوا ، فإنّكم إن لم تفعلوا لم تسلموا من

(٢٨٥) راجع: «عبد الله بن سبأ». المدخل ص ٤٧ - ٥٢ لتطلع على موقف الزبير يومذاك. وأورد تفصيل محاوره
الرسولين مع عائشة وطلحة والزبير ثمّ مقاتلة عائشة وطلحة والزبير لابن حنيف ; كلّ من ابن قتيبة في الإمامة
والسياسة ١ / ٦٠ - ٦١ وابن أعثم في ص ١٧٠ من تاريخه، والعقد الفريد ٤ / ٣١٣ ومروج الذهب بهامش ابن الأثير
٥ / ١٨٤ - ١٨٥ واليعقوبي ٢ / ١٥٧.

(٢٨٦) «الفادح»: الصعب المثقل. يقال: نزل به أمر فادح، وركبه دين فادح. و «الخطب»: الأمر. وقد غلب استعماله
لأمر العظيم المكروه. و «المستنكد»: قليل الخير ذو العسر والشدة.

يقول: أتينا الزبير فغرب إلينا في الكلام. أما طلحة فقد تباعد عنا بعد النجم عن الأرض. وأحسن قوليهما لنا: صعب،
شديد، عسر، قليل الخير يضيق به الأمر. وقد أوعدونا... الخ. راجع ديوان أبي الأسود (ص ١٠٣).

(٢٨٧) «المربد» في اللغة: كل شيء حبست فيه الإبل والغنم. وكان مربد البصرة موجوداً قبل الإسلام وصارت له أهمية
كبيرة بعد تخطيط البصرة من بعد الفتح الإسلامي فقد أصبحت من أشهر محال البصرة وكانت إلى جهة الباب الغربي
منها. وكانت تحط فيها القوافل الآتية من البادية. ثمّ صارت سوقاً للأدب والدعوات السياسية. فكانت صورة معدلة عن
سوق عكاظ، وفيها دفن طلحة والزبير. راجع بلدان الخلافة الشرقية، ومعجم البلدان.

(٢٨٨) بنو جشم عدة أجدام في العرب، أربعة منهم من الأنصار ترجمتهم في جمهرة أنساب العرب ٣١٩ - ٣٤٢.

ومنهم: بنو جشم بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان: ترجمتهم في
الجمهرة ٢٥٤.

ومنهم: بنو جشم بن قيس بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، وهم ثقيف
دخلوا في الأزد، وسكن منهم أناس البصرة.

(٢٨٩) يقصد به مكة.

الحرب الضروس والفتنة الصماء^(٢٩٠) التي لا تبقى ولا تذر فحصبه ناس من أهل البصرة فأمسك .

وقال : اجتمع أهل البصرة إلى المبرد حتى ملأوه مشاة وركباناً ، فقام طلحة فأشار إلى الناس بالسكوت ليخطب فسكتوا بعد جهد فقال :

أما بعد ، فإن عثمان بن عفان كان من أهل السابقة والفضيلة ومن المهاجرين الأولين الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ، ونزل القرآن ناطقاً بفضلهم ، وأحد أئمة المسلمين الوالين عليكم بعد أبي بكر وعمر صاحبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد كان أحدث أحداثاً نقمناها عليه فأتيناه فاستعتبناه فأعتبنا ، فعدا عليه امرؤ ابتز هذه الأمة أمرها غصباً بغير رضا منها ولا مشورة ، فقتله^(٢٩١) وساعده على ذلك قوم غير أتقياء ولا أبرار فقتل محرماً بريئاً تائباً ، وقد جنناكم أيها الناس! نطلب بدم عثمان وندعوكم إلى الطلب بدمه ، فإن نحن أمكننا الله من قتلته قتلناهم به ، وجعلنا هذا الأمر شورى بين المسلمين ، وكانت خلافة رحمة للأمة جميعاً فإن كل من أخذ الأمر من غير رضا من العامة ولا مشورة منها ابتزازاً كان ملكه عضوضاً وحدثاً كبيراً^(٢٩٢) .

ثم قام الزبير فتكلم بمثل كلام طلحة ، فقام إليهما ناس من أهل البصرة فقالوا لهما : ألم تبايعا علياً في من بايعه ، ففيم بايعتما ثم نكثتما؟

فقالا : ما بايعناه ، وما لأحد في أعناقنا بيعة ، وإنما استكرهنا على بيعته .

فقال ناس : قد صدقا ، وأحسن القول ، وقطعنا بالثواب ، وقال ناس : ما صدقا ، ولا أصابا في القول ؛ حتى ارتفعت الأصوات ، قال : ثم أقبلت عائشة على جملها ، فنادت بصوت مرتفع ، أيها الناس! أقلوا الكلام واسكتوا ، فأسكت الناس لها ، فقالت :

إن أمير المؤمنين عثمان قد كان غير وبدل ثم لم يزل يغسل ذلك بالتوبة حتى قتل مظلوماً تائباً ، وإنما نقموا عليه ضربه بالسوط وتأميره الشبان ، وحمايته موضع الغمامة ، فقتلوه محرماً في حرمة الشهر ، وحرمة البلد . ذبحاً كما يذبح الجمل ، ألا وإن قريشاً رمت غرضها بنبالها ، وأدمت أفواهاها بأيديها ، وما نالت بقتلها إياه شيئاً ، ولا سلكت به سبيلاً قاصداً . أما والله ليرونها بلالاً عقيمة تنبّه النائم ، وتقيم الجالس ، وليسطن عليهم قوم لا يرحمونهم يسومونهم سوء العذاب ، أيها الناس! إنه ما بلغ من ذنب عثمان ما يستحل به دمه ،

(٢٩٠) «حرب ضروس»: أكل، عضوض. و «الفتنة الصماء» هي التي لا سبيل إلى تسكينها. (لسان العرب).

(٢٩١) يقصد به علي بن أبي طالب.

(٢٩٢) ملك عضوض: شديد فيه علف، وعنف للرعية كأنهم يعضون فيه عضاً (لسان العرب).

مصتموه كما يماص الثوب الرحيض^(٢٩٣) ثم عدوتم عليه ، فقتلتموه بعد توبته وخروجه من ذنبه ، وبايعتم ابن أبي طالب بغير مشورة من الجماعة ، ابتزازاً وغصباً ، أترونني أغضب لكم من سوط عثمان ولسانه ، ولا أغضب لعثمان من سيوفكم؟! الا إنّ عثمان قتل مظلوماً ، فاطلبوا قتلته ، فإذا ظفرت بهم فاقتلوه ، ثم اجعلوا الأمر شورى بين الرهط الذين اختارهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ؛ ولا يدخل فيهم من شرك في دم عثمان .

قال : فماج الناس واختلطوا ، فمن قائل يقول : القول ما قالت ؛ ومن قائل يقول : وما هي وهذا الأمر؟ إنّما هي امرأة مأمورة بلزوم بيتها ؛ وارتفعت الأصوات ، وكثر اللغط ، حتّى تضاربوا بالنعال ، وتراموا بالحصى . ثمّ إنّ الناس تمايزوا فصاروا فريقين : فريق مع عثمان بن حنيف ، وفريق مع عائشة وأصحابها^(٢٩٤) .

قال أبو مخنف : فلما أقبل طلحة والزبير من المربد يريدان عثمان بن حنيف ، فوجدها وأصحابه قد أخذوا بأفواه السكك ، فمضوا حتّى انتهوا إلى موضع الدبّاغين فاستقبلهم أصحاب ابن حنيف فشجرهم طلحة والزبير وأصحابهما بالرماح ، فحمل عليهم حكيم بن جبلة ، فلم يزل هو وأصحابه يقاتلونهم حتّى أخرجوهم من جميع السكك ، ورمتهم النساء من فوق البيوت بالحجارة فأخذوا إلى مقبرة بني مازن ، فوقفوا بها ملياً حتّى ثابت إليهم خيلهم ، ثمّ أخذوا على مسنّة البصرة حتّى انتهوا إلى الزأبوقة ثمّ سبّخة دار الرزق^(٢٩٥) فنزلوها وأتاها عبد الله بن حكيم التميمي لما نزل السبّخة بكتب كانا كتبها إليه ، فقال لطلحة : يا أبا محمد! أما هذه كتبك إلينا؟

قال : بلى .

قال : فكتبت أمس تدعونا إلى خلع عثمان وقتله حتّى إذا قتلته أتيتنا ثائراً بدمه؟ فلعمري ما هذا رأيك ، لا تريد إلا هذه الدنيا مهلاً . إذا كان هذا رأيك فلم قبلت من عليّ ما عرض عليك من البيعة ، فبايعته طائعاً راضياً ، ثمّ نكثت بيعتك ، ثمّ جئت لتدخلنا في فتنتك؟ فقال : إنّ عليّاً دعاني إلى بيعته بعدما بايعه الناس ، فعلمت أنّي لو لم أقبل ما عرضه عليّ لم يتم لي ، ثمّ يغري بي من معه .

(٢٩٣) الموص: الغسل اللين، والدلك باليد. والرحيض: المغسول.

(٢٩٤) قد أورد هذه المقابلة والمقاتلة أيضاً ابن قتيبة في الإمامة والسياسة ١ / ٦٤ - ٦٥ .

(٢٩٥) «المسنّى» ما يبنى في وجه السيل. و «مقبرة بني مازن»: منسوبة الى بني مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت. راجع الجمهرة ٣١١، و «السبّخة»: بالتحريك الأرض الملحة النازة. موضع بالبصرة. و «الزأبوقة» في اللغة: شبه دغل في بناء، أو بيت: يكون له زوايا معوجة. وموضع قرب البصرة كانت فيه وقعة الجمل أول النهار. معجم البلدان.

قال : ثم أصبحا من غد ، فصفاً للحرب ، وخرج عثمان بن حنيف إليهما في أصحابه ، فناشدهما الله والإسلام وأذكرهما بيعتهما علياً ، فقالا : نطلب بدم عثمان .

فقال لهما : وما أنتما وذاك ، أين بنوه؟ أين بنو عمه الذين هم أحقُّ به منكم^(٢٩٦)؟

كلاً والله ، ولكتكما حسدتماه حيث اجتمع الناس عليه ، وكنتما ترجوان هذا الأمر وتعملان له ، وهل كان أحد أشدَّ على عثمان قولاً منكما؟! فشتماه شتماً قبيحاً وذكر أمه ، فقال : للزبير أما والله لولا صفية ومكانها من رسول الله فإنها أدنتك إلى الظلِّ وإنَّ الأمر بيني وبينك يا ابن الصعبة^(٢٩٧) - يعني طلحة - أعظم من القول ؛ لأعلمتكما من أمركما ما يسوءكما . اللهم إني قد أعذرت إلى هذين الرجلين .

ثم حمل عليهم واقتتل الناس قتالاً شديداً ثم تحاجزوا واصطلحوا على أن يكتب بينهم كتاب الصلح ، فكتب :

هذا ما اصطاح عليه عثمان بن حنيف الأنصاري ومن معه من المؤمنين من شيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ، وطلحة والزبير ومن معهما من المؤمنين والمسلمين من شيعتهما . إن لعثمان بن حنيف دار الإمارة ، والرحبة ، والمسجد ، وبيت المال ، والمنبر . وأنَّ لطلحة والزبير ومن معهما أن ينزلوا حيث شاءوا من البصرة ولا يضار بعضهم بعضاً في طريق ، ولا فرضة^(٢٩٨) ولا سوق ، ولا شريعة ، ولا مرفق ، حتّى يقدم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب فإن أحبّوا دخلوا في ما دخلت فيه الأمة ، وإن أحبّوا لحق كلُّ قوم بهوهم وما أحبّوا من قتال أو سلم أو خروج أو إقامة ، وعلى الفريقين بما كتبوا عهد الله وميثاقه . وأشدّ ما أخذه على نبيّ من أنبيائه من عهد وذمة . وختم الكتاب .

ورجع عثمان بن حنيف حتّى دخل دار الإمارة ، وقال لأصحابه : الحقوا رحمكم الله بأهلكم ، وضعوا سلاحكم وداووا جرحاكم ، فمكثوا أياماً ثم إنَّ طلحة والزبير قالا : إن قدم عليٌّ ونحن على هذه الحال من القلّة والضعف ليأخذنَّ بأعناقنا ، فأجمعا على مراسلة القبائل ، واستمالة العرب ، فأرسلا إلى وجوه الناس وأهل الرياسة والشرف ، يدعوانهم إلى الطلب بدم عثمان ، وخلع عليّ ، وإخراج ابن حنيف من البصرة ، فبايعهم على ذلك الأزدي

(٢٩٦) لعلّه يقصد: أن هذا الأمر يجب أن يقوم به أولاد عثمان وبنو عمه، فانهم هم الذين ينبغي أن يسوقوا الجيوش للطلب بثار عثمان.

(٢٩٧) صفية أم الزبير كانت ابنة عبد المطلب وعمة رسول الله، والصعبة أم طلحة، بنت عبد الله بن مالك الحضرمي.

(٢٩٨) الفرضة من النهر: التلّة ينحدر منها الماء وتصعد منها السفن ويستقى منها.

وضبّة وقيس عيلان^(٢٩٩)، كله إلا الرجل والرجلين من القبيلة كرهوا أمرهم فتواروا عنهم ، وأرسلوا إلى هلال بن وكيع التميمي^(٣٠٠) فلم يأتهم فجاءه طلحة والزبير إلى داره ، فتوارى عنهما ، فقالت له أمّه : ما رأيت مثلك! أذاك شيخا قريش ، فتواريت عنهما ، فلم تنزل به حتّى ظهر لهما ، وباعيهما ، ومعه بنو عمرو بن تميم كلّهم وبنو حنظلة إلا بني يربوع ، فإنّ عامّتهم كانوا شيعة لعلّي ، وباعهم بنو دارم كلّهم إلا نفر من بني مجاشع ذوي دين وفضل^(٣٠١) .

فلما استوثق لطلحة والزبير أمرهما خرجا في ليلة مظلمة ذات ريح ومطر ، ومعهما أصحابهما قد ألبسوهم الدروع وظاهروا فوقها بالثياب ، فانتھوا إلى المسجد وقت صلاة الفجر ، وقد سبقهم عثمان بن حنيف إليه ، وأقيمت الصلاة فتقدّم عثمان ليصلّي بهم فأخّره أصحاب طلحة والزبير وقدموا الزبير ، فجاءت السباجة^(٣٠٢) وهم الشرط حرس بيت

(٢٩٩) الأزدي: قال ابن منظور: الأزدي لغة في الأسد. تجمع قبائل وعمائر كثيرة في اليمن. وأزد: أبو حي من اليمن. وهو أزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان بن سبأ. وهو أسد، بالسين أفصح. يقال أزد شنؤة. وأزد عمان. وأزد السراة، راجع: الاشتقاق ٤٣٥ و ٤٦٨ وجمهرة أنساب العرب ٣١١ - ٣٦٤.

وضبّة بن أد بن طابخة. وأكبر قبائل بني ضبة: بنو بكر بن سعد بن ضبة ; قتل منهم سبعمائة بين يدي أمّ المؤمنين يوم الجمل، وكان من أشرف المقتولين فيهم يوم ذاك عمرو بن يثربي، والحسين بن ضرار. جمهرة الأنساب ١٩٢ - ١٩٥، وراجع الاشتقاق ١٨٩.

(٣٠٠) هلال بن وكيع بن بشر بن عمرو الدارمي التميمي.

قال ابن دريد: وكيع بن بشر، كان سيد بن تميم، رأسه عمر بن الخطاب، وابنه هلال رأسه عمر بعد أبيه. الاشتقاق ص ٢٣٥ وفي الاستيعاب ص ٥٩٨: قتل مع عائشة يوم الجمل، وراجع أسد الغابة ٥ / ٦٩.

(٣٠١) وهؤلاء قبائل تميم الذين ذكرهم أبو مخنف:

تميم بن مرّة بن أد. وبنوه ثلاثة:

أ - الحارث بن تميم.

ب - عمرو بن تميم. وبنوه سبعة. وإياهم يقصد بقوله: «بنو عمرو بن تميم» .

ج - زيد مناة. وبنوه خمسة. منهم: مالك بن زيد مناة.

وبنو مالك أربعة، منهم: حنظلة، وفيهم البيت والعدد.

وبنو حنظلة ثمانية منهم: يربوع. ومالك.

وبنو يربوع ثمانية. وإياهم يقصد في قوله: «إلا بني يربوع» .

وبنو مالك أحد عشر وفيهم البيت والعدد من بني حنظلة .

ومن بني مالك: دارم وإليه كان ينتسب هلال بن وكيع الدارمي .

وبنو دارم تسعة، منهم مجاشع. وإياهم يقصد في قوله: «من بني مجاشع» .

ومجاشع هو ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

راجع جمهرة أنساب العرب ص ١٩٧ - ٢٢٠، والاشتقاق ٢٠١ - ٢٦١.

(٣٠٢) السباجة قوم ذوو جلد من السند والهند، يكونون مع رئيس السفينة البحرية وأحدهم سبيجي وجمعت على سباجة كالبرابرة وربما قالوا: السابج، وقال الجوهري: السباجة قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحراس السجن. لسان العرب

المال ، فأخروا الزبير وقدموا عثمان ؛ فغلبهم أصحاب الزبير فقدموا الزبير وأخروا عثمان ؛ ولم يزلوا كذلك حتى كادت الشمس أن تطلع ، وصاح بهم أهل المسجد : ألا تتقون الله يا أصحاب محمد ، وقد طلعت الشمس فغلب الزبير فصلى بالناس ، فلما انصرف من صلاته صاح بأصحابه المستسلحين : أن خذوا عثمان بن حنيف ، فأخذه بعد أن تضارب هو ومروان بن الحكم بسيفيهما ؛ فلما أسر ضرب ضرب الموت ، وتُف حاجباه وأشفار عينيه وكل شعرة في رأسه ووجهه ؛ وأخذوا السبابجة وهم سبعون رجلاً ، فانطلقوا بهم وبعثهم عثمان بن حنيف إلى عائشة ؛ فقالت : لابان بن عثمان : أخرج إليه فاضرب عنقه فإن الأنصار قتلت أباك ، وأعانت على قتله ؛ فنادى عثمان : يا عائشة! ويا طلحة! ويا زبير! إن أخي سهل بن حنيف خليفة علي بن أبي طالب على المدينة وأقسم بالله إن قتلتموني ليضعنّ السيف في بني أبيكم ، وأهلكم ، ورهطكم ، فلا يبقى منكم أحداً ، فكفوا عنه وخافوا أن يوقع سهل بن حنيف بعيالاتهم وأهلهم بالمدينة ، فتركوه ، وأرسلت عائشة إلى الزبير : أن اقتل السبابجة ، فإنه قد بلغني الذي صنعوا بك ، قال : فذبهم والله الزبير كما يذب الغنم . ولي ذلك منهم عبدالله ابنه ، وهم سبعون رجلاً ، وبقيت منهم طائفة مستمسكين ببيت المال قالوا : لن ندفعه إليكم حتى يقدم أمير المؤمنين ، فسار إليهم الزبير في جيش ليل ، فأوقع بهم وأخذ منهم خمسين أسيراً ، فقتلهم صبراً .

قال أبو مخنف : فحدثنا الصقعب بن زهير قال : كانت السبابجة القتلى يومئذ أربعمئة رجل ؛ قال : فكان غدر طلحة والزبير بعثمان بن حنيف أول غدر كان في الإسلام ، وكان السبابجة أول قوم ضربت أعناقهم من المسلمين صبراً ؛ قال : وخيروا عثمان بن حنيف بين أن يقيم أو يلحق بعلي ؛ فاختر الرحيل ؛ فخلوا سبيله فلحق بعلي ، فلما رآه بكى ، وقال : فارقتك شيخاً وجئتك أمرد ؛ فقال علي : إنا لله وإنا إليه راجعون ، قالها ثلاثاً ؛

فلما بلغ حكيم بن جبلة ماصنع القوم بعثمان بن حنيف خرج في ثلاثمئة من عبدالقيس مخالفاً لهم ومنازلاً ، فخرجوا إليه ، وحملوا عائشة على جمل ، فسمي ذلك اليوم يوم الجمل الأصغر . ويوم علي يوم الجمل الأكبر ، وتجالد الفريقان بالسيوف ، فشد رجل من الأزد من عسكر عائشة على حكيم بن جبلة ، فضرب رجله فقطعها ، ووقع الأزدي عن فرسه ، فجثا حكيم فأخذ رجله فرمى بها الأزدي ، فصرعه ؛ ثم دب إليه ، فقتله مكناً عليه ، خانقاً له حتى زهقت نفسه ؛ فمر بحكيم إنسان وهو يجود بنفسه ، فقال : من فعل بك؟ قال : وسادي ، فنظر

فإذا الأزديّ تحتة . وكان حكيم شجاعاً مذكوراً . قال : وقتل مع حكيم إخوة له ثلاثة ، وقتل أصحابه كلهم وهم ثلاثمائة من عبدالقيس ، والقليل منهم من بكر بن وائل (٣٠٣) .

فلما صفت البصرة لطلحة والزبير بعد قتل حكيم وأصحابه وطرده ابن حنيف عنها ؛ اختلفا في الصلاة ، وأراد كلُّ منهما أن يؤمّ بالناس ، وخاف أن تكون صلاته خلف صاحبه تسليماً ورضاءً بتقدّمه ، فأصلحت بينهما عائشة ، بأن جعلت عبدالله بن الزبير ومحمد بن طلحة يصلّيان بالناس هذا يوماً ، وهذا يوماً . وروى المعتزلي (٣٠٤) : أن طلحة والزبير تدافعا الصلاة ، فأمرت عائشة عبدالله أن يصلّي قطعاً لمنازعتهم ، فإن ظهروا كان الأمر إلى عائشة ، تستخلف من شاءت . . .

واختلفت الروايات في كيفية السلام على الزبير وطلحة ، فروي أنّه كان يسلم على الزبير وحده بالإمرة ، فيقال : السلام عليك ، أيها الأمير ، لأنّ عائشة ولته أمر الحرب . وروي أنّه كان يسلم على كلّ واحد منهما بالإمرة .

قال أبو مخنف : ثمّ دخلا بيت المال في البصرة ، فلما رأوا ما فيه من الأموال ، قال الزبير : (وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَافِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) الفتح آية ٢٠ . فنحن أحقّ بها من أهل البصرة . فأخذوا ذلك المال كله : فلما غلب عليّ ردّ تلك الأموال إلى بيت المال وقسمها في المسلمين ، انتهت رواية أبي مخنف في كتابه : «الجمال» (٣٠٥) .

ج - نتيجة المقارنة

تفرد سيف بذكر ما اختلق من أخبار خروج الإمام عليّ (عليه السلام) من الحجاز وتوجّهه إلى العراق وذكر ماجرى بين الإمام ونجله سبط الرسول (صلى الله عليه وآله) الأكبر من حديث

(٣٠٣) إنتهت رواية ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة. عبد القيس هم ولد عبد القيس بن أفصى بن دهمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. والنسبة إليه عبدی. منهم حكيم بن جبلة. وبنو صوحان: زيد، وصعصعة، وسيحان، الجمهرة ٢٧٨ - ٢٨٢، ولسان العرب. وبكر بن وائل نسبة إلى بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دهمي، والنسبة إليه بكري، الجمهرة ٢٨٥ و ٢٩٠ - ٣٠٨ ولسان العرب.

(٣٠٤) ابن أبي الحديد ٢ / ١٦٦ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وابن أعثم ٢ / ٢٩٠ ط. حيدر آباد ١٣٨٨ هجري باختصار. من الجائز أن أمّ المؤمنين كانت قد عينت كلا الابنين للصلاة والأبوين للإمارة، ثمّ خصت عبد الله للصلاة وأباه للحرب، لأن عبد الله بن الزبير كان أحبّ الناس إلى خالته أمّ المؤمنين وذا تأثير بالغ عليها.

(٣٠٥) وقد استخرجناه كما ذكرنا من ابن أبي الحديد ٢ / ٤٩٧ - ٥٠١.

وما ذكره يخالف مانقله المؤرخون من موقف سبطي الرسول في حرب الجمل وخطبة
الإمام الحسن (عليه السلام) يومذاك في جواب خطبة عبد الله بن الزبير !!

* * *

ذكر الخبر عن مسير علي بن أبي طالب نحو البصرة في روايات سيف

قال الطبري

١ - مما كتب به إليّ السريّ، أنّ شعيباً حدّثه، قال حدّثنا سيف، عن عبيدة ابن معتب، عن يزيد الضّخم، قال^(٣٠٦): لما أتى عليّاً الخبر وهو بالمدينة بأمر عائشة وطلحة والزبير أنّهم قد توجّهوا نحو العراق، خرج يبادر وهو يرجو أن يدركهم ويردّهم، فلمّا انتهى إلى الرّبذة أتاه عنهم أنّهم قد أمعنوا فأقام بالرّبذة أيّاماً، وأتاه عن القوم أنّهم يريدون البصرة، فسرى بذلك عنه، وقال: إنّ أهل الكوفة أشدّ إليّ حبّاً، وفيهم رؤوس العرب وأعلامهم فكتب إليهم: إنّني قد اخترتكم على الأمصار وائي بالأثر^(٣٠٧).

٢ - كتب إليّ السريّ عن شعيب، عن سيف، عن محمّد وطلحة، قال^(٣٠٨): لما قدم عليّ الرّبذة أقام بها وسرّح منها إلى الكوفة محمّد بن أبي بكر ومحمّد بن جعفر؛ وكتب إليهم: إنّني اخترتكم على الأمصار وفزعت إليكم لما حدث، فكونوا لدين الله أعواناً وأنصاراً، وأيّدونا وانهضوا إلينا فالإصلاح مانريد لتعود الأمّة اخواناً ومن أحبّ ذلك وآثره فقد أحبّ الحقّ وآثره، ومن أبغض ذلك فقد أبغض الحقّ وغمصه^(٣٠٩).

فمضى الرجلان وبقي عليّ بالرّبذة يتهيّأ، وأرسل إلى المدينة فلحقه ما أراد من دابة وسلاح، وأمر أمره^(٣١٠) وقام في الناس فخطبهم؛ وقال: إنّ الله عزّ وجلّ أعزّنا بالإسلام ورفعنا به وجعلنا به اخواناً بعد ذلّة وقلة وتباغض وتباعد؛ فجرى الناس على ذلك ما شاء الله؛ الإسلام دينهم والحقّ فيهم والكتاب امامهم، حتّى أصيب هذا الرجل بأيدي هؤلاء القوم الذين نزعهم الشيطان لينزغ بين هذه الأمّة، ألا إنّ هذه الأمّة لا بدّ مفترقة كما افترقت الأمم

(٣٠٦) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣١٣٨ .

(٣٠٧) في الطبري بلاثرة والصواب ما أثبتناه من كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية ٢٤٤، ص ٣٠١

(٣٠٨) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣١٤٠ - ٣١٤١، وكتاب الجمل رواية ٢٤٤ ص ٣٠١ - ٣٠٢.

(٣٠٩) غمصه: تهون به.

(٣١٠) أمر أمره: اشتد.

قبلهم، فنعوذ بالله من شرِّ ما هو كائن. ثمَّ عاد ثانية، فقال: إنَّه لا بد ممَّا هو كائن أن يكون، ألا وإنَّ هذه الأُمَّ ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة ؛ شرَّها فرقة تنتحلني ولا تعمل بعلمي، فقد أدركتم ورأيتم فالزموا دينكم واهدوا بهدى نبيكم (صلى الله عليه وآله) واتَّبِعُوا سُنَّتَهُ، واعرضوا ما أشكل عليكم على القرآن، فما عرّفه القرآن فالزموه وما أنكره فردّوه، وارضوا بالله جلَّ وعزَّ ربًّا وبالإسلام ديناً وبمحمدَ صلى الله عليه وسلم نبياً وبالقرآن حكماً وإماماً.

٣ - كتب اليّ السريّ عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، قالاً^(٣١١): لمَّا أراد عليّ الخروج من الرَبْذَةِ الى البصرة قام إليه ابن لرفاعة بن رافع، فقال: ياأمير المؤمنين، أيّ شيء تريد ؟ والى أين تذهب بنا ؟ فقال: أمّا الذي نريد وننوي فالإصلاح ؛ إن قبلوا منا وأجابونا إليه، قال: فان لم يجيبوا إليه ؟ قال: ندعهم بعذرهم ونعطيهما الحق ونصبر ؛ قال: فان لم يرضوا ؟ قال: ندعهم ماتركونا، قال: فان لم يتركونا ؟ قال: امتنعنا منهم، قال فنعم إذاً. وقام الحجاج بن غزيرة الأنصاري فقال: لارضيتك بالفعل كما أرضيتني بالقول وقال: * لا وألت نفسي إن هبت الموت^(٣١٢)

والله لأنصرن الله عزَّ وجلَّ كما سمّانا أنصاراً. فخرج أمير المؤمنين وعلى مقدّمته أبو ليلى بن عمر بن الجراح، والرّاية مع محمد بن الحنفية وعلى الميمنة عبد الله بن عباس، وعليّ الميسرة عمر بن أبي سلمة أو عمرو بن سفيان بن عبد الأسد. وخرج عليّ وهو في سبعمائة وستين ؛ وراجز عليّ يرجز به:

سيروا أبابيل وحثوا السيرا *** إذ عزم السير وقولوا خيراً
حتّى يلاقوا وتلاقوا خيراً *** نغزوا بها طلحة والزبيراً

وهو أمام أمير المؤمنين، وأمير المؤمنين عليّ على ناقة له حمراء يقود فرساً كميّاً فتلقاهم بفيد غلام من بني سعد بن ثعلبة بن عامر يدعى مُرّة فقال: من هؤلاء؟ فقيل: أمير المؤمنين، فقال: سفرة فانية فيها دماء من نفوس فانية ؛ فسمعها عليّ فدعاه، فقال ما أسمك ؟ قال: مُرّة، قال: أمرَّ الله عيشك، كاهن سائر اليوم ؟ قال: بل عائف ؛ فلما نزل بفيد أُنْتَه أسد وطيّئ فعرضوا عليه أنفسهم، فقال: الزموا قراركم، في المهاجرين كفاية . وقدم رجل من أهل الكوفة فيد قبل خروج عليّ فقال: من الرجل ؟ قال: عامر بن مطر، قال الليثي؟ قال الشيباني: قال: أخبرني عمّا وراءك قال: فأخبره حتّى سأله عن أبي موسى، فقال: إن أردت الصلح فأبو موسى صاحب ذلك . وإن أردت القتال فأبو موسى ليس صاحب ذلك، قال: والله ما أريد إلاّ الإصلاح حتّى يُردَّ علينا، قال: قد أخبرتك الخبر، وسكت وسكت عليّ.

(٣١١) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣١٤١ - ٣١٤٣ وكتاب الجمل لسيف بن عمر رواية ٢٤٥ ص ٣٠٢ - ٣٠٤.

(٣١٢) لا وألت: لا بخت.

٤ - حدَّثنا سيف عن أبي جناب عن نصر بن هزيم عن عصيم بن الحارث المحاربي قال (٣١٣):

حملتُ حمالة فخذلني قومي فشخصت فيها الى المدينة فلما حاذيت الربذة لقيني عليّ أمام الناس فسلمت عليه وشكوت إليه وأخبرته خبري واستعنته على حمالتي أو كلام عشيرتي في معونتي، فقال: نجمعهما لك ; نحمل عنك ونعينك على عشيرتك، على كم هم منك ؟ قلت: أمّا فريق منهم فبعيد منقطع ، فغمز ناقته وكأنها ظليم فانتهى الى القوم فسلم وقال: مامنكم من مواساة صاحبكم ؟ فشكوه كما شكاهم، فقال عليّ وصل امرؤ أهله فانهم أولى ببرّه وذات يده، ووصلت عشيرة اخاها في المتربة (٣١٤) حتّى يبتعث ويستغني عن الناس، ولا تسلم عشيرة عميدها أن حمل فيها أو عثر دهر به أو أدبرت عنه دنياه، فان المتواصلين في الله في زيادة وأن المتقاطعين في نقصان; وحمل عنيّ وسرت في قبض ذلك معه حتّى انتهى الى فيد، ثمّ بدا لي فصحبته حتّى شهدت معه ذاقار والبصرة.

٥ - كتب اليّ السريّ عن شعيب، عن سيف، عن محمّد وطلحة، قال(٣١٥): ولما نزل عليّ الثعلبية أتاه الذي لقي عثمان بن حنيف وحرسه. فقام وأخبر القوم الخبر، وقال: اللهم عافني ممّا ابتليت به طلحة والزبير من قتل المسلمين وسلمنا، منهم أجمعين. ولما انتهى الى الإساد(٣١٦) أتاه ما لقي حكيم بن جبلة وقتله عثمان بن عفان(رضي الله عنه)، فقال: الله أكبر، ما ينجينني من طلحة والزبير اذ أصابا ثأرهما أو ينجيهما ! وقرأ: (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا) (٣١٧). وقال:

دعا حكيم دعوة الزّماع *** حلّ بها منزلة النّزاع

ولما انتهوا الى ذي قار انتهى إليه فيها عثمان بن حنيف، وليس في وجهه شعر، فلما رآه عليّ نظر الى أصحابه فقال: انطلق هذا من عندنا وهو شيخ، فرجع إلينا وهو شاب. فلم يزل بذئق قار يتلوّم محمّداً ومحمّداً، وأتاه الخبر بما لقيت ربيعة وخروج عبد القيس ونزولهم بالطريق، فقال عبد القيس خير ربيعة، في كلّ ربيعة خير. وقال:

يا لهف نفسي على ربيعة *** ربيعة السامعة المطيعة

قد سبقتني فيهم الوقية *** دعا عليّ دعوة سمعية

(٣١٣) رواه سيف في كتابه الجمل رواية ٢٤٦ ص ٣٠٤.

(٣١٤) سقطت "في الأصل".

(٣١٥) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣١٤٤ - ٣١٤٦، وكتاب الجمل لسيف بن عمر رواية ٢٤٧ ص ٣٠٥ - ٣٠٧.

(٣١٦) لعله اسارد: وهو اسم ماء على يسار الطريق للقاصد الى مكة من الكوفة، ياقوت الحموي ١ / ١٧١.

(٣١٧) الحديد: ٢٢.

* حُلُوْ بِهَا الْمَنْزِلَةُ الرَّفِيعَةُ *

قال: وعرضت عليه بكر بن وائل، فقال لهم مثل ما قال لطي وأسد.
ولمّا قدّم محمّد ومحمّد على الكوفة وأتيا أبا موسى بكتاب أمير المؤمنين، وقاما في الناس بأمره، فلم يجابا الى شيء، فلما أمسوا دخل ناس من أهل الحجى على أبي موسى، فقالوا: ما ترى في الخروج ؟ فقال: كان الرأي بالأمس ليس باليوم، إنّ الذي تهاونتم به فيما مضى هو الذي جرّ عليكم ما ترون ; وما بقيَ إنّما هما أمران: القعود سبيل الآخرة والخروج سبيل الدّنيا فاختاروا. فلم ينفر إليه أحد، فغضب الرّجلان وأغلظا لأبي موسى، فقال أبو موسى: والله إنّ بيعة عثمان (رضي الله عنه) لفي عنقي وعنق صاحبكما، فإن لم يكن بُدٌّ من قتال لا نقاتل أحداً حتّى يفرغ من قتلة عثمان حيث كانوا. فانطلقا الى عليّ فوافياه بذى قار وأخبراه الخبر، وقد خرج مع الأشتر وقد كان يعجل الى الكوفة، فقال عليّ: يا أشتر، أنت صاحبنا في أبي موسى والمعترض في كلّ شيء، إذهب أنت وعبد الله بن عباس فأصلح ما أفسدت.
فخرج عبد الله بن عباس ومعه الأشتر، فقدموا الكوفة وكلّما أبا موسى واستعانا عليه بأناس من الكوفة، فقال للكوفيّين: أنا صاحبكم يوم الجرعة وأنا صاحبكم اليوم ; فجمع الناس فخطبهم وقال: يأيّها الناس، إنّ أصحاب النّبيّ (صلى الله عليه وآله) الذين صحبوه في المواطن أعلم بالله جلّ وعزّ وبرسوله (صلى الله عليه وآله) ممّن لم يصحبه، وإنّ لكم علينا حقّاً فانا مؤدّيه إليكم ؟ كان الرأي ألا تستخفّوا بسلطان الله عزّ وجلّ، ولا تجترئوا على الله عزّ وجلّ، وكان الرأي الثاني أن تأخذوا من قدم عليكم من المدينة فتردّوهم إليها حتّى يجتمعوا، وهم أعلم بمن تصلح له الإمامة منكم، ولا تكلفوا الدخول في هذا، فأما إذ كان ما كان فأنّها فتنة صمّاء، النائم فيها خير من اليقظان، واليقظان فيها خير من القاعد، والقاعد خير من القائم، والقائم خير من الرّاكب، فكونوا جرثومة من جراثيم العرب، فاغمدوا السيوف، وأنصلوا الأسنة. واقطعوا الأوتار، وآووا المظلوم والمضطهد حتّى يلتئم هذا الأمر، وتنجلي هذه الفتنة.

٦ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمّد وطلحة، قالاً^(٣١٨): ولمّا رجع ابن عبّاس الى عليّ بالخبر دعا الحسن بن عليّ فأرسله، فأرسل معه عمّار بن ياسر، فقال له: انطلق فأصلح ما أفسدت ; فأقبلا حتّى دخلا المسجد، فكان أوّل من أتاهما مسروق بن الأجدع، فسلم عليهما، وأقبل على عمّار فقال: يا أبا اليقظان، علام قتلتم عثمان (رضي الله عنه)؟ قال: على شتم أعراضنا وضرب أبشارنا ! فقال: والله ما عاقبتكم بمثل ما عوقبتكم به ولئن

صبرتم لكان خيراً للصّابرين. فخرج أبو موسى، فلقى الحسن فضمه إليه، وأقبل على عمّار فقال: يا أبا اليقظان، أعدوت فيمن عدا على أمير المؤمنين، فأحلت نفسك مع الفجار ! فقال: لم أفعل، ولم تسوؤني ؟ وقطع عليهما الحسن، فأقبل على أبو موسى، فقال: يا أبا موسى، لم تثبّط الناس عنّا ! فوالله ما أردنا إلاّ الاصلاح، ولا مثل أمير المؤمنين يخاف على شيء. فقال: صدقت بأبي أنت وأمي ! ولكنّ المستشار مؤتمن، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «إنّها ستكون فتنة، القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الراكب» ; قد جعلنا الله عزّ وجلّ اخواناً، وحرّم علينا أموالنا ودماءنا، وقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ)^(٣١٩). وقال جلّ وعزّ (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ)^(٣٢٠). فغضب عمّار وسأه وقام وقال: يا أيّها الناس، إنّما قال له خاصّة: أنت فيها قاعداً خيراً منك قائماً. وقام رجل من بني تميم، فقال لعمار: اسكت أيها العبد، أنت أمس مع الغوغاء واليوم تسافه أميرنا ; وثار زيد بن صوحان وطبقته وثار الناس، وجعل أبو موسى يكفكف الناس، ثمّ انطلق حتّى اتى المنبر وسكن الناس، وأقبل زيد على حمار حتّى وقف بباب المسجد ومعه الكتابان من عائشة (رضي الله عنه) إليه وإلى أهل الكوفة، وقد كان طلب كتاب العامّة فضمه إلى كتابه، فأقبل بهما ومعه كتاب الخاصّة وكتاب العامّة: أمّا بعد فثبّطوا أيّها الناس واجلسوا في بيوتكم إلاّ عن قتلة عثمان بن عفان (رضي الله عنه).

فلما فرغ من الكتاب قال: أمرت بامر وأمرنا بأمر ; أمرت أن تقرّ في بيتها، وأمرنا أن نقاتل حتّى لا تكون فتنة، فأمرت بما أمرت به وركبت ما أمرنا به. فقام إليه شبت بن ربعي فقال: يا عماري - وزيد من عبد القيس عمّان وليس من أهل البحرين - سرقت بجلولاء فقطعك الله وعصيت أم المؤمنين فقتلك الله ! ما أمرت إلاّ بما أمر الله عزّ وجلّ به بالاصلاح بين الناس ; قتلت^(٣٢١): وربّ الكعبة ; وتهالوى الناس. وقام أبو موسى فقال: أيّها الناس، أطيعوني تكونوا جرثومة من جراثيم العرب يأوى إليكم المظلوم ويامن فيكم الخائف، إنّ أصحاب محمّد (صلى الله عليه وآله) أعلم بما سمعنا، إنّ الفتنة إذا أقبلت شبّهت وإذا أدبرت بيّنت، وأنّ هذه الفتنة باقرة كداء البطن تجرى بها الشمال والجنوب والصّبأ والدّبور، فتسكن أحيانا فلا يدري من أين تؤتى، تذر الحليم كابن أمس، شيموا سيوفكم وقصّدوا^(٣٢٢) رماحكم، وأرسلوا سهامكم، واقطعوا أوتاركم، والزموا بيوتكم. خلّوا قريشاً - إذ أبوا إلاّ الخروج من دار الهجرة

(٣١٩) النساء / ٢٩ .

(٣٢٠) النساء: ٩٣ .

(٣٢١) قتلت: اسقطت من الطبري واثبتناه من كتاب الجمل رواية ٢٤٩، ص ٣٠٩.

(٣٢٢) قصدوا: اجعلوا قصداً، أي قطعاً.

وفراق أهل العلم بالإمرة - ترتق فتقها، وتشعب صدعها، فان فعلت فلأنفسها سعت، وان أبت فعلى أنفسها منت (٣٢٣) سمنها تُهريق في أديمها؛ استنصحوني ولا تستغشوني، وأطيعوني يسلم لكم دينكم ودنياكم، ويشقى بحرّ هذه الفتنة من جناها.

فقام زيد فشال يده المقطوعة فقال: يا عبد الله بن قيس ؛ ردّ الفرات عن دراجه (٣٢٤)، اردده من حيث يجيء حتى يعود كما بدأ، فان قدرت على ذلك فستقدر على ماتريد، فدع عنك ما لست مدركه. ثم قرأ: (أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا....) (٣٢٥). الى آخر الآيتين ؛ سيروا الى أمير المؤمنين وسيد المسلمين، وانفروا إليه أجمعين تصيبوا الحق.

فقام القعقاع بن عمرو فقال: اتّي لكم ناصح، وعليكم شفيق أحب أن ترشدوا، ولاقولنّ لكم قولاً هو الحق، أمّا ما قال الأمير فهو الأمر لو أنّ إليه سبيلاً، وأمّا ما قال زيد فزيد في الأمر فلا تستنصحوه فأنّه لا ينتزع أحد من الفتنة طعن فيها وجرى إليها ؛ والقول الذي هو القول (٣٢٦) أنّه لا بد من إمارة تنظّم الناس وتزع الظالم وتعزّ المظلوم، وهذا عليّ يلي بما ولى، وقد أنصف في الدّعاء وأنما يدعوا الى الاصلاح، فانفروا وكونوا من هذا الأمر بمرأى ومسمع. وقال سيحان: أيّها الناس، أنّه لا بدّ لهذا الأمر وهؤلاء الناس من وال يدفع الظالم ويعزّ المظلوم ويجمع الناس، وهذا وإليكم يدعوكم لينظر فيما بينه وبين صاحبيه، وهو المأمون على الأمة، الفقيه في الدّين فمن نهض إليه فأنّا سائرون معه. ولان عمّار بعد نزوته الأولى. فلما فرغ سيحان من خطبته، تكلم عمّار فقال: هذا ابن عمّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يستنفركم الى زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله) والى طلحة والزبير، واتّي أشهد أنّها زوجته في الدنيا والاخرة، فانظروا ثمّ انظروا في الحقّ فقاتلوا معه ؛ فقال رجل: يا أبا اليقظان، لهو مع من شهدت له بالجنّة على من لم تشهد له. فقال الحسن: اكفف عنّا يا عمّار، فانّ للاصلاح أهلاً.

وقام الحسن بن عليّ فقال: يا أيّها الناس ؛ أجيّبوا دعوة أميركم ؛ وسيروا الى اخوانكم فأنّه سيوجد لهذا الأمر من ينفر إليه، والله لان يليه أولو النهي أمثل في العاجلة وخير في العاقبة، فأجيّبوا دعوتنا وأعينونا على ما ابتلينا به وابتليت فسامح الناس وأجابوا ورضوا به. وأتى قوم من طييء عديّاً فقالوا: ماذا ترى وماذا تأمر ؟ فقال: ننتظر ما يصنع الناس، فأخبر بقيام

(٣٢٣) منت، أي جلبت لنفسها المنية.

(٣٢٤) درج السيل ومدرجه: منحدره وطريقه.

(٣٢٥) العنكبوت : ١ - ٢ .

(٣٢٦) النويري وابن الأثير: « الحقّ ».

الحسن وكلام من تكلم، فقال: قد بايعنا هذا الرجل وقد دعانا الى جميل، والى هذا الحدث العظيم لننظر فيه، ونحن سائرون وناظرون .

وقام هند بن عمرو، فقال: إنّ أمير المؤمنين قد دعانا وأرسل إلينا رسله حتّى جاءنا ابنه فاسمعوا الى قوله، وانتهوا الى أمره، وانفروا الى أميركم فانظروا معه في هذا الأمر وأعينوه برأيكم. وقام حجر بن عديّ، فقال: أيّها النّاس أجيئوا أمير المؤمنين وانفروا خفافاً وثقالاً مروا، أنا أولكم. وقام الأشتر فذكر الجاهليّة وشدتها، والإسلام ورخاءه، وذكر عثمان (رضي الله عنه). فقام إليه المقطّع بن الهيثم بن فجيع العامريّ ثمّ البكائي فقال: اسكت قبحك الله ! كلبٌ خُلّي والنّباح؛ فثار النّاس فأجلسوه.

وقام المقطّع، فقال: أنا والله لانتحل بعدها أن يبيء أحدٌ بذكر أحد من أئمتنا، وأنّ عليّاً عندنا لمقتع، والله لئن يكن هذا الضرب لا يرضى بعليّ، فعضّ امرؤ على لسانه في مشاهدنا؛ فأقبلوا على ماأحتكم.

فقال الحسن: صدق الشيخ، وقال الحسن: أيّها النّاس، انّي غاد فمن شاء منكم أن يخرج معي على الظّهر، ومن شاء فليخرج في الماء فنفر معه تسعة آلاف، فأخذ بعضهم البرّ وأخذ بعضهم الماء وعلى كلّ سُبُع رجلٌ؛ أخذ البرّ ستة آلاف ومائتان، وأخذ الماء ألفان وثمانمائة.

دراسة الإسناد

الرواية الأولى، رواها سيف عن:

١ - عبيدة بن معتب

٢ - يزيد الضخم

وعبيدة بن معتب في ضعفاء العقيلي:

متروك الحديث وقال عنه يحيى بن معين ضعيف. ليس بشيء (٣٢٧)

ونقول فيه بعد هذا ليس لنا أن نحمله وزر ما اختلق سيف ووضع.

ويزيد الضخم؟

روى سيف عنه روايتين في الطبري وتفرد سيف بالرواية عنه ولم نجد له ذكراً في كتب

التراجم والرجال والأنساب فهو من مختلقات سيف من الرواة.

الرواية الثانية والثالثة والخامسة والسادسة، رواها سيف عن:

١ - محمد و

٢ - طلحة

ومرّ قولنا فيهما آنفاً^(٣٢٨) .

الرواية الرابعة، روى سيف عن:

١ - أبي جناب و

٢ - نصر بن هزيم و

٣ - عصيم بن الحارث المحاربي

وتفرّد سيف بالرواية عنهم في الجمل ومسير عائشة وعليّ ولم نجد لهم ذكراً في كتب التراجم والرجال والأنساب فهم من مختلقات سيف من الرواة.

واخبر عن موقف القعقاع بن عمرو وهو من مختلقاته من الصحابة^(٣٢٩) .

وسوف تأتي مقارنة الروايات بحوله تعالى بعد إيراد روايات سيف في ما اختلقه من أخبار نزول الإمام عليّ (عليه السلام) ذاقلار.

(٣٢٨) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ص ١٨٦.

(٣٢٩) راجع ترجمة القعقاع في كتابنا (خمسون ومائة صحابي مختلق).

نزول أمير المؤمنين ذا قار في روايات سيف

١ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبيّ قال^(٣٣٠): لمّا التقوا بذى قار^(٣٣١) تلقاهم عليّ في أناس، فيهم ابن عبّاس فرحبّ بهم، وقال: يا أهل الكوفة، أنتم وليّتم^(٣٣٢) شوكة العجم وملوكهم وفضضتم جموعهم؛ حتّى صارت إليكم مواريتهم، فأغنيتهم حوزتكم، وأعنتم الناس على عدوّهم، وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة؛ فإن يرجعوا فذاك ما نريد وان يلجّوا داويناهم بالرفق، وبأيّناهم حتّى يبدءونا بظلم، ولن ندع أمراً فيه صلاح إلا أثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله، ولا قوّة إلا بالله. فاجتمع بذى قار سبعة آلاف ومائتان، وعبد القيس بأسرها في الطريق بين عليّ وأهل البصرة ينتظرون مرور عليّ بهم، وهم آلاف - وفي الماء ألفان وأربعمائة.

٢ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمّد وطلحة بإسنادهما، قال^(٣٣٣): لمّا نزل عليّ ذا قار أرسل ابن عبّاس والأشتر بعد محمّد بن أبي بكر ومحمّد بن جعفر، وأرسل الحسن بن عليّ وعمّارا بعد ابن عبّاس والأشتر، فخفّ في ذلك الأمر جميع من كان نفر فيه، ولم يقدم فيه الوجوه أتباعهم فكانوا خمسة آلاف أخذ نصفهم في البرّ ونصفهم في البحر، وخفّ من لم ينفر فيها ولم يعمل لها. وكان على طاعته ملازماً للجماعة فكانوا أربعة آلاف، فكان رؤساء الجماعة: القعقاع بن عمرو وسعر بن مالك وهند بن عمرو والهيثم بن شهاب؛ وكان رؤساء الثّقار: زيد بن صوحان، والأشتر مالك بن الحارث، وعديّ بن حاتم والمسيّب بن نجبة، ويزيد بن قيس ومعهم أتباعهم وأمثال لهم ليسوا دونهم إلا أنهم لم يؤمّروا؛ منهم حجر بن عديّ وابن محدوج البكريّ؛ وأشباه لهما لم يكن في أهل الكوفة أحد على ذلك الرأي غيرهم. فبادروا في الوقعة إلا قليلاً، فلما نزلوا على ذي قار دعا القعقاع بن عمرو

(٣٣٠) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣١٥٤ - ٣١٥٥ وكتاب الجمل لسيف بن عمر رواية ٢٥٠ ص ٣١٣.

(٣٣١) ذو قار: ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط كان فيها وقعة بين العرب والفرس في الجاهلية إنكسر فيها الفرس وإليه يشير سيف في حديثه الأوّل راجع معجم البلدان ترجمة ذى قار.

(٣٣٢) هكذا النص.

(٣٣٣) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣١٥٥ - ٣١٥٩ وكتاب الجمل لسيف بن عمر رواية ٢٥١ ص ٣١٣ - ٣١٦.

فأرسله الى أهل البصرة وقال له: الق هذين الرجلين يا بن الحنظليّة - وكان القعقاع من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - فادعهما الى الالف والجماعة، وعظم عليهما الفرقة، وقال له: كيف أنت صانع فيما جاءك منهما ممّا ليس عندك فيه وصاة مني؟ فقال: نلقاهم بالذي أمرت به، فإذا جاء منهما أمر ليس عندنا منك فيه رأي اجتهدنا الرأي وكلمناهم على قدر ما نسمع ونرى أنه ينبغي

قال: أنت لها. فخرج القعقاع حتّى قدم البصرة، فبدأ بعائشة (رضي الله عنه) فسلم عليها، وقال: أي أمّه؟ ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة؟ قالت: أي بني، إصلاح بين الناس، قال: فابعثني الى طلحة والزبير حتّى تسمعي كلامي وكلامهما، فبعث إليهما فجاءا، فقال: أيّ سألت أمّ المؤمنين: ما أشخصها وأقدمها هذه البلاد؟ فقالت: إصلاح بين الناس، فما تقولان أنتما؟ أمّتابعان أم مخالفان؟ قالوا: متابعان، قال: فأخبراني ما وجه هذا الإصلاح؟ فوالله لأن عرفنا لنصلحن، ولئن أنكرناه لانصلح. قالوا قتلة عثمان (رضي الله عنه). فإنّ هذا إن ترك كان تركاً للقرآن؛ وإن عمل به كان إحياءاً للقرآن فقال: قد قتلتما قتلتة عثمان من أهل البصرة وأنتم قبل قتلهم أقرب الى الاستقامة منكم اليوم، قتلتم ستمائة إلا رجلاً، فغضب لهم ستة آلاف، واعتزلوكم وخرجوا من بين أظهركم، وطلبتكم ذلك الذي أفلت - يعنى حرقوص بن زهير - فمنعه ستة آلاف وهم على رجل، فإن تركتموه (٣٣٤) كنتم تاركين لما تقولون؛ وإن قاتلتهم والذين اعتزلوكم فأديلوهم عليكم فالذي حدّرتهم وقرّبتهم (٣٣٥) به هذا الأمر أعظم مما أراكم تكرهون؛ وأنتم أحميتهم مضر وربيعة من هذه البلاد، فاجتمعوا على حربكم وخذلانكم نصرة لهؤلاء كما اجتمع هؤلاء لأهل هذا الحدث العظيم والذنب الكبير. فقالت أمّ المؤمنين: فنقول أنت ماذا؟ قال: أقول هذا الأمر داوؤه التسكين، وإذا سكن اختلجوا، فإن أنتم بايعتمونا فعلامة خير وتبشير رحمة ودرك بئار هذا الرجل، وعافية وسلامة لهذه الأمّة، وإن أنتم أبيتم إلا مكابرة هذا الأمر واعتسافه، كانت علامة شرّ، وذهاب هذا الثأر، وبعثة الله في هذه الأمّة هزاهزا، فاثّروا العافية ترزقوها. وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم تكونون، ولا تعرضونا للبلاء ولا تعرّضوا له فيصرعنا وإياكم.

وأيم الله إني لأقول هذا وأدعوكم إليه وإني لخائف ألا يتم حتّى يأخذ الله عزّ وجلّ حاجته من هذه الأمّة التي قلّ متاعها ونزل بها ما نزل، فإنّ هذا الأمر الذي حدث أمر ليس يقدر، وليس كالأمور، ولا كقتل الرجل الرجل. ولا النفر الرجل، ولا القبيلة الرجل.

(٣٣٤) ابن الأثير والنويري: «وإن تركتموه».

(٣٣٥) ابن الأثير والنويري: «وقويتهم».

فقالوا: نعم، إذاً قد أحسنت وأصبت المقالة، فارجع فإن قدم عليّ وهو على مثل رأيك صلح هذا الأمر. فرجع الى عليّ فأخبره فأعجبه ذلك، وأشرف القوم على الصلح؛ كره ذلك من كرهه، ورضيه من رضيه.

وأقبلت وفود البصرة نحو عليّ حين نزل بذي قار، فجاءت وفود تميم وبكر قبل رجوع القعقاع لينظروا ما رأى اخوانهم من أهل الكوفة، وعلى أيّ حال نهضوا إليهم، وليعلموهم أنّ الذي عليه رأيهم الاصلاح. ولا يخطر لهم قتال على بال. فلما لقوا عشائريهم من أهل الكوفة بالذي بعثهم فيه عشائريهم من أهل البصرة وقال لهم الكوفيون مثل مقاتلتهم، وأدخلوهم على عليّ فأخبروه وخبرهم؛ سأل عليّ جرير بن شرس عن طلحة والزبير، فأخبره عن دقيق أمرهما وجليله حتى تمثل له:

ألا أبلغ بني بكر رسولا *** فليس الى بني كعب سبيلُ

سيرجع ظلمكم منكم عليكم *** طويل الساعدين له فضول وتمثل عليّ عندها:

ألم تعلم أبا سمعان أنا *** نرُدُّ الشَّيْخَ مثلك ذا الصداع !

ويذهل عقله بالحرب حتى *** يقوم فيستجيب لغير داع

فدافع عن خزاعة جمع بكر *** وما بك يا سراقة من دفاع

٣ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمّد وطلحة، قالاً^(٣٣٦): لما جاءت وفود أهل البصرة الى أهل الكوفة ورجع القعقاع من عند أمّ المؤمنين وطلحة والزبير بمثل رأيهم، جمع عليّ الناس، ثمّ قام على الغرائر، فحمد الله عزّ وجلّ وأثنى عليه وصلى على النبيّ صلى الله عليه وسلم. وذكر الجاهلية وشقاءها والإسلام والسعادة وإنعام الله على الأمّة بالجماعة بالخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثمّ الذي يليه، ثمّ حدث هذا الحدث الذي جرّه على هذه الأمّة أقوام طلبوا هذه الدنيا، حسدوا من أفاءها الله عليه على الفضيلة، وأرادوا ردّ الأشياء على أدبارها، والله بالغ أمره. ومصيب ما أراد. ألا وائي راحل غداً فارتحلوا، ألا ولا يرتحلنّ غداً أحد أعان على عثمان بشيء في شيء من أمور الناس، وليغن السفهاء غنيّ أنفسهم.

فاجتمع نفرٌ، منهم علباء بن الهيثم، وعديّ بن حاتم، وسالم بن ثعلبة العبسيّ وشريح بن أوفي بن ضبيعة، والأشتر؛ في عدّة ممّن سار الى عثمان؛ ورضى بسير من سار، وجاء معهم^(٣٣٧) المصريّون: ابن السوداء وخالد بن ملجم وتشاوروا، فقالوا: ما الرأي؟ وهذا والله

(٣٣٦) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣١٦٣ - ٣١٦٩ والجمل لسيف بن عمر رواية ٣٢٥

ص ٣١٧ - ٣٢٤.

(٣٣٧) ابن الأثير: «وجامعهم».

عليّ، وهو أبصر الناس بكتاب الله وأقرب ممّن يطلب قتلة عثمان وأقربهم الى العمل بذلك، وهو يقول ما يقول، ولم ينفر إليه إلا هم والقليل من غيرهم، فكيف به إذا شامّ القوم وشامّوه، وإذا رأوا قتلنا في كثرتهم ! أنتم^(٣٣٨) والله ترادون، وما أنتم بأنجي من شيء. فقال الأستر: أمّا طلحة والزبير فقد عرفنا أمرهما، وأمّا عليّ فلم نعرف أمره حتّى كان اليوم، ورأي الناس فينا والله واحد، وان يصطلحوا وعليّ^(٣٣٩) فعلى دماننا ; فهلمّوا فلنتواثب على عليّ فنلحقه بعثمان ; فتعود فتنة يرضى ممّا فيها بالسّكون.

فقال عبد الله بن السوداء: بنس الرأي رأيت ! أنتم يا قتلة عثمان من أهل الكوفة بذي قار ألفان وخمسائة أو نحو من ستمائة، وهذا ابن الحنظليّة وأصحابه في خمسة آلاف بالأسواق الى أن يجدوا الى قتالكم سبيلاً، فارقاً على ضلعك^(٣٤٠).

وقال علباء بن الهيثم: انصرفوا بنا عنهم ودعوهم، فإن قتلوا كان أقوى لعدوّهم عليهم وإن كثروا كان احرى ان يصطلحوا عليكم دعوهم وارجعوا فتعلقوا ببلد من البلدان حتّى يأتاكم فيه من تتقون به، وامتنعوا من الناس فقال ابن السوداء: بنس ما رأيت ! ودّ والله الناس أنكم على جديلة^(٣٤١)، ولم تكونوا مع أقوام برآء. ولو كان ذلك الذي تقول لتخطّفكم كلّ شيء. فقال عديّ بن حاتم: والله ما رضيت ولا كرهت، ولقد عجبت من تردّد من تردّد عن قتله في خوض الحديث، فأما إذا وقع ما وقع ونزل من الناس بهذه المنزلة، فإنّ لنا عتاداً من خيول وسلاح محموداً، فإنّ أقدمتم أقدمنا وإن أمسكتم أحجمنا. فقال ابن السوداء: أحسنت !.

وقال سالم بن ثعلبة: من كان أراد بما أتى الدّنيا فإنّي لم أرد ذلك والله لئن لقيتهم غداً لا أرجع الى بيتي، ولئن طال بقائي إذا أنا لاقيتهم لا يزد على جزر جزور. وأحلف بالله انكم لتفرقون السيوف فرق قوم لاتصير أمورهم إلا الى السيف. فقال ابن السوداء: قد قال قولاً.

وقال شريح بن أوفى: أبرموا أموركم قبل أن تخرجوا، ولا تؤخّروا أمراً ينبغي لكم تعجيله ; ولا تعجلوا أمراً ينبغي لكم تأخيره ; فإنا عند الناس بشرّ المنازل، فلا أدري ما الناس صانعون غداً إذا ما هم التقو !.

وتكلّم ابن السوداء فقال: يا قوم، انّ عزّكم في خلطة الناس، فصانعوهم، وإذا التقى الناس غداً فأنشبوا القتال، ولا تفرّغوهم للنظر، فإذا من أنتم معه لا يجد بداً من أن يمتنع ; ويشغل

(٣٣٨) ابن الأثير والنويري: «وأنتم».

(٣٣٩) ابن الأثير والنويري: «مع علي».

(٣٤٠) يقال: ارقاً على ضلعك، أي أصلح أمرك أولاً.

(٣٤١) على جديلة، أي على رأي واحد.

الله علياً وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم عمّا تكرهون. فأبصروا الرأي، وتفرّقوا عليه والناس لا يشعرون.

وأصبح عليّ على ظهر، فمضى ومضى الناس حتّى إذا انتهى الى عبد القيس نزل بهم وبمن خرج من أهل الكوفة وهم أمام ذلك، ثم ارتحل حتّى نزل على أهل الكوفة وهم أمام ذلك، والناس متلاحقون به وقد قطعهم، ولمّا بلغ أهل البصرة رأيهم ونزل عليّ بحيث نزل، قام أبو الجرباء الى الزبير ابن العوّام فقال: انّ الرّأي أن تبعث الآن ألف فارس فيمسّوا هذا الرجل ويصّبّوه قبل أن يوافي أصحابه؛ فقال الزبير: يا أبا الجرباء، إنّنا لنعرف أمور الحرب؛ ولكنهم أهل دعوتنا؛ وهذا أمر حدث فيه أشياء لم تكن قبل اليوم، هذا أمر من لم يلق الله عزّ وجلّ فيه بعذر انقطع عذره يوم القيامة؛ ومع ذلك أنّه قد فارقنا وافدهم على أمر، وأنا أرجو أن يتمّ لنا الصّلح؛ فأبشروا واصبروا. وأقبل صبرة بن شيمان فقال: يا طلحة، يا زبير، انتهزنا بنا هذا الرجل فإنّ الرّأي في الحرب خير من الشدّة. فقالا: يا صبرة إنّنا وهم مسلمون، وهذا أمر لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن، أو يكون فيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم سنّة، إنّما هو حدث. وقد زعم قوم أنه لا ينبغي تحريكه اليوم. وهم عليّ ومن معه، فقلنا: نحن لا ينبغي لنا أن نتركه اليوم ولانؤخره. فقال عليّ: هذا الذي ندعوكم إليه من اقرار هؤلاء القوم شرّ وهو خير من شرّ منه، وهو كأمر لا يدرك، وقد كاد أن يبين لنا، وقد جاءت الاحكام بين المسلمين بإيثار أعمّها منفعة وأحوطها. وأقبل كعب بن سور فقال: ما تنتظرون يا قوم بعد تورّدكم أوائلهم! اقطعوا هذا العنق من هؤلاء. فقالوا: يا كعب، إنّ هذا أمر بيننا وبين إخواننا، وهو أمر ملتبس، لا والله ما أخذ أصحاب محمّد صلى الله عليه وسلم مذ بعث الله عزّ وجلّ نبيّه طريقاً إلا علموا أين مواقع أقدامهم؛ حتّى حدث هذا فإنّهم لا يدرون أمقبلون هم أم مدبرون! إنّ الشّيء يحسن عندنا اليوم ويقبح عند إخواننا؛ فإذا كان من الغد قبح عندنا وحسن عندهم؛ وإنّا لنحتجّ عليهم بالحجّة فلا يرونها حجّة، ثمّ يحتجون بها على أمثالها، ونحن نرجو الصّلح ان أجابوا إليه وتمّوا، وإلا فإن آخر الدّواء الكيّ.

وقام الى عليّ بن أبي طالب أقوام من أهل الكوفة يسألونه عن اقدامهم على القوم، فقام إليه فيمن قام الأعور بن بنان المنقريّ؛ فقال له عليّ على الاصلاح واطفاء النائرة: لعلّ الله يجمع شمل هذه الأمّة بنا ويضع حربهم؛ وقد أجابوني، قال: فإن لم يجيبونا؟ قال: تركناهم ما تركونا، قال: فإن لم يتركونا؟ قال: دفعناهم عن أنفسنا، قال: فهل لهم مثل ما عليهم من هذا؟ قال: نعم.

وقام إليه أبو سلامة الدألاني فقال: أترى لهؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم، ان كانوا أرادوا الله عزّ وجلّ بذلك؟ قال: نعم قال: فترى لك حجة بتأخيرك (٣٤٢) ذلك؟ قال: نعم انّ الشيء إذا كان لا يدرك فالحكم فيه أحوطه وأعمّه نفعاً، قال: فما حالنا وحالكم ان ابتلينا غداً؟ قال: اني لارجوا ألا يقتل أحد نقي قلبه الله منا ومنهم إلا أدخله الله الجنة.

وقام إليه مالك بن حبيب! فقال: ما أنت صانع إذا لقيت هؤلاء القوم؟ قال: قد بان لنا ولهم أنّ الاصلاح الكفّ عن هذا الأمر، فإن بايعونا فذلك، فإن أبوا وأبينا إلا القتال فصدع لا يلتئم؛ قال: فان ابتلينا فما بال قتلنا؟ قال: من أراد الله عزّ وجلّ نفعه ذلك وكان نجاهه.

وقام عليّ، فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا أيها الناس، املكوا أنفسكم، كفّوا أيديكم وألسنتكم عن هؤلاء القوم، فإنهم إخوانكم، واصبروا على ما يأتيكم، وإياكم أن تسبقونا فإنّ المخصوم غداً من خصم اليوم.

ثم ارتحل وأقدم ودفع تعبته التي قدم فيها حتّى إذا أطلّ على القوم بعث إليهم حكيم بن سلامة ومالك بن حبيب: ان كنتم على ما فارقتم عليه القعقاع ابن عمرو فكفّوا وأقرونا ننزل وننظر في هذا الأمر.

فخرج إليه الأحنف بن قيس وبنو سعبد مشمرين؛ قد منعوا حرقوص بن زهير، ولا يرون القتال مع عليّ بن أبي طالب. فقال: يا عليّ، ان قومنا بالبصرة يزعمون أنّك ان ظهرت عليهم غداً أنّك تقتل رجالهم وتسبي نساءهم. فقال: ما مثلي يخاف هذا منه، وهل يحلّ هذا إلا ممّن (٣٤٣) تولى وكفر، ألم تسمع الى قول الله عزّ وجلّ (لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ* إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ) (٣٤٤) وهم قوم مسلمون! هل أنت مغن قومك؟ قال: نعم، واختر منّي واحدة من أثنيتين (٣٤٥)، أمّا أن أكون آتيك فأكون معك بنفسي، وإمّا أن أكفّ عنك عشرة آلاف سيف. فرجع الى الناس فدعاهم الى القعود وقد بدأ فقال: يا آل خندف، فأجابه ناس، ثم نادى يا آل تميم! فأجابه ناس، ثم نادى: يا آل سعد؛ فلم يبق سعدى إلا أجابه، فاعتزل بهم، ثم نظر ما يصنع الناس، فلمّا وقع القتال وظفر عليّ جاءوا وافرين، فدخلوا في ما دخل فيه الناس.

أ - دراسة الإسناد

الرواية الأولى، رواها سيف عن:

(٣٤٢) ابن الأثير: «بتأخير ذلك». النويري: «بتأخير ذلك اليوم».

(٣٤٣) ابن الأثير والنويري: «لمن».

(٣٤٤) الغاشية: ٢٢ - ٢٣.

(٣٤٥) الجمل لسيف بن عمر رواية ٢٥٢ ص ٣١٧ - ٣٢٤.

١ - عمرو عن

٢ - الشعبي

وقد مرّ قولنا فيهما آنفاً (٣٤٦)

الرواية الثانية والثالثة، رواهما سيف عن:

١ - محمد و

٢ - طلحة

وقد مرّ قولنا فيهما آنفاً (٣٤٧)

ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف

ذكر أبو مخنف^(٣٤٨) وقال : لما نزل عليّ ذا قار^(٣٤٩) كتبت عائشة إلى حفصة بنت عمر :
أما بعد . فإنّي أخبرك أنّ عليّاً قد نزل ذا قار ، وأقام به مرعوباً خائفاً لما بلغه من عدّتنا
وجماعتنا ، فهو بمنزلة الأشعر إن تقدّم عُقر ، وأن تأخّر نُحر ، فدعت حفصة جوري لها
يتغنين ويضربن بالدفوف ، فأمرتهنّ أن يقلن في غنائهن :

ما الخبر؟ ما الخبر؟ عليّ في السفر! كالفرس الأشعر ، إن تقدّم عُقر ، وإن تأخّر نُحر .
وجعلت بنات الطلقاء يدخلن على حفصة ، ويجتمعن لسماع ذلك الغناء ، فبلغ أمّ كلثوم
بنت عليّ فلبست جلابيبها ، ودخلت عليهنّ في نسوة متنكرات ، ثمّ أسفرت عن وجهها ؛ فلمّا
عرفتها حفصة خجلت واسترجعت ، فقالت أمّ كلثوم : لئن تظاهرتما عليه منذ اليوم لقد
تظاهرتما على أخيه من قبل فأنزل الله فيكما ما أنزل^(٣٥٠) .

فقالت حفصة : كفيّ ، رحمك الله! وأمرت بالكتاب فمزّق واستغفرت الله .
وأخرج الطبري^(٣٥١) أن محمّد بن الحنفية قال : قدم عثمان بن حنيف على عليّ بالربذة
وقد نتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه فقال : يا أمير المؤمنين بعثتني ذا لحية وجئتُك أمرد .
قال : «أصبت أجراً وخيراً ، إنّ الناس وليهم قبلي رجلاً فعملاً بالكتاب ، ثمّ نكثا بيعتي وألبا الناس عليّ ،

(٣٤٦) راجع ص ١٩٧ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٣٤٧) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ص ١٨٦ .

(٣٤٨) راجع ابن أبي الحديد ط . إيران ١٥٧ / ٢ في شرحه، ومن كتاب له إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة .

(٣٤٩) ذو قار : ماء قريب من الكوفة على طريق واسط وبه سميت الواقعة الشهيرة بين العرب والفرس وانتصر فيها العرب .

(٣٥٠) تشير أمّ كلثوم إلى نزول سورة التحريم في شأنها مع الرسول ومن ضمنها الآية : (وان تظاهرا عليه . . .) .

(٣٥١) الطبري ١٨٦ / ٥ .

ومن العجب انقيادهما لأبي بكر وعمر (رضي الله عنه) وخلافهما عليّ والله إنهما ليعلمان أنّي لست بدون رجل ممّن قد مضى ، اللهمّ فاحللّ ماعقدا ، ولا تُبرم ماقد أحكما في أنفسهما وأرهما المساءة فيما قد عملا» .

وأخرج (٣٥٢) عن ابن أبي ليلى .

قال : كتب عليّ إلى أهل الكوفة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، أمّا بعد فإنّي اخترتكم والنزول بين أظهركم لما أعرف من مودّتكم وحبّكم لله عزّ وجلّ ولرسوله (صلى الله عليه وآله) ؛ فمن جاءني ونصرني فقد أجاب الحقّ وقضي الذي عليه .

وعن أبي الطفيل (٣٥٣) قال : قال عليّ : يأتكم من الكوفة اثنا عشر ألف رجل ورجلٌ ، فقعدت على نجفة ذي قار ، فأحصيتهم فما زادوا رجلاً ولا نقصوا رجلاً .

وروى الطبري (٣٥٤) وقال : وبلغ الخبر عليّاً «يعني خبر السبعين الذين قتلوا مع العبدى بالبصرة فأقبل - يعني عليّاً - في اثني عشر ألفاً فقدم البصرة وجعل يقول :

يا لهف نفسي على ربيعة *** ربيعة السامعة المطيعة

سنّتها كانت بها الوقية

وفي تذكرة سبط ابن الجوزي في ذكر حرب الجمل (٣٥٥) :

ثم إنّ عليّاً قارب البصرة فكتب إلى طلحة والزبير وعائشة ومن معهم كتاباً لتركيب الحجة عليهم :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبدالله عليّ أمير المؤمنين إلى طلحة والزبير وعائشة سلامّ عليكم! أمّا بعد يا طلحة والزبير! قد علمتما أنّي لم أرد البيعة حتّى أكرهتُ عليها ، وأنتما ممّن رضي ببيعتي ، فإن كنتما بايعتما طائعين فتوبا إلى الله تعالى ، وارجعا عمّا أنتما عليه ، وإن كنتما بايعتما مكرهين ، فقد جعلتما لي السبيل عليكما بإظهاركما الطاعة وكتمانكما المعصية . وأنت يا طلحة! يا شيخ المهاجرين! وأنت يا زبير! يا فارس قريش! ودفعكما هذا الأمر قبل أن تدخلّا فيه فكان أوسع لكما من خروجكما منه بعد إقراركما ؛ وأنت يا عائشة! فإنّك خرجت من بيتك عاصية لله ولرسوله تطلبين أمراً كان عنك موضوعاً ، ثمّ تزعمين أنّك تريدين الإصلاح بين المسلمين فخبّريني ما للنساء وقود الجيوش والبروز للرجال والوقوع بين أهل القبلة ، وسفك الدماء المحترمة؟! ثمّ إنّك طلبت على زعمك دم عثمان ، وما أنت وذاك وعثمان رجل من بني أمية وأنت من تيم؟! ثمّ

(٣٥٢) الطبري ٥ / ١٨٤ ، وط . أوربا ١ / ٣١٣٩ .

(٣٥٣) الطبري ٥ / ١٩٩ ، وط . أوربا ١ / ٣١٧٣ - ٣١٧٤ .

(٣٥٤) الطبري ٥ / ٢٠٤ ، وط . أوربا ١ / ٣١٨٤ - ٣٤٨٥ .

(٣٥٥) تذكرة الخواص ، الباب ٤ ، في ذكر خلافته (عليه السلام) ، ص ٦٩ .

أنت بالامس تقولين في ملأ من أصحاب رسول الله : اقتلوا نعتلاً فقد كفر ، ثم تطلبين اليوم بدمه! فاتقي الله وارجعي إلى بيتك ، واسبلي عليك سترك والسلام .

فما أجابوه بشيء .

وفي رواية أخرى (٣٥٦) فأجابت :

«يا ابن أبي طالب! جلّ الأمر عن العتاب ، ولن ندخل في طاعتك أبداً فاقض ما أنت قاض والسلام» .

وفي تاريخ ابن أعثم : أنّ طلحة والزبير لم يكتبوا إليه ولكنهما أجاباه «إنيك سرت مسيراً له ما بعده ، ولست راجعاً وفي نفسك منه حاجة ، فامض لأمرك . أمّا أنت فلمست راضياً دون دخولنا في طاعتك ، ولسنا بداخلين فيها أبداً فاقض ما أنت قاض» .

ج - نتيجة المقارنة

قال سيف في رواياته إنّ أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) تلقى في ذي قار الآلاف من عشائر أهل الكوفة مع خواص أصحابه أمثال ابن عباس والأشتر والقعقاع فأرسل الصحابي القعقاع إلى أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير في البصرة يدعوهم إلى الصلح فاجتمع بهم وجاورهم وسألهم عن سبب مجيئهم إلى البصرة فقالوا إصلاح ما فسد من أمر الأمة بأخذ قتلة عثمان ؛ فقال : قتلتم ستمائة منهم يقصد في حرب الجمل الصغيرة - فغضب لهم ستة آلاف ولايتيسر أخذ ثار عثمان بدون اجتماعكم معنا على ذلك فوافقوا على ذلك وأخبر القعقاع أمير المؤمنين بما اتفقوا عليه وانه راحل غداً ولا يرتحل معي من أعان على عثمان بشيء فاجتمع من أعان على عثمان وسار إليه فيهم علباء وعدي وسالم وشريح والأشتر ومن المصريين ابن السوداء وخالد بن ملجم وتشاوروا في ما يفعلون وقالوا : إنّ عائشة وطلحة والزبير ان اصطلحوا مع عليّ فعلى دماننا يصطلحون وتذكروا في ما ينبغي ان يعملوا وأخيراً أخذوا برأي ابن السوداء ان ينتشروا مابين الجيشين وينشبوا القتال من الجانبين في غفلة منهما ليشغلوه بذلك عن القضاء عليهم لقتلهم عثمان.

* * *

نزول عليّ الزاوية من البصرة في روايات سيف

١ - روى سيف عن محمد وطلحة، قال (٣٥٧): فأرسل عمران بن حصين في الناس يخذل من الفريقين جميعاً، كما صنع الأحنف، وأرسل الى بني عديّ فيمن أرسل، فأقبل رسوله حتّى نادى على باب مسجدهم: ألا إنّ أبا نجيد عمران بن الحصين يقرئكم السلام، ويقول لكم: والله ! لئن أكون في جبل حضن (٣٥٨) مع أعنز خضر وضأن، وأجز (٣٥٩) أصوافها، أشرب ألبانها، أحبّ إليّ من أن أرمي في شيء من هذين الصقيين بسهم، فقالت: بنو عديّ جمعياً بصوت واحد: إنا والله لا ندع ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لشيء - يعنون أمّ المؤمنين.

٢ - روى سيف عن محمد وطلحة قال (٣٦٠): وأهل البصرة فرّق: فرقة مع طلحة والزبير، وفرقة مع عليّ، وفرقة لا ترى القتال مع أحد من الفريقين، وجاءت عائشة (رضي الله عنه) من منزلها الذي كانت فيه حتّى نزلت في مسجد الحدّان (٣٦١) في الأزد، وكان القتال في ساحتهم، ورأس الأزد يومئذ صبرة بن شيمان، فقال له كعب بن سور: إنّ الجموع إذا تراءوا لم تستطع، وانما هي بحور تدقق، فأطعني ولا تشهدهم، واعتزل بقومك، فإنّي أخاف ألا يكون صلح، وكن وراء هذه النطفة، ودع هذين الغارين من مضر وربيعه، فهما أخوان، فإن اصطلحا فالصلح ما أردنا، وان اقتتلا كنا حكاماً عليهم غداً - وكان كعب في الجاهليّة نصرانيّاً - فقال صبرة: أخشى أن يكون فيك شيء من النصرانيّة؛ أتأمرني أن أغيب عن اصلاح بين الناس، وان اخذل أمّ المؤمنين وطلحة والزبير ان ردّوا عليهم الصلح وأدع الطلب بدم عثمان ! لا والله لا أفعل ذلك أبداً، فأطبق أهل اليمن على الحضور.

٣ - حدثنا سيف عن عمرو بن محمد، قال (٣٦٢)

(٣٥٧) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣١٧٧.

(٣٥٨) ط: « حصين »، وانظر اللسان (حصن).

(٣٥٩) في الجمل لسيف بن عمر: اجتزّ، ص ٣٢٣.

(٣٦٠) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣١٧٨.

(٣٦١) حُدّان بالضم (احدى محال البصرة القديمة - معجم البلدان).

(٣٦٢) لم يرد الخبر عند الطبري ورواها سيف في كتاب الجمل رواية ٢٥٣ ص ٣٢٤.

قال الأحنف بن قيس لعلّي - رضى الله عنه - إن شئت جئتكَ في منّتي رجل من أهل بيتي وان شئت لم أحضرك وكففت عنك أربعين ألف سيف من قومي وغيرهم ; قال: كُفّ عني أربعين ألف سيف. فنادى: يا آل أدّ ! فلم يجبه الا بنو سعد ثم نادى: يا آل تميم ! فلم يجبه إلا بنو سعد ثم نادى: يا آل سعد ! فأجابوه جميعاً، فقال: اعتزلوا بنا هؤلاء القوم، فإن يكن قتال عوفيتم منه واحتاجوا إليكم غداً، وان يكن صلح فذاك ما أردتم وأردنا، فخرج بهم الى وادي السباع فنزل به.

وبلغ عليّاً - رضوان الله عليه - الذي صنع فقال: ان شئتم قلتم: أدهى الناس وخيرهم لقومه.

٤ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن الضريس البجليّ، عن ابن يعمر، قال (٣٦٣): لما رجع الأحنف بن قيس من عند عليّ لقيه هلال بن وكيع بن مالك بن عمرو، فقال: ما رأيك ؟ قال: الاعتزال، فما رأيك ؟ قال: مكانة أمّ المؤمنين، أفقدعنا وأنت سيّدنا ! قال: انما أكون سيّدكم غداً إذا قتلت وبقيت ! فقال هلال: هذا وأنت شيخنا ! فقال: أنا الشيخ المعصيّ، وأنت الشابّ المطاع. فاتبعت بنو سعد الأحنف، فاعتزل بهم الى وادي السباع، واتبعت بنو حنظلة هلالاً، وتابعت بنو عمرو أبا الجرباء فقاتلوا.

٥ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمّد، عن أبي عثمان، قال (٣٦٤): لما أقبل الأحنف نادى: يا آل أدّ (٣٦٥)، اعتزلوا هذا الأمر، وولّوا هذين الفريقين كيسه وعجزه، فقام المنجاب بن راشد فقال: يا آل الرّباب ! لاتعتزلوا، واشهدوا هذا الأمر، وتولّوا كيسه، ففارقوا، فلما قال: يا آل تميم ! اعتزلوا هذا الامر وولّوا هذين الفريقين كيسه وعجزه، قام أبو الجرباء - وهو من بني عثمان بن مالك بن عمرو ابن تميم - فقال: يا آل عمرو، لاتعتزلوا هذا الأمر وتولّوا كيسه. فكان أبو الجرباء على بني عمرو بن تميم، والمنجاب بن راشد على بني ضبّة، فلما قال: يا آل زيد مناة، اعتزلوا هذا الأمر، وولّوا هذين الفريقين كيسه وعجزه قال هلال بن وكيع: لاتعتزلوا هذا الأمر، ونادى: يا آل حنظلة تولّوا كيسه ; فكان هلال على حنظلة، وطاوعت سعد الأحنف، واعتزلوا الى وادي السباع.

٦ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمّد وطلحة، قال (٣٦٦): كان على هوازن وعلى بني سليم والاعجاز مجاشع بن مسعود السلميّ، وعلى عامر زفر بن الحارث،

(٣٦٣) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣١٧٨ - ٣١٧٩.

(٣٦٤) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣١٧٩.

(٣٦٥) المراد بـ آل أدّ، هو أد بن طانجه، أصل تميم.

(٣٦٦) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣١٧٩ - ٣١٨٠.

وعلى غطفان أعصر بن النعمان الباهليّ، وعلى بكر ابن وائل مالك بن مسمع، واعتزلت عبد القيس الى عليّ إلا رجلاً فانه أقام، ومن بكر بن وائل قيّام، واعتزل منهم مثل من بقي منهم، عليهم سنان، وكانت الأزد على ثلاثة رؤساء: صبرة بن شيمان، ومسعود وزياد ابن عمرو، والشواذب عليهم رجلاّن: على مضر الخريّت بن راشد، وعلى قضاة والتابع الرّعي الجرميّ - وهو لقب - وعلى سائر اليمن ذو الآجرة الحميريّ.

فخرج طلحة والزبير فنزلا بالناس من الزّأبوقة^(٣٦٧)، في موضع قرية الأرزاق، فنزلت مضر جميعاً وهم لايشكّون في الصلح، ونزلت ربيعة فوقهم جميعاً وهم لايشكّون في الصلح، ونزلت اليمن جميعاً أسفل منهم، وهم لايشكّون في الصلح، وعائشة في الحدّان، والناس في الزّأبوقة، على رؤسائهم هؤلاء وهم ثلاثون ألفاً، وردّوا حكيماً ومالكا الى عليّ ; بأنّا على ما فارقنا عليه القعقاع فاقدم. فخرجا حتّى قدما عليه بذلك، فارتحل حتّى نزل عليهم بحيالهم، فنزلت القبائل الى قبائلهم ; مضر الى مضر، وربيعه الى ربيعة، واليمن الى اليمن، وهم لا يشكّون في الصلح، فكان بعضهم بحيال بعض، وبعضهم يخرج الى بعض، ولا يذكرون ولا ينوون إلا الصلح، وخرج أمير المؤمنين فيمن معه، وهم عشرون ألفاً، وأهل الكوفة على رؤسائهم الذين قدموا معهم ذاقار، وعبد القيس على ثلاثة رؤساء: جذيمة وبكر على ابن الجارود، والعمور على عبد الله بن السّوداء، وأهل هجر على ابن الأشجّ، وبكر بن وائل من أهل البصرة علي ابن الحارث بن نهار، وعلى الزّط والسيابجة دنور بن عليّ^(٣٦٨)، وقدم عليّ ذاقار في عشرة آلاف، وانضمّ إليه عشرة آلاف.

٧ - روى سيف عن محمّد وطلحة قال^(٣٦٩): فلمّا نزل الناس واطمأنّوا، خرج عليّ وخرج طلحة والزبير، فتواقفوا، وتكلّموا فيما اختلفوا فيه، فلم يجدوا أمراً هو أمثل من الصلح ووضع الحرب حين رأوا الأمر قد أخذ في الانقشاع، وأنه لا يدرك، فافترقوا عن موقفهم على ذلك، ورجع عليّ الى عسكره، وطلحة والزبير الى عسكرهما.

أ - دراسة الإسناد

الرواية الأولى والثانية والسادسة والسابعة، رواها سيف عن:

١ - محمد و

٢ - طلحة

(٣٦٧) موضع قريب من البصرة كانت فيه وقعة الجمل أوّل النهار - معجم البلدان.

(٣٦٨) وفي الأصل علي دنور بن علي الرّط والسيابجة تحريف.

(٣٦٩) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣١٨١.

وقد مرّ قولنا فيهما آنفاً (٣٧٠).

الرواية الثالثة، رواها سيف عن:

عمرو بن محمد وقلنا آنفاً انه ليس لنا ان نحمّله وزر ما اختلق سيف ووضع.

الرواية الرابعة، رواها سيف عن:

١ - الضريس البجلي عن

٢ - ابن يعمر

الضريس البجلي روى سيف عنه في الطبري رواية واحدة وهي هذه الرواية وتفرد سيف بالرواية عنه ونراه من مختلقات سيف من الرواة فإنه لاذكر له في كتب التراجم والرجال والأنساب !

وإن أراد به الجد الثالث لمحمد بن أيوب بن يحيى بن ضريس البجلي (٣٧١).

وان كان هذا فهل ادركه سيف وروى عنه.

ابن يعمر

لم ينسبه سيف ليتسنى لنا البحث عنه في كتب الرجال والتراجم والأنساب وتفرد سيف بالرواية عنه وهي هذه الرواية وهل اراد به يعمر من بني الشداخ (٣٧٢) وهل ادركه.

أو يعمر بن عوف بن كعب بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الذي حكم بين خزاعة وبني بكر وبين قصي جد النبي. فحكم لقصي بأنه أولى بالكعبة وأمر مكة. وهذا هل. رآه سيف ليروي عنه (٣٧٣) ! أم هو مبعوث حنابلة، عمرو بن نفثة بن عدي بن الدقل بن بكر بن عبد مناف بن كنانة وكان سيد بني كنانة الى ابرهة ليقبل ما يعطيه مالا يمنع به ذلك عن هدم الكعبة وقد قال ديخويه انه في نسخة أخرى من تاريخ الطبري يعمر (٣٧٤) بدل عمرو فإن كان هذا اسمه يعمر فهل ادركه سيف ليروي عنه.

وبعد ذلك فإننا نرى ابن يعمر هذا من مختلقات سيف من الرواة .

الرواية الخامسة: رواها سيف عن:

١ - محمد عن (٣٧٥)

٢ - أبي عثمان (٣٧٦)

(٣٧٠) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ص ١٨٦ .

(٣٧١) كشف الظنون ٢ / ١٢٧٧ مادة (فضائل القرآن) ومحمد بن أيوب هذا توفي سنة ٢٩٤ هـ .

(٣٧٢) تاريخ الطبري ط. اروبا ١ / ٢٧٨١

(٣٧٣) راجع الطبري ط. اروبا ١ / ١٠٩٧ .

(٣٧٤) انظر ط. اروبا ١ / ٩٣٩ .

(٣٧٥) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ص ١٨٦ .

وقد مر قولنا فيهما أنفأ .

ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف

كانت تلكم روايات سيف عن ابتداء حرب الجمل أمّا غيره من المؤرخين فقد قال ابن عبد البر في العقد الفريد ما يأتي:

استمداد عليّ من الكوفة وخطبته فيهم :

أمّا عليّ فقد كان أرسل ابنه الحسن إلى أهل الكوفة يستنفرهم ; فلما قدموا إليه قام فيهم خطيباً فقال :

الحمد لله ربّ العالمين ، وصلى الله على سيّدنا محمّد خاتم النبيّين وآخر المرسلين ; أمّا بعد . فإنّ الله بعث محمّداً (صلى الله عليه وآله) إلى الثقلين كافة ، والناس في اختلاف والعرب بشرّ المنازل ، مستضعفون لما بهم ، فرأب الله به الثأني^(٣٧٧) ، ولأمّ به الصدع^(٣٧٨) ، ورتق به الفتق ، وأمن به السبيل ، وحقن به الدماء ، وقطع به العداوة الموغرة^(٣٧٩) للقلوب ، والضغائن المشحنة^(٣٨٠) للصدور ; ثمّ قبضه الله تعالى مشكوراً سعيه ، مرضياً عمله ، مغفوراً ذنبه ، كريماً عند الله نزله . فيا لها من مصيبة عمّت المسلمين ، وخصّت الأقربين ، وولي أبو بكر فسار فينا بسيرة رضاً ، رضي بها المسلمون . ثمّ ولي عمر فسار بسيرة أبي بكر رضي الله عنهما . ثمّ ولي عثمان فنال منكم ونلت منكم . ثمّ كان من أمره ما كان ، أتيتموه فقتلتموه ، ثمّ أتيتموني فقتلت : لو بايعتنا؟ فقلت : لا أفعل ، وقبضت يدي فبسطتموها ، ونازعتكم كفي فجذبتموها وقتلت : لا نرضى إلا بك ، ولا نجتمع إلا عليك ، وتراكمتم عليّ تراكم الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها ، حتّى ظننت أنكم قاتلي وأنّ بعضكم قاتل بعضاً ، فبايعتموني ، وبايعني طلحة والزبير ، ثمّ مالبتنا أن أستاذناني إلى العمرة . فسارا إلى البصرة فقاتلا بها المسلمين ، وفعلوا بها الأفاعيل ، وهما يعلمان والله أنّي لست بدون من مضى ، ولو أشاء أن أقول لقلت : اللهمّ إنهما قطعاً قرابتي ، ونكثاً بيعتي ، وألباً عليّ عدوّي . اللهمّ فلا تحكم لهما ما أبرما . وأرهما المساءة فيما عملا^(٣٨١) .

ج - نتيجة المقارنة

(٣٧٦) راجع ص ٢٤٦ من الجزء الأوّل من هذا الكتاب.

(٣٧٧) رأب الله به الثأني: أصلح به الفساد.

(٣٧٨) لأمّ به الصدع: أصلحه.

(٣٧٩) الموغرة : الموقدة في الصدر .

(٣٨٠) المشحنة أي الموغرة، يقال شحن عليه، كفرح - إذا حقد.

(٣٨١) العقد الفريد ٤ / ٣١٨ .

في الرواية الأولى

روى سيف ان عمران بن حصين ارسل في الناس يخذل من الفريقين فنادت بني عدي أنها لاتدع أم المؤمنين عائشة .

وفي الرواية الثانية

جعل سيف أهل البصرة ثلاث فرق فرقة مع طلحة والزبير وفرقة مع عليّ واعتزلت الثالثة.

وان كعب بن سور طلب من صبرة بن شيمان أن يعتزل الحرب فأبى عليه وقال لا أخذل أم المؤمنين عائشة.

وفي الرواية الثالثة

روى سيف أن الأحنف قال لعلي إن شئت جئتكَ في منّي رجل من أهل بيتي وإن شئت كففت عنك اربعين ألف سيف . واعتزل كعب وقومه ونزل وادي السباع .

وفي الرواية الرابعة

روى سيف لقاء هلال بن وكيع الأحنف فسأله ماقررت قال الاعتزال، وكرّر اعتزال الأحنف وقومه .

وإن هلال بن وكيع كاتف أم المؤمنين عائشة وكذا أبو الجرباء وقومه فحاربوا.

وفي الرواية الخامسة

كرر سيف ذكر من وافق على الاعتزال من أفخاذ القبائل ومن عليها ومن قرر مكانة أم المؤمنين عائشة والحرب .

وفي الرواية السادسة

بعد ان عين سيف من كان على الأفخاذ من القبائل وممن عينهم الرعبي والجرمي على قضاة والتوابع وذو الآجرة الحميري على سائر اليمن وعبد الله بن السوداء على العمور وهم من مختلقاته من الأمراء .

وإن القبائل لم تشك في الصلح وان جيش عائشة كان ثلاثين ألفاً ونزل عليّ بحيال جيش عائشة وكان عددهم عشرة آلاف وانضمّ إليه عشرة آلاف ونزلت قبائل جيش عليّ الى نظرائهم من جيش عائشة وهم لايشكون في الصلح فلا يذكرون ولا ينوون إلا الصلح .

وفي الرواية السابعة

روى سيف أن طلحة والزبير وعليّ توافقوا وتكلموا فيما اختلفوا فيه فلم يجدوا أمراً أمثل من الصلح ووضع الحرب فافترقوا عن موقفهم على ذلك ورجع كل الى معسكره .

وفي روايات سيف السبعة نرى انه جاءت القبائل الى البصرة وهي لاتشك في الصلح واعتزل اغلبها الحرب .

وفي باب سابق رأينا في روايات سيف أن من كان مع عثمان بن حنيف هم الذين اعتدوا على من كان من الجيش مع عائشة وطلحة والزبير وفي غير روايات سيف رأينا أن جيش طلحة والزبير استولوا على بيت المال وقتلوا سبعين رجلاً^(٣٨٢) وانهم جاءوا الى البصرة ليتقوا بها على عليّ ولم يكن في نيّتهم الصلح.

ورأينا ما قال عليّ في طلحة والزبير وما فعلا.

(سارا الى البصرة وقاتلا بها المسلمين وفعلا بها الافاعيل....

اللهم ائهما قطعاً قرابتي ونكثاً بيعتي وألبا عليّ عدويّ.

اللهم فلا تحكم لهما ما أبرما وارهما المساءة فيما عملا^(٣٨٣) .

كانت تلكم روايات سيف وغيره في أخبار قبل القتال.

درسناها مقارنة بروايات غيره وفي ما يأتي ندرس بحوله تعالى رواياته كذلك في أمر

القتال.

* * *

(٣٨٢) المسعودي ٢ / ٣٥٨ .

(٣٨٣) العقد الفريد ٤ / ٣١٨ .

مقتل الزبير بن العوام (رضي الله عنه) في روايات سيف

١ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن الوليد بن عبد الله، عن أبيه، قال^(٣٨٤): لما انهزم الناس يوم الجمل عن طلحة والزبير، ومضى الزبير (رضي الله عنه) حتّى مرّ بعسكر الأحنف، فلمّا رآه وأخبر به قال: والله ما هذا بخيار^(٣٨٥)، وقال للناس: من يأتينا بخبره؟ فقال عمرو بن جرموز لأصحابه: انا، فأتبعه، فلمّا لحقه نظر إليه الزبير - وكان شديد الغضب - قال ما وراءك؟ قال: انما أردت أن أسالك؛ فقال غلام للزبير يدعى عطية كان معه: ائه معدّ؛ فقال: ما يهولك من رجل! وحضرت الصلّة، فقال ابن جرموز: الصلّة؛ فقال الزبير: الصلّة، فنزلا، واستدبره ابن جرموز فطعنه من خلفه في جُرْبَان^(٣٨٦) درعه، فقتله، وأخذ فرسه وخاتمه وسلاحه، وخلى عن الغلام، فدفنه بوادي السباع؛ ورجع الى الناس بالخبر. فأما الأحنف فقال: والله ما أدري أحسنت أم أسأت! ثمّ انحدر الى عليّ وابن جرموز معه، فدخل عليه، فأخبره، فدعا بالسيف فقال: سيف طالما جلّى الكرب عن وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله)! وبعث بذلك الى عائشة ثمّ أقبل على الأحنف فقال: تربّصت؛ فقال: ماكنت أراني إلا قد أحسنت، وبأمرك كان ما كان يا أمير المؤمنين، فافرق فإنّ طريقك الذي سلكت بعيد، وأنت اليّ غداً أحوج منك أمس، فاعرف احساني، واستصف مودّتي لغد، ولا تقولنّ مثل هذا، فإني لم أزل لك ناصحاً^(٣٨٧).

٢ - حدثنا سيف عن محمد وطلحة قال^(٣٨٨): ومضى الزبير في صدر يوم الهزيمة راحلاً نحو المدينة حتّى يمرّ بالأحنف في عسكر بني سعد فأُتِيَ الأحنف فأخبر بذلك فرفع صوته

(٣٨٤) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٢١٨ - ٣٢١٩ وكتاب الجمل لسيف بن عمر ص ٣٥٣ - ٣٥٤.

(٣٨٥) أي باختيار له انما اضطر الى ذلك. والكلمة في أصول الطبري غير واضحة. (٣٨٦) الجربان: الجيب.

(٣٨٧) الجمل ومسير عائشة وعليّ، ص ٣٥٣ - ٣٥٤، تاريخ الطبري ط. اوربا ١ / ٣٢١٨ - ٣٢١٩.

(٣٨٨) لم يروي الطبري هذا الخبر وانما روى السطر الأوّل منه فقط وصدر به الخبر الذي أوله «وخرج عتبة بن أبي سفيان...» وزاد على هذا السطر «فقتله ابن جرموز» وروى ابن سعد في طبقاته الخبر باختلاف يسير ٣ / ١١١ - ١١٢ وكتاب الجمل لسيف بن عمر رواية ٢٩٤ ص ٣٥٤ - ٣٥٥.

فقال: ما أصنع بالزبير ألف بين غارين من المسلمين ليقتل أحدهما الآخر ثم تركهم وهو يريد اللحاق بقومه، وأتى عمرو بن جرموز وفضيل بن حابس ونفيل ابن حابس فأخبروا بمرور الزبير فقالوا: ألف بين الناس، لانجونا ان نجا فخرجوا في أثره، وقد لقي الزبير ثلاثة نفر: سعدي وهو المضرحي وحنظليّ وهو أحد بني مجاشع ويقال له: النعر، والمضرحي^(٣٨٩) أحد بني مالك بن سعد، وعمرى وهو مالك بن وبر أحد بني زبينة من بني مازن، فسألهم الجوار فعرضوا عليه الجوار فقال: انتسبوا فانتسبوا فاختر النعر ولحق الفوارس، فمضى العمرى والسعدي فقال: اين تنطلقان بهم؟ ثلاثة وأنتم ثلاثة، فقال العمرى والسعدي: ندعك وجارك ففي اثنين كميين كفاء لثلاثة؛ أما والله يا زبير لقد اخترت الأمانا واطعنا واضعفنا، ولئن كانت فراستك في كل شيء هكذا لقد خاب حلفك، فلما دنوا منهما ضرب النعر دابته وتركه ثم عطف الزبير فاستطرد له ابن جرموز وحمل عليه وركبه صاحبا فعضف عليهما فكرّ عليه ابن جرموز فطعنه فذق صلبه وأخذ رأسه فجاء به للأحنف، فنزل الأحنف وانحدر به الى عليّ (رضي الله عنه) حتى قام على خبائه وقال: استأذنوا لقاتل الزبير، فقال: ائذنوا له، فدخل عليه فأخبره الخبر، وقال: هذا سيفه! فأخذه عليّ من يده وقال: سيف طال ما جلى به عن وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولكن لكل جنب مصرع. وبعث بذلك الى عائشة (رضي الله عنه)

٣ - حدثنا سيف عن (أبي) عمرو وأبي بكر عن الحسن قال^(٣٩٠): لفّ الزبير الناس بالناس ثم ضاق ذرعاً فعدل عنهم وانصرف.

٤ - حدثنا سيف عن محمد وطلحة قال^(٣٩١): وجاء الأحنف فدخل على عليّ (رضي الله عنه) وهو في عسكره، فلما رآه عليّ قرأ: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمُ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا) النساء / ١٤١

فقرأ الأحنف: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) (٣٩٢).

(٣٨٩) في النص المضرحي والصواب ما ثبتناه.

(٣٩٠) لم يرو الطبري هذا الخبر، وروى خبراً آخر مختلفاً ١ / ٣١٧١ وورد في الجمل ومسير عائشة وعليّ ص ٣٥٥ -

٣٥٦ ونقله الذهبي في سيره ١ / ٦٠ - ٦١. وورد عند الفسوي: المعرفة والتاريخ ٣ / ٣١١ - ٣٢١ ; وعند ابن حجر:

الإصابة ١ / ٥٢٧ - ٥٢٨.

(٣٩١) لم يروي الطبري هذا الخبر وورد في الجمل ومسير عائشة وعليّ ص ٣٥٠.

(٣٩٢) الحجرات: ٦.

إِنَّمَا عَمِلْتُ بِأَمْرِكُمْ وَكَانَ الَّذِي صَنَعْتُ خَيْرًا، قَالَ: فَلَا تُحَسِّنْ بِصَدْرِي وَلَا بِصَدْرِ نَاصِحٍ،
فَإِنِّي لَا أَرَى الْأَمْرَ يَزِدُّادَ عَلَى مَا أَرَى مِنْ دَائِكُمْ؛ إِلَّا شِدَّةً، وَأَنْتَ إِلَيَّ غَدًا أَحُوجُ مِنْكَ أَمْسٍ
فَاسْتَصْلِحِ النَّاسَ وَاسْتَصِفْ مُوَدَّتَهُمْ.

٥ - حَدَّثَنَا سَيْفٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُوحٍ عَنْ أَبِي نَصْرَةَ قَالَ^(٣٩٣): لَمَّا أَتَى عَلِيٌّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)
بِقَتْلِ الزَّبِيرِ وَبِخَاتَمِهِ وَسَيْفِهِ بِكَى عَلِيٌّ وَبَكَى بَنُوهُ وَقَالَ: نَعَصَّ عَلَيْنَا قَتْلَ الزَّبِيرِ مَا نَحْنُ فِيهِ.
وَمِمَّا قِيلَ فِي قَتْلِ الزَّبِيرِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ جَرِيرٌ^(٣٩٤):

إِنَّ الرِّزْيَةَ مِنْ تَضَمَّنَ قَبْرَهُ *** وَادِي السَّبَاعِ لِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعٍ
لَمَّا أَتَى خَبَرَ الزَّبِيرِ تَوَاضَعْتَ *** سَوْرَ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالِ الْخَشَعِ
وَبَكَى الزَّبِيرُ بَنَاتِهِ فِي مَأْتَمٍ *** مَاذَا يَرِدُّ بِكَاءٍ مِنْ لَا يَسْمَعُ وَقَالَ أَيْضًا^(٣٩٥) :
نَعَى النَّاعِي الزَّبِيرُ غَدَاةً يَنْعَى *** فَتَى أَهْلِ الْعِرَاقِ وَأَهْلِ نَجْدٍ
نَجِيبُ السَّاقِ تَسْأَلُهُ الْفِيَا فِي *** وَعَبْدُ صَحَابِهِ مِنْ غَيْرِ عَبْدِ وَقَالَتْ عَاتِكَةُ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ
عَمْرِو بْنِ نَفِيلٍ^(٣٩٦) :

غَدَرَ ابْنُ جَرْمُوزٍ بِفَارِسٍ بِهَمَّةٍ *** يَوْمَ الْلِقَاءِ وَكَانَ غَيْرَ مَعْرُودٍ
يَا عَمْرُو لَوْ نَبَّهْتَهُ لَوَجَدْتَهُ *** لَاطَانِشًا رَعَشَ الْجَنَانِ وَلَا الْيَدِ
شَلَّتْ يَمِينُكَ أَنْ قَتَلْتَ لِمُسْلِمًا *** حَلَّتْ عَلَيْكَ عَقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ وَقَالَ جَرِيرٌ^(٣٩٧) :
غَدَرْتُمْ بِالزَّبِيرِ فَمَا وَفَيْتُمْ *** وَفَاءَ الْأَزْدِ إِذَا مَنَعُوا زِيَادًا
فَاصْبِحْ جَارَهُمْ حَيًّا عَزِيزًا *** وَهَذَا جَارُكُمْ أَمْسَى رَمَادًا وَقَالَ أَيْضًا^(٣٩٨) :
إِنِّي تَذَكَّرُنِي الزَّبِيرُ حَمَامَةً *** تَدْعُو بِمَجْمَعِ نَخْلَتَيْنِ هَدِيدًا
قَالَتْ قَرِيشٌ مَا أَذَلَّ مَجَاشِعًا *** جَارًا وَأَكْرَمَ ذَا الْقَتِيلِ قَتِيلًا
يَا لَهْفٍ نَفْسِي إِذَا تَغَرَّكَ خَيْلُهُمْ *** هَلَا اتَّخَذْتَ عَلَى الْقِيُونِ كَفِيلًا
أَفْتَى النَّدَى وَفَتَى الطَّعَانُ غَدَرْتُمْ *** وَفَتَى الرِّيَّاحُ إِذَا تَهَبَّ بَلِيلًا^(٣٩٩)

(٣٩٣) لم يروي الطبري هذا الخبر وورد في الجمل ومسير عائشة وعلي ص ٣٥٦ - ٣٥٧.

(٣٩٤) شرح ديوان جرير، مهدي محمد ناصر الدين، بيروت ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦، ٢٥٩، والتمهيد ٢٢٦.

(٣٩٥) لم يرد البيتان في الديوان.

(٣٩٦) روى ابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٢٥٠ خمسة أبيات بما فيها هذه ولكن مع بعض الاختلاف، ورواها

ابن سعد في طبقاته مع بيتين آخرين ٣ / ١١٢ وروى الذهبي الأبيات في سيره ١ / ٦٧ (مع مصادر ورودها) ووردت

في شرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون، الرياض ١٤١٢ هـ، ١٤٣ وأشار محققه إلى الحماسة البصرية، ٢٠٣

ووردت في نسب قريش للزبيري ٣٦٥ - ٣٦٦ ووردت في التمهيد ٢٢٦.

(٣٩٧) الديوان ١٠٩.

(٣٩٨) الديوان ٢٤٢.

قتل الزبير وأنتم جيرانه *** غياً لمن غرّ الزبير طويلاً
لو كنت حين غررت بين بيوتنا *** لسمعت من صوت الحديد صليلاً
لحماك كلّ مغاور يوم الوغى *** ولكان شلو عدوك المأكولاً

أ - دراسة الإسناد

الرواية الأولى، رواها سيف عن:

الوليد بن عبد الله عن أبيه وهو الوليد بن عبد الله بن أبي ظبية وقد مرّ القول فيه آنفاً
(٤٠٠).

الرواية الثانية والرابعة، رواها سيف عن:

محمد وطلحة

ومحمد في إسناد روايات سيف هو ابن عبد الله بن سواد بن مالك بن نويرة، من
مختلقاته من الرواة (٤٠١).

وطلحة في روايات سيف اثنان:

أبو سفيان طلحة بن عبد الرحمن وهو من مختلقات سيف من الرواة (٤٠٢) والآخر طلحة
بن الأعلم وهذا ليس لنا ان نحمله وزر ما اسند إليه سيف وهو المختلق الوضع.

الرواية الثالثة، رواها سيف عن:

١ - أبي عمرو عن

٢ - أبي بكر عن

٣ - الحسن

وأبو عمرو عند سيف هو أبو عمرو مولى إبراهيم بن طلحة وهو من مختلقاته من الرواة
(٤٠٣).

وأبو بكر لم ينسبه سيف ليتسنى لنا دراسته والبحث عنه وهل أراد به أبا بكر الهذلي
وهذا ليس لنا ان نحمله وزر ما اختلق سيف ووضع.

والحسن من هو؟

(٣٩٩) قال أبو بكر بن سيف تهب بليلاً يعني ريحاً باردة، وهو أحد رواة كتاب الردة والفتوح، كان معاصراً للطبري،

انظر مقدمة السامرائي على كتاب الردة والفتوح ومسير عائشة وعليّ ص ٢٣ - ٢٤.

(٤٠٠) راجع ص ٥٣ و ٢٥٥ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٤٠١) راجع عبد الله بن سبأ ١ / ٢١١.

(٤٠٢) خمسون ومائة صحابي مختلق ج ١ / ١٨٣.

(٤٠٣) خمسون ومائة صحابي ٢ / ٢٦٧.

إن أراد به الحسن البصري فهذا ليس لنا أن نحمله وزر ما اختلق سيف ووضع. أم أراد غيره ؟!

الرواية الخامسة، رواها سيف عن:

١ - عبد الله بن نوح عن

٢ - أبي نصر

هكذا تخيلهما سيف وتفرّد بالرواية عنهما في الطبري ولا ذكر لهما في كتب التراجم والرجال والأنساب فهما من مختلفات سيف من الرواة.

ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف

مقتل الزبير : في غير حديث سيف

قال الطبري : فلما تواقفوا خرج عليّ على فرسه فدعا الزبير . فتواقفا . فقال عليّ للزبير : ما جاء بك؟ قال : أنت ، ولا أراك لهذا الأمر أهلاً ولا أولى به منّا ، فقال له عليّ : لست له أهلاً بعد عثمان (رضي الله عنه)؟ قد كنّا نعدّك من بني عبدالمطلب حتّى بلغ ابنك ابن السوء ، ففرّق بيننا وبينك ، وعظم عليه أشياء ، فنذكر أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) مرّ عليهما فقال لعليّ : ما يقول ابن عمّك؟ ليقاتلنك وهو لك ظالم ، فانصرف عنه الزبير ، وقال : فإنّي لا أقاتلك فرجع إلى ابنه عبدالله فقال : ما لي في هذه الحرب بصيرة فقال له ابنه : قد خرجت على بصيرة ، ولكنك رأيت رايات ابن أبي طالب ، وعرفت أنّ تحتها الموت فجبنّت ، فأحفظه حتّى أُرعد وغضب وقال : ويحك! إنّني قد حلفت له : ألا أقاتله فقال له ابنه : كفر عن يمينك بعثت غلامك سرجس ، فأعتقه وقام في الصفّ معهم وكان عليّ قال للزبير : أطلب منّي دم عثمان وأنت قتلتته؟ سلط الله على أشدنا عليه اليوم ما يكره (٤٠٤) .

قد أورد الطبري في هذه الرواية ملخص ما دار بين عليّ والزبير بين الصّوّين ، وأورد تفصيله في الرواية الآتية حيث قال فيها : خرج الزبير على فرس عليه سلاح ، فقيل لعليّ : هذا الزبير قال : أما إنّهُ أحرى الرجلين إن ذكر بالله أن يذكر ؛ وخرج طلحة فخرج إليهما عليّ ، فدنا منهما حتّى اختلف أعناق دوابّهم ؛ فقال عليّ : لعمرى لقد أعددتما سلاحاً وخيلاً ورجالاً ؛ إن كنتما أعددتما عند الله عذراً فاتقيا الله سبحانه (ولا تكونا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً) ، ألم أكن أحاكما في دينكما تحرّمان دمي وأحرّم دماءكما؟ فهل من حدث أحلّ لكما دمي؟ قال طلحة : ألّبت النّاس على عثمان (رضي الله عنه) ، قال عليّ : (يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ

وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ^(٤٠٥) ، يا طلحة! تطلب بدم عثمان (رض)! فلعن الله قتلة عثمان ، يا زبير! أتذكر يوم مررت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بني غنم فنظر إليّ فضحك وضحكت إليه ، فقلت : لا يدع ابن أبي طالب زهوه؟ فقال لك رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «صه إنه ليس به زهو ولتقاتلته وأنت له ظالم»^(٤٠٦) .

وفي تاريخ ابن أعثم (فقال له : ما حملك يا أبا عبدالله على ما صنعت؟ فقال الزبير : حملني الطلب بدم عثمان ، فقال له : أنت وطلحة وليتماه ، وإنما توبتك من ذلك أن تقيد به نفسك وتسلمها إلى ورثته ؛ ثم قال : نشدتك الله أتذكر . . .) الحديث^(٤٠٧) .
وفي رواية الطبري بعده^(٤٠٨) :

فقال : اللهم نعم ، ولو ذكرت ما سرت مسيري هذا ، والله لا أقاتلك أبداً ، فانصرف عليّ إلى أصحابه ، فقال : أما الزبير فقد أعطى عهد الله ألا يقاتلكم ، ورجع الزبير إلى عائشة ، فقال لها : ما كنت في موطن منذ عقلت إلا وأنا أعرف فيه أمري غير موطني هذا . قالت : فما تريد أن تصنع ، قال : أريد أن أدعهم وأذهب ، فقال له ابنه عبدالله : جمعت بين هذين الغارين حتى إذا حدّد بعضهم لبعض أردت أن تتركهم وتذهب؟! أحسست رايات ابن أبي طالب وعلمت أنها تحملها فتية أنجاد .

قال : إني قد حلفت ألا أقاتله . وأحفظه ما قال له .
فقال له : كفر عنيمينك وقاتله ، فدعا بسلام له يقال له : «مكحول» فأعتقه .
فقال عبدالرحمن بن سليمان التميمي :

لم أر كالיום أخا إخوان *** أعجب من مكفر الإيمان
بالعتق في معصية الرحمان

وقال رجل من شعرائهم :

يعتق مكحولاً لصون دينه *** كقارة الله عن يمينه
والنكت قد لاح على جبينه

انتهى حديث الطبري .

(٤٠٥) النور: ٢٥.

(٤٠٦) تاريخ الطبري، وط. أوربا ١ / ٣١٧٥ - ٣١٧٦.

(٤٠٧) كتاب الفتوح، ٢ / ٣٠٩، ط. حيدر آباد الدكن، ١٣٨٨ هـ.

(٤٠٨) عدنا إلى رواية الطبري.

وفي مروج المسعودي^(٤٠٩) : وخرج عليٌّ بنفسه حاسراً على بغلة رسول الله(صلى الله عليه وآله) لا سلاح عليه ، فنادى يا زبير اخرج إليّ! فخرج شاكاً سلاحه ، فقيل لعائشة ، فقالت : وا حرباه بأسماء! فقيل لها : إنّ عليّاً حاسراً فاطمأنت ، واعتنق كلّ واحد منهما صاحبه .

فقال له عليٌّ : ويحك يا زبير! ما الذي أخرجك؟!

قال : دم عثمان .

قال : قتل الله أولانا بدم عثمان . أما تذكر . . الحديث .

فقال الزبير : أستغفر الله ، ولو ذكرتُها ما خرجت .

فقال : يا زبير! ارجع ، فقال : وكيف أرجع الآن وقد التقت حلقتا البطان ؛ هذا والله العار

الذي لا يغسل .

فقال : يا زبير! ارجع بالعار قبل أن تجمع العار والنار ، فرجع الزبير وهو يقول :

اخترت عاراً على نار مؤجّجة *** ما إن يقوم لها خلق من الطين

نادى عليٌّ بأمر لستُ أجهله *** عارُ لعمرك في الدنيا وفي الدين

فقلت حسبك من عدل أبا حسن *** بعض الذي قلت منذ اليوم يكفيني

فقال ابنه عبدالله : أين تدعنا!

فقال : يا بُنيّ أذكرني أبو الحسن بأمر كنت قد أنسيته .

فقال : لا والله ولكنك فررت من سيوف بني عبدالمطلب فإنّها طوال حداد ، تحملها فتية

أنجاد .

في رواية ابن أعثم وشرح النهج بعده : «فقال الزبير : مالك! أخزأك الله من ولد! ما

أشأمك!»^(٤١٠).

وفي رواية المسعودي :

قال الزبير : لا والله ، ولكنّي ذكرت ما أنسانيه الدهر ، فاخترت العار على النار .

أبالجبن تعيرني؟ لا أبا لك! ثمّ أمال سناناه وشدّ في الميمنة .

فقال عليٌّ : أفرجوا له فقد هاجوه ، ثمّ رجع فشدّ في الميسرة ، ثمّ رجع فشدّ في القلب ثمّ عاد

إلى ابنه فقال : أيفعل هذا جبان؟ ثمّ مضى منصرفاً حتّى أتى وادي السباع والأحنف بن قيس

معتزل في قومه من بني تميم ، فأناه آت فقال : هذا الزبير مارٌّ ، فقال : ما أصنع بالزبير وقد

جمع بين فئتين عظيمتين من الناس يقتل بعضهم بعضاً وهو مارٌّ إلى منزله سالماً ، فلحقه نفر

(٤٠٩) مروج الذهب، ط. بيروت ٢ / ٣٦٢ - ٣٦٣.

(٤١٠) ابن أعثم في تاريخه ٢ / ٣١١، وشرح النهج ط الأولى، ٢ / ١٧٠.

من بني تميم فسبقهم إليه عمرو بن جرموز وقد نزل الزبير إلى الصلاة فقال : أتؤمّني أو أؤمّك؟ فأّمّه الزبير فقتله عمرو بن جرموز في الصلاة(٤١١) .

ج - نتيجة المقارنة

قال سيف: لما انهزم الناس عن طلحة والزبير في المعركة مضى الزبير حتى مرّ على الأحنف: فقال الأحنف لمن حضره من يأتينا بخبره فقال عمرو بن جرموز: انا، ولحقه فلما رآه الزبير قال له: ماوراءك؟

قال: الصلاة، فنزلا للصلاة وطعنه ابن جرموز في جيب درعه وقتله وأخذ فرسه وخاتمه وسلاحه وذهب بها الى الأحنف فأخذه الى عليّ (عليه السلام) فقال سيف طالما جلى الكرب عن وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبعثه الى عائشة وعاتب الاخنف فأجابه الأحنف بعتاب ان قتله كان بأمرك.

بينما روى الطبري عن غير سيف انّ الإمام عليّ (عليه السلام) دعا الزبير في ساحة المعركة وعاتبه وذكره بأخبار رسول الله (صلى الله عليه وآله) أيّاه أنّه سيقا تل الإمام وهوله ظالم فرجع الى محله وأخبر ابنه عبد الله بأنّه آلى ألاّ يقاتل الإمام فعيّره ابنه وقال له كقرّ عن يمينك فاعتق عبده مكحولاً وهاجم جيش الإمام فنهى الإمام عن مقابلته وأخبرهم بأنّه مُخرج وبعد ذلك ترك المعركة وسار الى الحجاز ومرّ على الأحنف ابن قيس في بني تميم ولما

(٤١١) وذكر المسعودي وأبو مخنف كلاهما قالاً:

فجاء بسيفه الى عليّ.

فقال: والله ما كان ابن صفية جباناً ولا لثيماً ولكن الحين ومصارع السوء. ثمّ أخذ سيفه وهزّه وقال: سيف طال ما جلا

به الكرب عن وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فقال ابن جرموز: الجائزة يا أمير المؤمنين! فقال: أما إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: قاتل ابن صفية

في النار. فخرج ابن جرموز خائباً وقال:

أتيت عليّاً برأس الزبير *** وقد كنت أرجو به الزلفة

فبشّر بالنار يوم الحساب *** فبئست بشارة ذي التحفة

لسيّان عندي قتل الزبير *** وضرطة عنز بذى الجحفة

وقال أبو مخنف: ثمّ خرج ابن جرموز على عليّ مع أهل النهر فقتله معهم فيمن قتله.

قد أوردنا ما دار بين عليّ والزبير من الطبري ٥ / ١٩٩ و ٢٠٤، وط. أوربا ١ / ٣١٧٥، والأغاني ١٦ / ١٢٦ وأبي

مخنف على رواية ابن أبي الحديد عنه كما في شرح النهج ١ / ٧٨، وتاريخ ابن أعثم ٢ / ٢٠٩ - ٣١٤، ط. حيدر آباد

الدكن، ومروج الذهب للمسعودي ٢ / ٣٦٢ - ٣٦٤، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ / ٣٦٤ وورد تذكير عليّ للزبير قول

الرسول له ورجوعه عن الحرب في الاستيعاب ص ٢٠٣، وأسد الغابة ٢ / ١٩٩، وتاريخ ابن الأثير ٣ / ٩٤ - ٩٥،

والعقد الفريد ٤ / ٣٢٢ - ٣٢٣، والمستدرک ٣ / ٣٦٦ - ٣٦٧، والكنز ٦ / ٨٢ - ٨٣ و ٨٥ منه الحديث ١٢٨٣ و

١٢٩٠ و ١٢٩١ و ١٣١٨ و ١٣١٩ و ١٣٢٠. عن نذير الضبي، وعن ابن عباس - مختصراً - وعن ابن جرير،

والأسود بن قيس، وعبد السلام. والذهبي في النبلاء ١ / ٣٨ - ٣٩ واليعقوبي في تاريخه ٢ / ١٥٨ والإصابة ١ / ٥٢٧

الترجمة ٢٧٨٩.

أخبر الأحنف به قال في قدحه: جمع بين فئتين من المسلمين يقتل بعضهم بعضاً وهو مارٌّ الى منزله سالماً فلحقه ابن جرموز وقد نزل الزبير للصلاة واءتمَّ به ابن جرموز وقتله في الصلاة وأخذ سيفه الى الإمام عليّ فقال: سيف طالما جلى الكرب به عن وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله). وكذب سيف في قوله أنّ الزبير ترك المعركة لانهزام جيشه وأنّ الإمام بعث المخبر الى أم المؤمنين عائشة. وكذب حينما جعل قتل الزبير من أمر عليّ (عليه السلام) للأحنف بذلك.

* * *

كان ذلكم خبر الزبير في حرب الجمل ومقتله وفيما يأتي نذكر خبر طلحة ومقتله في روايات سيف وغيره !

خبر طلحة ومقتله في روايات سيف

خبر طلحة ومقتله في روايات سيف

حدثنا سيف عن إسماعيل بن أبي خالد عن حكيم بن جابر قال (٤١٢): قال طلحة يومئذ: اللهم أعط عثمان مّني حتى يرضى، فجاء سهم غرّب وهو واقف فخلّ ركبته بالسرج وثبت حتى امتلأ موزجه (٤١٣) دمًا، فلما ثقل قال لمولى له: أردفني وابغني مكانًا لأعرف فيه، فلم أر كاليوم شيخاً أضيع دمًا، فركب مولاه وأمسكه وجعل يقول: لقد لحقنا القوم حتى انتهى به الى دار من دور البصرة خربة فأنزله في فيئها فمات في تلك الخربة ودفن في بني سعد. وفي رواية أخرى لسيف قال وأصيب طلحة (٤١٤).

أ - مناقشة السند

(٤١٢) الجمل ومسير عائشة وعليّ، لسيف بن عمر رواية، ٢٧٢ ص ٣٤٣ والطبري ١ / ٣٢١٠. وفي رواية أخرى له ذكر أبيات لطلحة راجع الجمل ومسير عائشة وعليّ الرواية: ٢٥٧ ص ٢٢٠ والطبري ١ / ٢١٨٤ وناقشنا سند الرواية.

(٤١٣) موزجه: خُفّه

(٤١٤) الجمل ومسير عائشة وعليّ الرواية ٢٥٩ ص ٣٣٢ والطبري ١ / ٣١٩٢، وناقشنا سند الرواية راجع الجزء الأول من الأسطورة السبئية ص ١٨٦.

رواها سيف عن:

١ - إسماعيل بن أبي خالد عن (٤١٥)

٢ - حكيم بن جابر

وحكيم بن جابر تفرد سيف بالرواية عنه في الطبري فقط فإن لم يكن من مختلفات سيف من الرواة فهل أراد به !

حكيم بن جابر بن طارق بن عوف الأحمسي الكوفي وهذا ليس لنا ان نحمله وزر ما اختلق سيف ووضع!

وليس لنا ان نحملهما وزر ما اختلق سيف ووضع.

ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف

قال ابن عساكر : وبعث عليّ إلى طلحة أن القني ، فلقيه فقال له : أنشدك الله أسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : «من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» قال : نعم . فقال له : فلم تقتلني؟!

وفي مروج الذهب قال له عليّ أنت أول من بايعتني ثم نكثت وقد قال الله عز وجل: (ومن نكث فإئما ينكث على نفسه) فقال استغفر الله.

وقال ابن عبد البرّ واليعقوبي وابن عساكر وابن عبد ربّه وابن الأثير وابن حجر : فلمّا اشتبكت الحرب قال مروان : لا أطلب بثأري بعد اليوم ، ثمّ رماه بسهم فأصاب ركبته فما رقي الدم^(٤١٦) حتّى مات ، وقال : لا يختلف العلماء الثقات : في أنّ مروان قتل طلحة يومئذ وكان في حزبه .

وفي طبقات ابن سعد قال طلحة : والله ما بلغت إلينا سهامهم .

وروى المسعودي أنّ مروان قال لمّا رأى طلحة : ما أبالي رميت هاهنا أم هاهنا - أي إلى جيش عليّ أو إلى جيش البصرة - فرماه في أكحله فقتله^(٤١٧) .

وروى ابن سعد وقال : كان مروان مع طلحة في الخيل فرأى فرجة في درع طلحة فقتله . وروى أيضاً وقال : فلمّا رأى انكشاف الناس نظر إلى طلحة واقفاً ، فقال : والله إن دم

(٤١٥) راجع الجزء الأول من الأسطورة السبئية ١ / ١٩٨ .

(٤١٦) ما رقي الدم: ما انقطع.

(٤١٧) «الأكل»: عرق في الذراع يفصد.

عثمان عند هذا ؛ هو كان أشدَّ الناس عليه ، وما أطلب أثراً بعد عين . ففوّق له سهماً فقتله^(٤١٨) .

وفي المستدرك وابن عساكر وأسد الغابة :

فالتفت إلى أبان بن عثمان وهو معه ، فقال : لقد كفيتك أحد قتلة أبيك .

وروى ابن أعثم تفصيل قتل طلحة هكذا قال : قال مروان لغلّامه : إني لأعجب من طلحة فإنّه لم يكن أشدَّ منه على عثمان ، فقد كان يحرض أعداءه ويسعى حثيثاً في إراقة دمه واليوم جاء يطلب ثأره ! أريد أن أرميه وأريح المسلمين من شرّه فلو تقدّمت أمامي وحجّبتني كي لا أرى فيُعْلَمُ أنّي رميته ، فأنت حرٌّ ، ففعل ، فأخرج مروان سهماً مسموماً من كنانته فرماه فشكّ قدمه إلى ركابه^(٤١٩) . فقال - طلحة - لغلّامه : خذني إلى الظلّ ، فقال : لا أرى هاهنا ظلاً ، فقال طلحة : سبحان الله ! لا أرى في قريش اليوم أضيع دماً مني ولا أدري من رمانى وكان أمر الله قدراً مقدوراً .

وروى المدائني وقال : لمّا أدبر طلحة وهو جريح يرتاد مكاناً ينزله جعل يقول : لمن يمرّ به من أصحاب عليّ : أنا طلحة من يجبرني يكرّرها .

قال : فكان الحسن البصريّ إذا ذكر ذلك يقول : لقد كان في جوار عريض .

وقالوا : ثمّ مات ودفنوه بالسبخة .

وقال ابن عبد ربّه وابن عبد البرّ والذهبي :

إنّه كان أوّل قتيل^(٤٢٠) .

ج - نتيجة المقارنة

روى سيف أن طلحة قتل بسهم غرب ورأينا في روايات غير سيف أن مروان استعان بمولاه لقتل طلحة فرماه بسهم مسموم فقتله .

وإنّما أراد سيف أن يدافع عن مروان لأنّه من ذوي السلطة الأمويّة .

* * *

(٤١٨) فوق السهم: جعل فوقته في الوتر ليرمي، والفوق: رأس السهم.

(٤١٩) شكه بالرمح: طعنه، وخرقه إلى العظم. شك الشيء إلى الشيء ضمه إليه.

(٤٢٠) الطبري ط. الأولى، ٥ / ٢٠٤، واليعقوبي في تاريخه ٢ / ١٥٨ وط بيروت ٢ / ١٨٢، وابن أعثم في تاريخه ٢ /

٣٢٦ - ٣٢٧، والمسعودي في مروجه ٢ / ٣٦٤ - ٣٦٥ وابن سعد في الطبقات ط. بيروت ٣ / ٢٢٣، والمستدرك ٣ /

٣٧١، وابن عساكر في تهذيب تاريخه ٧ / ٨٤ - ٨٧، ابن عبد البر في الاستيعاب ص ٢٠٧ - ٢٠٨ الترجمة ٨٧٥،

وأسد الغابة ٣ / ٦٠ - ٦١ والذهبي في النبلاء ١ / ٨٢ - ٨٣، وابن حجر في الإصابة ٢ / ٢٢٢ الترجمة ٤٢٦٦، والعقد

الفريد ٤ / ٣٢١، وأبو مخنف والمدائني برواية شرح النهج ٢ / ٤٣١.

كانت تلكم أخبار طلحة والزبير في حرب الجمل وكيفية مقتلهم وفي ما يأتي نورد بحوله
تعالى بقية أخبار حرب الجمل وموقف الإمام عليّ (عليه السلام) قبل المعركة وفيها وبعدها في
روايات سيف ونقارنها بأخبار غيره فيها.

أمر القتال في روايات سيف

قال الطبري:

١ - وكتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، قالاً^(٤٢١): وبعث عليّ من العشيّ عبد الله بن عباس الى طلحة والزبير، وبعثاهما من العشيّ محمّد بن طلحة الى عليّ، وأن يكلم كلّ واحد منهما أصحابه، فقالوا: نعم، فلمّا أمسوا - وذلك في جمادى الآخرة - أرسل طلحة والزبير الى رؤساء أصحابهما، وأرسل عليّ الى رؤساء أصحابه، ما خلا أولئك الذين هضّوا^(٤٢٢) عثمان، فيأتوا على الصلح وباتوا ليلة لم يبيتوا بمثلها للعافية من الذي اشرفوا عليه والنزوع عمّا اشتهى الذين اشتهوا، وركبوا ما ركبوا، وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشراً ليلة باتوها قطّ، قد أشرفوا على الهلكة، وجعلوا يتشاورون ليلتهم كلّها، حتّى اجتمعوا على انشاب الحرب في السرّ، واستسرّوا بذلك خشية أن يفتن بما حاولوا من الشرّ، فغدوا مع الغلس، وما يشعر بهم جيرانهم، انسلّوا الى ذلك الأمر إنسلالاً، وعليهم ظلمة، فخرج مضريّهم الى مضريّهم، وربعيّهم الى ربعيّهم، ويمانيّهم الى يمانيّهم، فوضعوا فيهم السلاح، فثار أهل البصرة، وثار كل قوم في وجوه أصحابهم الذين بهتوهم^(٤٢٣) وخرج الزبير وطلحة في وجوه الناس من مضر فبعثا الى الميمنة، وهم ربيعة يعبؤها^(٤٢٤) عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، والي الميسرة عبد الرحمن بن عثاب بن أسيد، وثبتا في القلب، فقال: ما هذا ؟ قالوا: طرّقنا أهل الكوفة ليلاً، فقالا: قد علمنا أنّ عليّاً غير منته حتّى يسفك الدماء، ويستحلّ الحرمة، وأنّه لن يطاوعنا، ثمّ رجعا بأهل البصرة، وقصف أهل البصرة، أولئك^(٤٢٥) حتّى ردّوهم الى عسكرهم، فسمع عليّ وأهل الكوفة الصوت، وقد وضعوا رجلاً قريباً من عليّ ليخبره بما يريدون، فلمّا قال: ما هذا ؟ قال: ذاك الرجل ما فجنّا إلاّ وقوم منهم بيّتونا، فرددناهم من حيث جاءوا، فوجدنا القوم على رجل فركبونا،

(٤٢١) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣١٨٢ - ٣١٨٣.

(٤٢٢) هضّ الشئ: كسره .

(٤٢٣) ابن الأثير والنويري: «أتوهم». وبهتوهم: ادهشوهم وحيروهم.

(٤٢٤) يعبؤها: يرأسها.

(٤٢٥) ابن الأثير: «أولئك الكوفيين».

وثار الناس، وقال عليّ لصاحب ميمنته: إئت الميمنة، وقال لصاحب ميسرته: إئت الميسرة، ولقد علمت أنّ طلحة والزبير غير منتهيين حتّى يسفكا الدماء، ويستحلا الحرمة، وأنهما لن يطاوعانا، والسببيّة لاتفتّر إنشابة. ونادى عليّ في الناس: أيّها الناس، كفوا فلا شيء، فكان من رأيهم جميعاً في تلك الفتنة ألا يقتتلوا حتّى يبدءوا؛ يطلبون بذلك الحجّة، ويستحقون (٤٢٦) على الآخرين ولا يقتلوا مدبراً، ولا يجهزوا على جريح، ولا يتبعوا. فكان ممّا اجتمع عليه الفريقان ونادوا فيما بينهما.

٢ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمّد وطلحة وأبي عمرو، قالوا (٤٢٧): وأقبل كعب بن سور حتّى أتى عائشة (رضي الله عنه)، فقال: أدركي فقد أبى القوم إلا القتال، لعلّ الله يصلح بك. فركبت، وألبسوا هودجها الأذراع، ثمّ بعثوا جملها، وكان جملها يدعى عسكرياً، حملها عليه يعلى بن أميّة، اشتراه بمائتي دينار، فلما برزت من البيوت - وكانت بحيث تسمع الغوغاء - وقفت، فلم تلبث أن سمعت غوغاء شديدة، فقالت: ما هذا؟ قالوا ضجّة العسكر؛ قالت: بخير أو بشرّ قالوا: بشرّ، قالت: فأيّ الفريقين كانت منهم هذه الضجّة فهم المهزومون. وهي واقفة، فو الله ما فجئها إلا الهزيمة، فمضى الزبير من سنه (٤٢٨) في وجهه فسلك وادي السباع، وجاء طلحة سهم غرب (٤٢٩) يخلّ ركبته بصفحة الفرس، فلمّا امتلأ موزجه دمًا وثقل قال لغلامه: أردفني وأمسكني، وابغني (٤٣٠) مكاناً أنزل فيه، فدخل البصرة وهو يتمثل مثله ومثل الزبير:

فإن تكن الحوادث أقصدتني *** وأخطأهنّ سهمي حين أرمي
فقد ضيّعت حين تبعت سهماً *** سفاهاً ما سفهت وضلّ حلمي
ندمت ندامة الكسعي لمّا *** شريت رضا بني سهم برغمي
أطعتهم بفرقة آل لاي *** فألقوا للسباع دمي ولحمي

أ - دراسة الإسناد

الرواية الأولى، رواها سيف عن:

١ - محمد و

(٤٢٦) يستحقون: يطلبون الحق.

(٤٢٧) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣١٨٤ وكتاب الجمل رواية ٢٥٧ ص ٢٢٠.

(٤٢٨) يقال: سنن الفرس في مضماره إذا جرى في نشاطه على سنّه في جهة واحدة، تاج العروس: سن.

(٤٢٩) سهم غرب: لايدري راميّه.

(٤٣٠) ابغني مكاناً؛ أي التمس لي مكاناً.

٢ - طلحة

وقد مرّ قولنا فيهما آنفاً (٤٣١)

والرواية الثانية، رواها سيف عن:

١ - محمد و

٢ - طلحة وقد مرّ قولنا فيهما آنفاً (٤٣٢)

٣ - أبي عمرو (٤٣٣)

ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف

إشتداد الحرب :

وروى الطبري (٤٣٤) وقال : حملت ميمنة أمير المؤمنين عليّ على ميسرة أهل البصرة فاقتتلوا ; ولأذ الناس بعائشة (رضي الله عنه) أكثرهم ضبّة والأزد .
قال أبو مخنف (٤٣٥) : وبعث عليّ إلى الأشر : أن احمل عليّ ميسرتهم ، فحمل عليها وفيها هلال بن وكيع ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وقُتل هلال ، قتله الأشر ، فمالت الميسرة إلى عائشة ، فلاذوا بها ، وأعظمهم بنو ضبّة وبنو عدي (٤٣٦) ، ثمّ عطف الأزد ، وضبّة ، وناجية ، وباهلة (٤٣٧) إلى الجمل فأحاطوا به ، واقتتل الناس حوله قتالاً شديداً .
وروى المدائني والواقدي (٤٣٨) عن ضبّة والأزد : أنّهم كانوا حول الجمل يحامون عنه ولقد كانت الرؤوس تُندَرُ عن الكواهل (٤٣٩) ، والأيدي تطيح من المعاصم ، وأقتاب البطن تندلق من الأجواف ، وهم حول الجمل كالجراد الثابتة لا تتحلح ولا تنزل حتى لقد صرخ

(٤٣١) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ص ١٨٦ .

(٤٣٢) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ص ١٨٦ .

(٤٣٣) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٢٩٢ .

(٤٣٤) الطبري ٥ / ٢٠٧ .

(٤٣٥) في شرح النهج ٢ / ٨١ .

(٤٣٦) في القبائل العربية تسعة عشر بطناً تسمّى بني عدي ولم نعرف من أيّهم كان هؤلاء . راجع : نهاية الإرب للقلقشندي ص ٣٢٨ - ٣٣١ ، والجمهرة ١٤٠ - ٣٩٤ .

(٤٣٧) بنو باهلة هم بنو مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان ; من العدنانية، تزوج مالك من باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة من مذحج، فولدت له سعد مناة، ثمّ مات مالك فخلف ابنه الآخر معن بن مالك على باهلة فولدت له أولاداً، وحضنت سائر ولد معن من غيرها، فنسب جميعهم الى باهلة . الجمهرة ص ٢٣٣ - ٢٣٥ ونهاية الإرب للقلقشندي ص ١٦٠ - ١٦١ ، والاشتقاق ٢٦٩ - ٢٧٤ .

(٤٣٨) برواية ابن أبي الحديد عنهما ١ / ٨٤ .

(٤٣٩) «تندر» تقطع و «أقتاب البطن تندلق» الامعاء تخرج من مكانها .

عليّ بأعلى صوته : ويلكم! اعقروا الجمل فإنّه شيطان ; ثمّ قال : اعقروه وإلا فنيت العرب ; لايزال السيف قائماً وراكعاً حتّى يهوي هذا البعير إلى الأرض .

قالوا^(٤٤٠) : واستدار الجمل كما تدور الرحاة ، وتكاثف الرجال حوله واشتدّ رُغَاؤُهُ واشتدّ زحام الناس عليه ، ونادى الحتات المجاشعي^(٤٤١) : أيّها الناس أمّكم أمّكم ، واختلط الناس وضرب بعضهم بعضاً ، وتقصدّ أهل الكوفة قصد الجمل ، ودونه كالجبال كلّما خفّ قوم جاء أضعافهم ; فنادى عليّ : ويحكم! ارشقوه بالنبل ، اعقروه ; لعنه الله ، فرُشِقَ بالسهم ، فلم يبق فيه موضع إلا أصابه النبل وكان متجفّفاً^(٤٤٢) فتعلّقت السهام به فصارت كالقنفذ .

ونادت الأزد ، وضبة : يا لثارات عثمان! فأخذوها شعاراً ; ونادى أصحاب عليّ : يا محمّد : فاتخذوها شعاراً ، واختلط الفريقان ; ونادى عليّ بشعار رسول الله(صلى الله عليه وآله) : يا منصور أمت! .

ج - نتيجة المقارنة

روى الطبري عن سيف الرواية الأولى والثانية عن راويين من مختلفاته وقال إنّ الإمام عليّ(عليه السلام) وطلحة والزبير اتفقوا على الصلح ليلاً وباتوا بخير ليلة وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشر ليلة وأخيراً اتفقوا على انشباب الحرب سرّاً في الغلس وبهت السبائيون من جيش الإمام عليّ(عليه السلام) وجيش أم المؤمنين عائشة وعليهم ظلمة الليل وثار أهل البصرة من جيش أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير في وجوههم وقالوا قد علمنا إنّ عليّاً غير منته حتى يسفك الدماء وسمع الإمام عليّ(عليه السلام) وأهل الكوفة الصوت فقال عليّ ما هذا؟ فقال الرجل الذي وضعوه قريباً من عليّ ما فجبنا إلا وقوم منهم بيتونا فقال عليّ(عليه السلام) لقد

(٤٤٠) أبو مخنف وغيره، راجع ابن أبي الحديد ١ / ٨٧.

(٤٤١) الحتات بن يزيد بن علقمة بن حوى التميمي الدارمي المجاشعي ; وفد مع بني تميم على النبيّ ، وأسلم وأخى رسول الله بينه وبين معاوية بن أبي سفيان ، ولما اجتمعت الخلافة لمعاوية قدم عليه الحتات ، وجارية بن قدامة ، والأحنف بن قيس ، وكلاهما من تميم ، وكان الحتات عثمانياً ، وكان جارية والأحنف من أصحاب عليّ ، فأعطاهما معاوية أكثر مما أعطى الحتات فرجع إليه ، فقال : فضلت عليّ محرّقاً ومخدّلاً ، قال : اشتريت منهما دينهما ووكلتك الى هواك في عثمان ، قال : فأنا أيضاً فاشتتر مني ديني!

يعني بالمحرّق جارية بن قدامة لأنّه أحرق ابن الحضرمي في دار الإمارة بالبصرة لما أرسله معاوية إليها في أيام عليّ ، والمخدّل الأحنف حيث خدّل الناس عن عائشة يوم الجمل .

قيل إنّ الحتات وقّد على معاوية - في غير هذه المرة - فمات عنده فورثه معاوية بتلك الأخوة .

الاستيعاب ص ١٥٠ الترجمة ٦٠٧ وأسد الغابة ١ / ٣٧٩ والجمهرة ص ٢١٩ .

(٤٤٢) تجفّف الطائر : انتفش فوق البيضة وألبسها جناحيه ; وذلك لما كانوا ألبسوا عليه من الجلود والخشب وغير ذلك بحيث كان الجمل مستوراً تحتها كالبيضة تحت جناحي الطائر .

علمت ان طلحة والزبير غير منتهين حتى يسفكا الدماء والسبئية لا تفتر انتشاباً وكان رأيهم جميعاً ونادوا بينهما أن لا تقتلوا حتى يبدأ ولا يقتلوا مدبراً و لا يجهزوا على جريح ولا يتبعوا مدبراً.

وقال في روايته الثانية أتى كعب بن سور عائشة وقال لها ادركي فقد أبى القوم إلا القتال^(٤٤٣) فركبت جملها - عسكر - وبرزت من البيوت وسمعت ضجة العسكر وما فجنها إلا الهزيمة ومضى الزبير الى وادي السباع وجاء طلحة سهم لم يعرف راميهِ فأردفه غلامه وأخذه الى البصرة هذا مارواه سيف.

* * *

خبر نهاية القتال في روايات سيف

قال الطبري في تاريخه (٤٤٤) :

١ - رجع الحديث الى حديث سيف، عن محمد وطلحة: قالوا ولما انهزم الناس في صدر النهار، نادى الزبير: أنا الزبير، هلموا اليّ أيها الناس، ومعه مولى له ينادي: أعن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم تنهزمون ! وانصرف الزبير نحو وادي السباع، واتبعه فرسان، وتشاغل الناس عنه بالناس، فلما رأى الفرسان تتبعه عطف عليهم، ففرق بينهم، فكروا عليه، فلما عرفوه قالوا: الزبير ! فدعوه (٤٤٥) ، فلما نفر فيهم علباء بن الهيثم. ومرّ القعقاع في نفر بطلحة وهو يقول: اليّ عباد الله، الصبر الصبر ! فقال له: يا أبا محمد ; أنّك لجريح، وأنك عمّا تريد لعليل ; فادخل الأبيات، فقال: يا غلام، أدخلني وابغني مكاناً. فدخل البصرة ومعه غلام ورجلان، فاقتتل الناس بعده، فأقبل الناس في هزيمتهم تلك وهم يريدون البصرة. فلما رأوا الجمل أطافت به مضر عادوا قلباً كما كانوا حيث التقوا، وعادوا الى أمر جديد، ووقفت ربيعة البصرة، منهم ميمنة ومنهم ميسرة، وقالت عائشة : خلّ يا كعب عن البعير ; وتقدّم بكتاب الله عزّ وجلّ فادعهم إليه ودفعت إليه مصحفاً وأقبل القوم وأمامهم السبئية يخافون أن يجري الصلح، فاستقبلهم كعب بالمحصف، وعليّ من خلفهم يزعمهم ويأبون إلا اقداماً، فلما دعاهم كعب رشقوه رشقاً (٤٤٧) واحداً، فقتلوه، ورموا عائشة في هودجها، فجعلت تنادي: يا بنيّ. البقية البقية - ويعلو صوتها كثرة - الله الله، اذكروا الله عزّ وجلّ والحساب، فيأبون إلا اقداماً، فكان أول شيء أحدثته حين أبوا أن قالت: أيها الناس، العنوا قتلة عثمان وأشياهم، وأقبلت تدعو.

وضجّ أهل البصرة بالدعاء، وسمع عليّ بن أبي طالب الدعاء فقال: ما هذه الضجة ؟ فقالوا: عائشة تدعو ويدعون معها على قتلة عثمان وأشياهم، فأقبل يدعو ويقول: اللهم العن

(٤٤٤) تاريخ الطبري ٣ / ٣١٩٠ - ٣١٩٢ وكتاب الجمل لسيف بن عمر، رواية ٢٢٩ ص ٣٣٢.

(٤٤٥) هنا نقص في أصول الطبري .

(٤٤٦) ابن الأثير والنويري: «في أمر».

(٤٤٧) الرشق، بالكسر: الشوط من الرمي .

قتلة عثمان وأشياهم، وأرسلت الى عبد الرحمن بن عتاب وعبد الرحمن بن الحارث: اثبتا مكانكما، وذمرت الناس حين رأت أن القوم لا يريدون غيرها، ولا يكفون عن الناس، فازدلفت مضر البصرة، فقصفت مضر الكوفة حتى زوحم عليّ، فنخس عليّ قفا محمد، وقال: احمل، فنكل، فأهوى عليّ الى الراية ليأخذها منه، فحمل، فترك الراية في يده، وحملت مضر الكوفة، فاجتلدوا قدام الجمل حتى ضرّسوا، والمجنّبات على حالها^(٤٤٨)، لاتصنع شيئاً، ومع عليّ أقوام^(٤٤٩) غير مضر، فمنهم زيد بن صوحان، فقال له رجل من قومه: تنحّ الى قومك، مالك ولهذا الموقف ! ألسنت تعلم أن مضر بحياالك، وأنّ الجمل بين يديك، وأنّ الموت دونه ! فقال: الموت خير من الحياة، الموت ما أريد؛ فأصيب وأخوه سيحان، وارتث صعصعة، واشتدّت الحرب. فلما رأى ذلك عليّ بعث الى اليمن والى ربيعة: أن اجتمعوا على من يليكم، فقام رجل من عبد القيس فقال: ندعوكم الى كتاب الله عزّ وجلّ ; قالوا: وكيف يدعونا الى كتاب الله من لا يقيم حدود الله سبحانه، ومن قتل داعي الله كعب بن سور ! فرمته ربيعة رشقاً واحداً فقتلوه، وقام مسلم بن عبد الله العجليّ مقامه، فرشقوه رشقاً واحداً، فقتلوه، ودعت يمن الكوفة يمن البصرة فرشقوهم.

٢ - حدثنا سيف عن الفيض بن محمّد عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد قال^(٤٥٠) : قال عليّ - رضوان الله عليه - يومئذ: ابتليت بفتى قريش طلحة والزبير فارس قريش وأطوع الناس في الناس أمّ المؤمنين ; والله ليصرعنّ حولها أو ليظفرنّ.

٣ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمّد وطلحة، قال^(٤٥١): كان القتال الأوّل يستمرّ الى انتصاف النهار، وأصيب فيه طلحة(رضي الله عنه)، وذهب فيه الزبير، فلما أوا الى عائشة وأبي أهل الكوفة إلا القتال، ولم يريدوا إلا عائشة، ذمرتهم عائشة، فاقتتلوا حتى تنادوا فتحاجزوا، فرجعوا بعد الظهر فاقتتلوا، وذلك يوم الخميس في جمادى الآخرة، فاقتتلوا صدر النهار مع طلحة والزبير، وفي وسطه مع عائشة، وتزاحف الناس، فهزّمت يمن البصرة يمن الكوفة، وربيعه البصرة ربيعة الكوفة، ونهد عليّ بمضر الكوفة الى مضر البصرة، وقال: إنّ الموت ليس فوت يدرك الهارب، ولا يترك المقيم.

(٤٤٨) ابن الأثير والنويري: «والمجنّبتان على حالهما».

(٤٤٩) ابن الأثير: «قوم من غير مضر».

(٤٥٠) لم يرد هذا الخبر عند الطبري ورواه سيف في كتابه الردة ص ٣٣٢.

(٤٥١) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣١٩٢ - ٣١٩٣.

٤ - كتب إليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمّد وطلحة، قالاً (٤٥٢): اقتتلّ المجنّبتان حين تراحفتا قتلاً شديداً، يشبه ما فيه القلبان، واقتتلّ أهل اليمن، فقتل على راية أمير المؤمنين من أهل الكوفة عشرة، كلّما أخذها رجل قتل خمسة من همدان وخمسة من سائر اليمن، فلمّا رأى ذلك يزيد بن قيس أخذها، فثبتت في يده وهو يقول:

قد عشت يا نفس وقد غنيت *** دهرأ فقطك اليوم ما بقيت
أطلب طول العمر ما حييت

وأمّا تمثّلها وهو قول الشاعر قبله. وقال نمران ابن أبي نمران الهمداني:

كلّ طويل الساعدين نهدي (٤٥٣)

وأقبلت ربيعة، فقتل على راية الميسرة من أهل الكوفة زيد، وصرع صعصعة، ثمّ سيحان، ثمّ عبد الله بن رقة بن المغيرة، ثمّ أبو عبيدة بن راشد بن سلمى وهو يقول: اللهم أنت هديتنا من الضلالة، واستنقذتنا من الجهالة، وابتليتنا بالفتنة، فكنا في شبهة وعلى ريبة؛ حتّى قتل، ثمّ الحصين بن معبد بن النعمان، فأعطاها ابنه معبدًا، وجعل يقول: يا معبد، قرّب لها بؤّها (٤٥٤) تحذب، فثبتت في يده.

٥ - كتب إليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمّد وطلحة، قالاً (٤٥٥): لمّا رأت الكماة من مضر الكوفة ومضر البصرة الصبر تنادوا في عسكر عائشة وعسكر عليّ: يأيّها الناس، طرفوا إذا فرغ الصبر، ونزع النصر. فجعلوا يتوجّئون (٤٥٦) الأطراف: الأيدي والأرجل، فما رئيت وقعة قطّ قبلها ولا بعدها، ولا يسمع بها أكثر يداً مقطوعة ورجلاً مقطوعة منها، لا يدرى من صاحبها. وأصيب يد عبد الرحمن بن عتاب يومئذ قبل قتله، وكان الرجل من هؤلاء وهؤلاء إذا أصيب شيء من أطرافه استنقل إلى أن يقتل.

٦ - كتب إليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن عطية بن بلال، عن أبيه، قال (٤٥٧): اشتدّ الأمر حتّى أرزت (٤٥٨) ميمنة الكوفة إلى القلب، حتّى لزقت به، ولزقت ميسرة البصرة بقلبهم، ومنعوا ميمنة أهل الكوفة أن يختلطوا بقلبهم، وإن كانوا إلى جنبهم، وفعل مثل ذلك ميسرة الكوفة وميمنة البصرة، فقالت عائشة - رض - لمن عن يسارها: من القوم؟

(٤٥٢) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣١٩٣.

(٤٥٣) نَهَدَ: شرع في القتال وصمد فيه المعجم الوسيط.

(٤٥٤) بؤاً الرمح ونحوه: سدّده: المعجم الوسيط.

(٤٥٥) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣١٩٤ - ٣١٩٥.

(٤٥٦) يتوجّئون الاطراف: يضربونهم في أيديهم وأرجلهم.

(٤٥٧) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣١٩٥ - ٣١٩٨.

(٤٥٨) ارز: تقبّض وتجمع - المعجم الوسيط.

قال صبرة بن شيمان: بنوك الأزدي، قالت: يآل غسان ! حافظوا اليوم جلاذكم الذي كنّا نسمع به، وتمثلت:

وجالد من غسان أهل حفاظها *** وهنب وأوس جالدت وشبيب وقالت لمن عن يمينها: من القوم ؟ قالوا: بكر بن وائل ; قالت: لكم يقول القائل:

وجاءوا إلينا في الحديد كأنهم *** من العزة القعساء بكر بن وائل انما بإزائكم عبد القيس. فاقفتموا أشد القتال من قتالهم قبل ذلك، وأقبلت على كتيبة بين يديها، فقالت: من القوم ؟ قالوا: بنو ناجية، قالت: بخ بخ ! سيوف أبطحية، وسيوف قرشية فجالدوا جلاذاً يتفادى منه. ثم أطافت بها بنو ضبة، فقالت، ويها جمرة الجمرات ! حتى إذا رقوا خالطهم بنو عدي، وكثروا حولها، فقالت: من أنتم ؟ قالوا: بنو عدي^(٤٥٩)، خالطنا اخواننا، فقالت: ما زال رأس الجمل معتدلاً حتى قتلت بنو ضبة حولي، فأقاموا رأس الجمل، ثم ضربوا ضرباً ليس بالتعذير، ولا يعدلون بالتطريف ; حتى إذا كثر ذلك وظهر في العسكرين جميعاً. راموا الجمل وقالوا: لا يزال القوم أو يصرع، وأرزت مجنبتا عليّ فصارتا في القلب، وفعل ذلك أهل البصرة، وكره القوم بعضهم بعضاً، وتلاقوا جميعاً بقلبيهم ، وأخذ ابن يثرب برأس الجمل وهو يرتجز، وادّعى قتل علباء بن الهيثم وزيد بن صوحان وهند بن عمرو، فقال:

وابن لصوحان على دين عليّ

فناداه عمار: لقد لعمرى لذت^(٤٦٠) بحريز، وما إليك سبيل^(٤٦١)، فإن كنت صادقاً فاخرج من هذه الكتيبة اليّ ; فترك الزمام في يد رجل من بني عدي حتى كان بين أصحاب عائشة وأصحاب عليّ، فزحم الناس عماراً حتى أقبل إليه. فاتّاه عمار بدرقته، فضربه فانتشب سيفه فيها، فعالجه فلم يخرج، فخرج عمار إليه لايملك من نفسه شيئاً، فأسفّ عمار لرجليه فقطعهما، فوقع على استه، وحمله أصحابه، فارتث بعد، فأتي به عليّ، فأمر بضرب عنقه. ولما أصيب ابن يثرب ترك ذلك العدويّ الزمام، ثم خرج فنادى: من يبارز ؟ فخنس عمار، وبرز إليه ربيعة العقيليّ - والعدويّ يدعى عمرة بن بجرة - أشد الناس صوتاً، وهو يقول:

يا أمنا أعقّ أمّ نعلم *** والأمّ تغزو ولداً وترحم

ألا ترين كم شجاع يكلم *** وتختلي منه يد ومعصم^(٤٦٢) ثم اضطربا، فآخن كل واحد منهما صاحبه، فماتا.

(٤٥٩) النويري: «من بني».

(٤٦٠) ابن الأثير: «عدت».

(٤٦١) ابن الأثير: «من سبيل».

(٤٦٢) تختلي: تقطع .

وقال عطية بن بلال: ولحق بنا من آخر النهار رجل يدعى الحارث، من بني ضبة، فقام مقام العدوي، فما رأينا رجلاً قط أشد منه، وجعل يقول:

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل *** ننعي ابن عفان بأطراف الأسل

الموت أحلى عندنا من العسل *** ردوا علينا شيخنا ثم بجل^(٤٦٣)

٧ - كتب اليّ السري، عن شعيب، عن سيف، عن المقدام الحارثي، قال^(٤٦٤): كان منا رجل يدعى هاني بن خطاب، وكان ممن غزا عثمان، ولم يشهد الجمل، فلما سمع بهذا الرجز - يعني رجز القائل -:

نحن بني ضبة أصحاب الجمل

في حديث الناس، نقض عليه وهو بالكوفة:

خلقاً جديداً بعد خلق الرحمن

٨ - كتب اليّ السري، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن عطية، عن أبيه، قال^(٤٦٥): جعل أبو الجرباء يومئذ يرتجز ويقول:

أسمع أنت مطيع لعلّي *** من قبل أن تذوق حدّ المشرفي

وخاذل في الحقّ أزواج النبي *** أعرف قوماً لست فيه بعني ٩ - كتب اليّ السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، قال^(٤٦٦): كانت أمّ المؤمنين في حلقة من أهل النجدات والبصائر من أفناء مضر، فكان لا يأخذ أحد بالزمام إلا كان يحمل الراية واللواء لا يحسن تركها، وكان لا يأخذ إلا معروف عند المطيفين بالجمل فينتسب لها: أنا فلان بن فلان، فو الله إن كانوا ليقاتلون عليه؛ وأنه للموت لا يوصل إليه إلا بطلبة وعنت، وما رame أحد من أصحاب عليّ إلا قتل أو أفلت، ثم لم يعد. ولما اختلط الناس بالقلب جاء عدي بن حاتم فحمل عليه، ففقت عينه ونكل، فجاء الأشر فحامله عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وأنه لأقطع منزوف، فاعتنقه، ثم جلد به الأرض عن دابته، فاضطرب تحته، فأفلت وهو جريض.

١٠ - كتب اليّ السري، عن شعيب، عن سيف، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال^(٤٦٧): كان لايجي رجل فيأخذ بالزمام حتى يقول: أنا فلان بن فلان يا أمّ المؤمنين، فجاء عبد الله

(٤٦٣) كذا في الكامل ١ / ١١٢، قال ونصب «بني» على الاختصاص وفي ط «نحن بنو».

(٤٦٤) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٢٠٦.

(٤٦٥) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٢٠٦.

(٤٦٦) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٢٠٦ - ٣٢٠٧.

(٤٦٧) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٢٠٧.

بن الزبير، فقالت حين لم يتكلم: من أنت ؟ فقال: أنا عبد الله، أنا ابن أختك، قالت: واشكل أسماء ! - تعني أختها - وانتهى الى الجمل الأشتر وعدي بن حاتم، فخرج عبد الله بن حكيم بن حزام الى الأشتر، فمشى إليه الأشتر، فاختلفا ضربتين، فقتله الأشتر، ومشى إليه عبد الله بن الزبير، فضربه الأشتر على رأسه فجرحه جرحاً شديداً، وضرب عبد الله الأشتر ضربة خفيفة، واعتنق كل واحد منهما صاحبه، وخرّا الى الأرض يعتركان، فقال عبد الله بن الزبير: «اقتلوني ومالكاً».

وكان مالك يقول: ما أحب أن يكون قال: «والأشتر» وأن لي حُمُر النعم. وشد أناس من أصحاب علي وأصحاب عائشة فافترقا، وتنقذ كل واحد من الفريقين صاحبه.

١١ - كتب الي السري، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن عطية، عن أبيه، قال (٤٦٨): وجاء محمد بن طلحة فأخذ بزمام الجمل، فقال: يا أمّاه، مريني بأمرك. قالت: أمرك أن تكون كخير (٤٦٩) بني آدم ان تركت قال: فحمل فجعل لا يحمل عليه أحد إلا حمل عليه ويقول (٤٧٠): «حَمَ لا ينصرون»، واجتمع عليه نفر، فكلهم ادعى قتله. المكعبر الأسدي، والمكعبر الضبي، ومعاوية بن شدّاد العبسي، وعقّان بن الأشقر النصري، فأنفذه بعضهم بالرّمح، ففي ذلك يقول قاتله منهم:

وأشعث قوّام بآيات ربّه *** قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
هتكت له بالرمح جيب قميصه *** فخرّ صريعاً لليدين وللهم
يذّكرني حَمَ والرمح شاجر *** فهلاًّ تلا حَمَ قبل التّقدم !

على غير شيء غير أن ليس تابعاً *** علياً ومن لا يتبع الحقّ يندم ١٢ - كتب الي السري، عن شعيب، عن سيف، عن الصّعب بن عطية، عن أبيه، قال (٤٧١): قال القعقاع بن عمرو للأشتر يؤلّبه يومئذ: هل لك في العود ؟ فلم يجبه. فقال: يا أشتر، بعضنا أعلم بقتال بعض منك. فحمل القعقاع، وإنّ الزمام مع زفر بن الحارث، وكان آخر من أعقب في الزّمام، فلا والله ما بقي من بني عامر يومئذ شيخ إلا أصيب قدّام الجمل، فقتل فيمن قتل يومئذ ربعة جدّ اسحاق ابن مسلم، وزفر يرتجز ويقول:

ليس بوهم (٤٧٢) ولا براعي

(٤٦٨) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٢٠٨.

(٤٦٩) ابن الأثير: «خير».

(٤٧٠) ابن الأثير: «وقال».

(٤٧١) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٢٠٨ - ٣٢٠٩.

(٤٧٢) ابن الأثير: «بوهواه».

وقام القعقاع يرتجز ويقول:

إذا وردنا أجنا جهرناه *** ولا يطاق ورد ما منعناه

تمثلها تمثلاً.

١٣ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمّد وطلحة، قال^(٤٧٣): كان من آخر من قاتل ذلك اليوم زفر بن الحارث، فزحف إليه القعقاع: فلم يبق حول الجمل عامريّ مكتهل إلا أصيب، يتسرّعون الى الموت، وقال القعقاع: يا بجير بن دلجة، صح بقومك فليعقروا الجمل قبل أن يصابوا^(٤٧٤) وتصاب أمّ المؤمنين ; فقال: يا آل ضبّة، يا عمرو بن دلجة، ادع بي إليك ; فدعا به، فقال: أنا آمن حتّى أرجع ؟ قال: نعم. قال: فاجتث ساق البعير، فرمى بنفسه على شقه وجر جر البعير. وقال القعقاع لمن يليه: أنتم آمنون. واجتمع هو وزفر على قطع بطان البعير، وحملوا الهودج فوضعا، ثمّ أطافا به، وتفرّوا من وراء ذلك من الناس.

١٤ - حدثنا سيف عن إسماعيل ابن أبي خالد عن حكيم بن جابر قال^(٤٧٥): إنّ عليّاً سمع أصواتاً من قبل عسكر عائشة فقال: ما يقولون؟ قالوا يدعون الله على قتلة عثمان، فقال: اللهم استجب لهم.

١٥ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن الصّعب بن عطية، عن أبيه، قال^(٤٧٦): لما أمسى الناس وتقدّم عليّ وأحيط بالجمل ومن حوله، وعقره بجير بن دلجة، وقال: اتكم آمنون ; فكفّ بعض الناس عن بعض. وقال عليّ في ذلك حين أمسى وانخس عنهم القتال:

إليك أشكو عجري وبجري *** ومعشراً غشوا عليّ بصري

قتلت منهم مضراً بمضري *** شفيّت نفسي وقتلت معشري ١٦ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن إسماعيل ابن أبي خالد، عن حكيم بن جابر، قال^(٤٧٧): قال طلحة يومئذ: اللهم أعط عثمان مئى حتّى يرضى; فجاء سهم غرب وهو واقف، فخلّ ركبته بالسرّج، وثبت حتّى امتلأ موزجه^(٤٧٨) دماً، فلما ثقل قال لمولاه، اردفني وابغني مكاناً لا أعرف فيه، فلم أر كاليوم شيخاً أضيع دماً مئى فركب مولاه وأمسكه وجعل يقول: قد لحقنا

(٤٧٣) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٢٠٩.

(٤٧٤) ابن الاثير: «تصابوا».

(٤٧٥) لم يرد هذا الخبر عند الطبري ورواه سيف في كتابه الردة ص ٣٤٢، وسقطت قال من الأصل.

(٤٧٦) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٢١٠.

(٤٧٧) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٢١٠.

(٤٧٨) الموزج: الخفّ، فارسي معرب.

القوم، حتّى انتهى به الى دار من دور البصرة خربة، وأنزله في فيئها، فمات في تلك الخربة، ودفن (رضي الله عنه) في بني سعد.

١٧ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن البختريّ العبديّ، عن أبيه، قال (٤٧٩): كانت ربيعة مع عليّ يوم الجمل ثلث أهل الكوفة، ونصف الناس يوم الوقعة، وكانت تعبيتهم مضر ومضر، وربيعه وربيعه، واليمن واليمن؛ فقال بنو صوحان: يا أمير المؤمنين، ائذن لنا نقف عن مضر؛ ففعل، فأتى زيد فقبل له: ما يوقفك حيال الجمل وبحيال مضر! الموت معك وبإرائك، فاعتزل إلينا؛ فقال: الموت نريد. فأصيبوا يومئذ، وأفلت صعصة من بينهم.

١٨ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن الصّعب بن عطية، قال (٤٨٠): كان رجل منّا يدعى الحارث، فقال يومئذ: يآل مضر؛ علام يقتل بعضكم بعضاً! تبادرون لاندري الا أنا الى قضاء، وما يكفون في ذلك.

١٩ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن ابن صعصة المزنيّ - أو عن صعصة - عن عمرو بن جأوان، عن جرير بن أشرس، قال (٤٨١): كان القتال يومئذ في صدر النهار مع طلحة والزبير، فانهزم الناس وعائشة توقع الصّلح، فلم يفجأها إلا الناس، فحاطت بها مضر، ووقف الناس للقتال، فكان القتال نصف النهار مع عائشة الى الليل وكان أول مقتول بين يدي عائشة وعليّ (٤٨٢) كعب بن سور أخذ مصحف عائشة وعليّ فبدر بين الصّفين يناشدهم الله عزّ وجلّ في دمائهم، واعطي درعه فرمى بها تحته، وأتى بترسه فتنكّبه، فرشقوه رشقاً (٤٨٣) واحداً، فقتلوه (رضي الله عنه)، ولم يمهلوهم أن شدّوا عليهم. والتحم القتال، فكان أول مقتول بين يدي عائشة من أهل الكوفة.

٢٠ - حدّثنا سيف عن فطر بن خليفة عن أبي بشير قال (٤٨٤):

شهدت الجمل مع مولاي، فوالله ما مررت بدار الوليد قطّ فسمعت دقّ القصّارين (٤٨٥) إلا ذكرت يوم الجمل.

(٤٧٩) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٢١٠.

(٤٨٠) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٢١٠.

(٤٨١) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٢١١ - ٣٢١٢.

(٤٨٢) سقطت من الطبري هذه العبارة واثبتناه من كتاب الجمل الرواية ٢٧٥ ص ٣٤٤.

(٤٨٣) رشقاً واحداً، أي وجهاً واحداً.

(٤٨٤) لم يرد هذا الخبر عند الطبري وإثما رواه بإسناد آخر عن فطر بن خليفة ١ / ٣٢١٦، ورواه سيف في كتابه الردّة ص ٣٤٥.

٢١ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن مخلّد بن كثير، عن أبيه، قال (٤٨٦): أرسلنا مسلم بن عبد الله يدعو بني أبينا، فرشقوه - كما صنع القلب بكعب - رشقاً واحداً، فقتلوه فكان أول من قتل بين يدي أمير المؤمنين وعائشة (رضي الله عنه)، فقالت أمّ مسلم ترثيه: لا همّ (٤٨٧) إنّ مسلماً أتاهاهم *** مستسلماً للموت إذ دعاهاهم الى كتاب الله لا يخشاهم *** فرمّله (٤٨٨) من دم إذ جاهاهم وأمهم قائمة تراهم *** يأترون الغي لاتنهاهم ٢٢ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن الصّعب بن حكيم بن شريك، عن أبيه، عن جدّه، قال (٤٨٩): لمّا انهزمت مجنّبتا الكوفة عشيةّ الجمل، صاروا الى القلب - وكان ابن يثربيّ قاضي البصرة قبل كعب بن سور، فشهدهم هو وأخواه يوم الجمل، وهما عبد الله وعمرو، فكان واقفاً أمام الجمل على فرس - فقال عليّ: من رجل يحمل على الجمل ؟ فانتدب له هند بن عمرو المراديّ، فاعترضه ابن يثربيّ، فاختلفا ضربيتين، فقتله ابن يثربيّ، ثمّ حمل سيحان بن صوحان، فاعترضه ابن يثربيّ، فاختلفا ضربيتين فقتله ابن يثربيّ، ثمّ حمل علباء بن الهيثم، فاعترضه ابن يثربيّ، فقتله، ثمّ حمل صعصعة فضربه، فقتل ثلاثة أجهز عليهم في المعركة: علباء، وهند، وسيحان، وارتث (٤٩٠) صعصعة وزيد، فمات أحدهما، وبقي الآخر.

٢٣ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن محمد، عن الشعبيّ، قال (٤٩١): أخذ الخطام يوم الجمل سبعون رجلاً من قریش، كلّهم يقتل وهو أخذ بالخطام، وحمل الأشتر فاعترضه عبد الله بن الزبير، فاختلفا ضربيتين، ضربه الأشتر فأمّه، وواتبه عبد الله، فاعتنقه فخرّ به، وجعل يقول: «اقتلوني ومالكاً» - وكان الناس لا يعرفونه بمالك، ولو قال: «الأشتر»، وكانت له ألف نفس ما نجا منها شيء - وما زال يضطرب في يدي عبد الله حتّى أفلت، وكان الرجل إذا حمل على الجمل ثمّ نجا لم يعد. وجرح يومئذ مروان وعبد الله بن الزبير.

(٤٨٥) في المعجم الوسيط: قصر الثوب: دَمَهُ وبيّضه وكان الذين يمتنون غسل الثياب يأخذونها الى شاطئ الأنهر ويضربونها بأخشاب خاصّة ونسب سيف الى من روى عنه انه شبّه صوت وقع السيوف على الرؤوس بصوت وقع أخشاب الغسالين على الثياب.

(٤٨٦) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٢١٢.

(٤٨٧) لا همّ: مخفّف اللّم.

(٤٨٨) رمّله: لطخوه.

(٤٨٩) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٢١٢ - ٣١١٣.

(٤٩٠) ارتث، أي حمل جريحاً.

(٤٩١) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٢١٣.

٢٤ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن داود بن أبي هند، عن شيخ من بني ضبّة، قال (٤٩٢): ارتجز يومئذ ابن يثربيّ.

وابن لصوحان على دين عليّ

وقال: من يبارز؟ فبرز له رجل، فقتله، ثم برز له آخر فقتله، وارتجز وقال: أقتلهم وقد (٤٩٣) أرى عليّ *** ولو أشأ أو جرته عمريّا فبرز له عمّار بن ياسر؛ واثقه لأضعف من بارزه، وإنّ الناس ليسترجعون حين قام عمّار، وأنا أقول لعمّار من ضعفه: هذا والله لاحق بأصحابه، وكان قضيّفاً (٤٩٤) حمش الساقين (٤٩٥) وعليه سيف حمائله تشفّ عنه (٤٩٦) قريب من ابطه، فيضربه ابن يثربيّ بسيفه، فنشب في حافته (٤٩٧) وضربه عمّار وأوهطه، ورمى أصحاب عليّ ابن يثربيّ بالحجارة حتّى أثخنوه وارتثوه.

٢٥ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن حمّاد البرجميّ، عن خارجة بن الصلت، قال (٤٩٨): لما قال الضبّيّ يوم الجمل:

ردّوا علينا شيخنا ثمّ بجل

قال عمير بن أبي الحارث:

كيف ردّ شيخكم وقد قحل (٤٩٩) *** نحن ضربنا صدره حتّى انجفل (٥٠٠) ٢٦ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن الصّعب بن حكيم: عن أبيه، عن جدّه، قال (٥٠١): عقر الجمل رجل من بني ضبّة يقال له: ابن دلجة - عمرو أو بجير - وقال في ذلك الحارث بن قيس - وكان من أصحاب عائشة:

نحن ضربنا ساقه فانجدلا (٥٠٢) *** من ضربة بالنّفر كانت فيصلا

(٤٩٢) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٢١٤.

(٤٩٣) هكذا في النص والصحيح ولا أرى عليّ وأوجره الرمح: طعنه به والعمرى الشجر الطوال ولعل سيف بن عمر أراد به السيف الطويل.

(٤٩٤) القضيّف: الدقيق العظيم، القليل اللحم.

(٤٩٥) حمش الساقين: دقيقهما.

(٤٩٦) وفي الطبري: «بشقة قائمة»، وانظر التصويبات.

(٤٩٧) الحفّة: الترس وقيل: هو ما كان من الجلود خاصة.

(٤٩٨) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٢١٤.

(٤٩٩) قحل: فسره صاحب اللسان وقال: «أي مات وجفّ جلده».

(٥٠٠) انجفل، أي سقط.

(٥٠١) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٢١٥.

(٥٠٢) انجدل: خرّ الى الأرض صريعاً.

لو لم نكوّن للرّسول ثقلاً *** وحرمة لاقتسمونا عَجلاً وقد نحل ذلك المثنّى بن مخرمة من أصحاب عليٍّ (٥٠٣).

أ - دراسة الإسناد

الرواية الأولى والثالثة والرابعة والخامسة والتاسعة والثالثة عشر، رواها سيف عن:

١ - محمد و

٢ - طلحة

وقد مرّ قولنا فيهما آنفاً (٥٠٤)

والرواية الثانية، رواها سيف عن:

١ - الفيض بن محمد

تفرّد سيف بالرواية عنه وهما هاتان الروايتان ولا ذكر له في كتب الرجال والتراجم والأنساب فهو من مختلقات سيف من الرواة.

وعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد ليس لنا ان نحملّه وزر ما اختلق سيف ووضع .

الرواية السادسة والثامنة والحادية عشر والثانية عشر والخامسة عشر والثامنة عشر، رواها سيف عن:

١ - الصعب بن عطية بن بلال عن أبيه.

٢ - عطية بن بلال

ابن واب في نسق واحد وهما من مختلقات سيف من الرواة (٥٠٥).

الرواية السابعة، رواها سيف عن:

المقدام الحارثي

وهو المقدام بن شريح الحارثي وليس لنا ان نحملّه وزر ما اختلق سيف ووضع ورواها عنه .

الرواية العاشرة، رواها سيف عن هشام بن عروة عن أبيه.

وهذا ليس لنا ان نحملّه وزر ما اختلق سيف ووضع .

الرواية الرابعة عشر والسادسة عشر، رواها سيف عن:

١ - إسماعيل بن أبي خالد عن

(٥٠٣) تاريخ الطبري ط. اوربا، ١ / ٣١٩٠ - ٣٢١٥.

(٥٠٤) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ص ١٨٦.

(٥٠٥) راجع عبد الله بن سبأ ١ / ١٩١ - ١٩٢ للمؤلف.

٢ - حكيم بن جابر عن

إسماعيل بن أبي خالد

ومرّقولنا فيهما وأنه ليس لنا ان نحملهم وزر ما اختلق سيف ووضع! (٥٠٦)

الرواية السابعة عشر، رواها سيف عن:

البخترى العبدى عن أبيه.

وهذا ليس لنا ان نحمله وزر ما اختلق سيف ووضع!

الرواية التاسعة عشر، رواها سيف عن:

١ - ابن صعصعة أو صعصعة المزني وهو من مختلقات سيف من الرواة (٥٠٧).

٢ - عمرو بن جأوان وهذا ليس لنا ان نحمله وزر ما اختلق

سيف ووضع.

٣ - جرير بن أشرس وهو مختلقات سيف من الرواة (٥٠٨).

الرواية العشرون، رواها سيف عن:

١ - فطر بن خليفة عن

٢ - أبي بشر

فطر بن خليفة ليس لنا ان نحمله وزر ما اختلق سيف ووضع.

أبو بشر

هكذا تخيله سيف وتفرّد بالرواية عنه وهي هذه الرواية ولا ذكر له في كتب الرجال

والتراجم والأنساب فهو من مختلقات سيف من الرواة.

الرواية الحادية والعشرون، رواها سيف عن:

١ - مخلد بن كثير عن

٢ - أبيه

ابن وأب من مختلقات سيف من الرواة (٥٠٩).

الرواية الثانية والعشرون والسادسة والعشرون، رواهما سيف عن:

١ - الصعب بن حكيم بن شريك عن أبيه عن جدّه وهذا ليس لنا ان نحمله وزر ما

اختلق سيف ووضع!

(٥٠٦) ولقد درسنا سندهما في ص ١٩٠ من هذا الكتاب

(٥٠٧) راجع خمسون ومائة صحابي مختلق ١ / ١٧٢ للمؤلف.

(٥٠٨) راجع خمسون ومائة صحابي مختلق ١ / ١٧٢ للمؤلف.

(٥٠٩) راجع خمسون ومائة صحابي مختلق ١ / ١٧٢ للمؤلف.

الرواية الثالثة والعشرون، رواها سيف عن:

١ - عمرو بن محمد عن

٢ - الشعبي

وقد مرّ القول فيهما آنفاً (٥١٠).

الرواية الرابعة والعشرون، رواها سيف عن:

١ - داود بن أبي هند عن

٢ - شيخ من بني ضبّة

وداود بن أبي هند ليس لنا ان نحمله وزر ما اختلق سيف ووضع!

ومن هو شيخ من بني ضبّة! لنبحث عنه في كتب الرجال والتراجم والأنساب وهكذا

ديدين سيف المنهم بالزندقة والوضع.

فهذا الشيخ من مختلفاته من الرواة (٥١١).

الرواية الخامسة والعشرون، رواها سيف عن:

١ - حماد بن فلان البرجمي عن

٢ - خارجة بن الصلت

وحماد من مختلفات سيف من الرواة (٥١٢)

وخارجة بن الصلت ليس لنا ان نحمله وزر ما اختلق سيف ووضع.

ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف

روى الحاكم (٥١٣) عن عمّ يحيى بن سعيد أنّه قال :

لما كان يوم الجمل نادى عليّ في الناس :

«لا يرمين رجل بسهم ، ولا يطعن برمح ، ولا يضرب بسيف ، ولا تبدأوا القوم بالقتال ، وكلموهم بألفظ

الكلام ، فإنّ هذا مقام من أفلح فيه أفلح يوم القيامة» .

قال : فلم نزل وقوفاً حتّى تعالى النهار ، ونادى القوم بأجمعهم : «يالنارات عثمان» ،

قال - وابن الحنفية أماننا بربوة معه اللواء - : فناداه عليّ ، قال : فأقبل علينا يعرض

(٥١٠) راجع ص ١٩٧ - ١٩٨ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٥١١) ولو رجعت الى (خمسون ومائة صحابي مختلق ١ / ١٧٢ ، ١٨٦) ترى جملة ممّا اختلق سيف من هذه الاسماء المختلفة من شيوخه.

(٥١٢) راجع خمسون ومائة صحابي مختلق ١ / ١٥١ وقد اشرنا الى ديدين سيف في ما يختلق من امثال هذه الاسماء في مناقشة الرواية الثالثة والعشرين.

(٥١٣) المستدرک ٣ / ٣٧١ أكثر تفصيلاً، وفي تلخيصه للذهبي بهامشه كذلك.

بوجهه ؛ فقال له عليٌّ : ما يقولون؟ فقال : يقولون : «ياالثرات عثمان» فرفع يديه فقال : اللهم اكب اليوم قتلة عثمان بوجوههم .

وقال غير سيف من أهل السير والأخبار^(٥١٤) : لمّا تزاحف الناس يوم الجمل والتقوا قال عليٌّ :

لا تقاتلوا القوم حتّى يبدأوكم ، فإنكم بحمد الله على حجة ، وكفكم عنهم حتّى يبدأوكم حجة أخرى ، وإذا قاتلتموهم فلا تجهّزوا على جريح ، وإذا هزمتموهم فلا تتبعوا مدبراً ، ولا تكشفوا عورة ، ولا تمتلوا بقتيل ، وإذا وصلتكم إلى رجال القوم فلا تهتكوا سترأ ، ولا تدخلوا داراً ، ولا تأخذوا من أموالهم شيئاً .

وفي رواية المسعودي بعده : ولا تقربوا من أموالهم إلا ما تجدونه في عسكرهم من سلاح أو كراع أو عبد أو أمة ، وما سوى ذلك فهو لورثتهم على كتاب الله^(٥١٥) ، ولا تهيجوا امرأة بأذى وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم وصلحاءكم ، فإنهنّ ضعاف القوى والأنفس والعقول ، ولقد كنّا نؤمر بالكفّ عنهنّ وإنهنّ لمشاركات وإن كان الرجل ليتناول المرأة بالهراوة والجريدة فيعيّر بها عقبه من بعده^(٥١٦) .

وروى الحاكم أنّ الزبير قال للأساورة - الذين كانوا معه - : ارموهم برشق كأنه أراد أن ينشب القتال^(٥١٧) .

وقال ابن أعثم وغيره : إنّ عائشة قالت : ناولوني كفاً من الحصاة ، وحسبت بها وجوه أصحاب عليٍّ ، وصاحت بأعلى صوتها : شاهت الوجوه ! - كما صنع رسول الله يوم حنين - فنادها رجل من أصحاب عليٍّ وما رميت إذ رميت ولكنّ الشيطان رمى^(٥١٨) .

وذكر الطبري وغيره واللفظ للطبري^(٥١٩) قال : أخذ عليٌّ مصحفاً يوم الجمل فطاف به في أصحابه وقال : من يأخذ هذا المصحف يدعوهم إلى ما فيه وهو مقتول؟ فقام إليه فتى من

(٥١٤) رواه اليعقوبي، والمسعودي، وابن أعثم، وكلما ننقل عنهم الى آخر ما نورده في حرب الجمل فما كان عن اليعقوبي فقد نقلناه عن تاريخه ٢ / ١٨٠ - ١٨٤، والمسعودي نقلناه عن مروجه بهامش ابن الأثير ٥ / ١٨٨ - ٢٠١، وأمّا ابن أعثم فعن تاريخه ص ١٧٥ - ١٨٣، وقد ذكر هؤلاء الثلاثة ما أوردناه وأخرجه أبو الفرج في الأغاني ١٦ / ١٢٧، وأبو مخنف في كتابه: «الجمل» برواية ابن أبي الحديد عنه في شرحه ٢ / ٤٣٠ و ٨١ منه، وفي عباراتهم بعض الاختلاف، وبعضهم قد ذكره ملخصاً وقد تخيّرنا اللفظ من الأخير.

(٥١٥) عدنا الى رواية أبي مخنف السابقة.

(٥١٦) ابن الأثير ٤ / ١١٦، و الهراوة العصا الضخمة. و الجريدة: قضب النخل.

(٥١٧) الأسوار بفتح الهمزة. والإسوار بكسرهما: قائد الفرس، والفارس المقاتل منهم، وقيل هو الذي يجيد الرمي بالسهم، أو الجيد الثابت على ظهر الفرس، والجمع منه أساورة وأساور والأساورة: قوم من العجم بالبصرة قديماً كالاحامرة بالكوفة. لسان العرب. و «الرشق» أن يرمي أهل النبال ما معهم من السهم، ثم يعودوا، فكل شوط من ذلك رشق. وإذا رمى الرماة بأجمعهم بجميع سهامهم في جهة واحدة قالوا رمينا رشحاً واحداً.

(٥١٨) ابن أعثم ص ١٧٩ - ١٨٠، وفي شرح النهج ١ / ٨٥.

أهل الكوفة عليه قباء أبيض محشو، فقال : أنا ، فأعرض عنه ، ثم قال : من يأخذ هذا المصحف يدعوهم إلى ما فيه وهو مقتول فقال الفتى : أنا ، فدفعه إليه ، فدعاهم فقطعوا يده اليمنى فأخذه بيده اليسرى ، فدعاهم فقطعوا يده اليسرى ؛ فأخذه ب صدره والدماء تسيل على قباؤه ، فقتل!

وفي رواية أخرى للطبري : فقال علي لأصحابه : أيكم يعرض عليهم هذا المصحف وما فيه فإن قطعت يده ، أخذه بيده الأخرى ، وإن قطعت أخذه بأسنانه قال فتى شاب : أنا ؛ فطاف علي على أصحابه يعرض عليهم ذلك فلم يقبله إلا ذلك الفتى ، فقال له علي : أعرض عليهم هذا ، وقل : هو بيننا وبينكم من أوله إلى آخره ، والله في دمائنا ودمائكم ، فحمل علي الفتى وفي يده المصحف . فقطعت يده . فأخذه بأسنانه حتى قتل .

فقال علي : الآن وجب قتالهم ، فقالت أم الفتى - أم ذريح العبدية - بعد ذلك فيما تراثي : وقال أبو مخنف : فقالت أم ذريح العبدية في ذلك :

لا هُم! إن مسلماً دعاهم *** يتلو كتاب الله لا يخشاهم
وأُمهم قائمة تراهم *** يأترون الغي لاتنهاهم
قد خضبت من علق لحاهم^(٥٢٠)

وقال ابن أعثم : إن الفتى كان من مجاشع ، وتقدم أحد خدم عائشة فضربه بالسيف وقطع يده .

قال المسعودي : وقام عمّار بن ياسر بين الصقيين وقال : أيها الناس! ما أنصفتُم نبيكم حيث كففتُم عتقاء تلك الخدور ، وأبرزتم عقيلته للسيوف . وعائشة على جمل في هودج من دقوف الخشب^(٥٢١) وقد ألبسوه المُسوح^(٥٢٢) وجلود البقر وجعلوا دونه اللبود^(٥٢٣) قد عُشّي على ذلك بالدروع ، فدنا عمّار من موضعها فنادى : إلى ماذا تدعينني؟ قالت : إلى الطلب بدم عثمان . فقال : قتل الله في هذا اليوم الباغي والطالب بغير الحق ، ثم قال : أيها الناس! إنكم لتعلمون أينما الممالئ في دم عثمان ، ثم أنشأ يقول وقد رشقوه بالنبل :

فمنك البداء ومنك العويل *** ومنك الرياح ومنك المطر

(٥١٩) رواه كل من المتقي في الكنز ٦ / ٨٥ الحديث ١٣١٣ والرواية الأولى من الطبري ٥ / ٢٠٥ ، وط. أوربا ١ / ٣١٨٨ - ٣١٨٩ ، والثانية ٢٠٤ منه ، وابن الأثير ٣ / ١٠٤ ، وتاريخ ابن أعثم والجمل لأبي مخنف على رواية المعتزلي عنه في ٢ / ٤٣١ ، وفي الجمل للمفيد أن عائشة قالت : أشجروه بالرماح .
(٥٢٠) الطبري ، ط. أوربا ١ / ٣١٨٦ .

(٥٢١) الدقوف: واحدها الدف وهو صفحة الشيء.

(٥٢٢) المسوح: واحدها المسح ؛ وهو الكساء من الشعر ، بساط من الشعر.

(٥٢٣) اللبود : واحدها اللبد ؛ ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج .

وأنتِ أمرتِ بقتل الإمام *** وقاتله عندنا من أمر
وتواتر عليه الرمي واتصل . فحرّك فرسه وزال عن موضعه ، فقال : ماذا تنتظر يا
أمير المؤمنين وليس لك عند القوم إلا الحرب!
وقال أبو مخنف وغيره واللفظ لأبي مخنف^(٥٢٤) :
فرمى أصحاب الجمل عسكر عليّ بالنبل رمياً شديداً متتابعاً فضجّ إليه أصحابه وقالوا :
عقرتنا سهامهم يا أمير المؤمنين! وجيء ، برجل إليه وإنه لفي فسطاط له صغير ، فقيل :
هذا فلان قد قتل ، فقال : اللهم اشهد ، ثمّ قال : اعذروا إلى القوم ، فأتى برجل آخر ،
فقيل : وهذا قد قتل ، فقال : اللهم اشهد ، اعذروا إلى القوم ، ثمّ أقبل عبدالله بن بديل بن
ورقاء الخزاعي وهو من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يحمله أخاه عبدالرحمن بن
بديل^(٥٢٥) قد أصابه سهم فقتله ، فوضعه بين يدي عليّ وقال : يا أمير المؤمنين! هذا أخي قد
قتل ؛ فعند ذلك استرجع عليّ ودعا بدرع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات الفضول فلبسها
فتدلّت على بطنه فرفعها بيده ، وقال لبعض أهله فحزم وسطه بعمامة وتقلّد ذا الفقار ودفع
إلى ابنه محمّد راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) السوداء وتعرف بالعقاب ، وقال لحسن
وحسين : إنّما دفعت الراية إلى أخيكما وتركتكما لمكانكما من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفي
تاريخ ابن أعمّ ١٧٦ ، أنّه ركب (دلّل) بغلة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وروى البلاذري في
الأنساب ٥١١/١ أنّها كانت هدية المقوقس ملك الاسكندرية الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ،
وانّها بقيت الى زمان معاوية ، وفي الطبري (١٧٨٣/١) ط . اوربا في ذكر اسماء بغال
رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وطبقات ابن سعد (٤٩١/١) في ذكر خيل رسول الله (صلى الله عليه وآله)
والله ط . داري صادر وببيروت .

(٥٢٤) ابن أعمّ في تاريخه ص ١٧٦ و ١٧٧ ، وأبو الفرج في الأغاني ١٦ / ١٢٧ ، كلاهما أورد بعض هذا الحديث
واليعقوبي في تاريخه ٢ / ١٥٨ ، ملخصاً ، وأورده أبو مخنف في الجمل على رواية ابن أبي الحديد عنه في شرح النهج
٨١ / ٢ و ٤٣٠ . وقد تخيّرنا اللفظ من الأخير .

(٥٢٥) عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي . اختلفوا في نسبه وكان سيّد خزاعة أسلم هو وأبوه يوم الفتح أو قبله ، وشهدا
حنيناً والطائف وتبوك . توفي أبوه بديل قبل وفاة النبي وأرسل النبي عبد الله وأخاه عبد الرحمن بن بديل الى اليمن .
وشهد مع عليّ صفين وخطب في أصحابه وقال : قاتلوا الفئة الباغية الذين نازعوا الأمر أهله وقد قاتلتموهم مع
رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فوالله ما هم في هذه بأزكى ولا أتقى ولا أبر . وحارب يومئذ وعليه درعان وسيفان ، فلم
يزل يضرب بسيفه حتّى انتهى الى معاوية فأزاله عن موقفه وأزال أصحابه الذين كانوا معه ، فأقبلوا يرمونه حتّى
أنخنوه وقتل . فقال معاوية : ان نساء خزاعة لو قدرت أن تقتلني فضلاً عن رجالها فعلت .

هذا هو عبد الله وقد ذكر بعضهم ان أخاه عبد الرحمن قتل معه بصفين ، راجع الاستيعاب ص ٧٠ ، والترجمة ص ٢٢٠
وص ٣٣٩ الترجمة ١٤٥٨ ، وص ٣٩٧ الترجمة ١٧٠٣ وأسد الغابة ٣ / ١٢٤ و ٢٨٢ والإصابة ٢ / ٢٧٢ الترجمة
٤٥٥٩ والمستدرک ٣ / ٣٩٥ وصفين ٢٧٦ - ٢٧٧ .

قال أبو مخنف : وطاف عليُّ على أصحابه وهو يقرأ (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْزِئِينَ الْبَاسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ) (٥٢٦)

ثمَّ قال : أفرغ الله علينا وعليكم الصبر ، وأعزَّ لنا ولكم النصر ، وكان لنا ولكم ظهيراً في كل أمر .

من انهزم في حرب الجمل في روايات سيف

من انهزم في حرب الجمل في روايات سيف

كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمّد وطلحة، قالاً (٥٢٧): ومضى الزبير في صدر يوم الهزيمة راجلاً نحو المدينة، فقتله ابن جرموز، قالوا: وخرج عتبة بن أبي سفيان وعبد الرحمن ويحيى ابنا الحكم يوم الهزيمة، قد شجّجوا (٥٢٨) في البلاد، فلقوا عصمة بن أبيير التيميّ، فقال: هل لكم في الجوار ؟ قالوا: من أنت؟ قال: عصمة بن أبيير. قالوا: نعم، قال: فأنتم في جوارى الى الحول ؛ فمضى بهم، ثمّ حماهم وأقام عليهم حتّى برءوا، ثمّ قال: اختاروا أحبّ بلد إليكم أبلغكموه، قالوا: الشام، فخرج بهم في أربعمئة راكب من تيم الرّباب، حتّى إذا غلوا (٥٢٩) في بلاد كلب بدومة قالوا: قد وقّيت ذمتك ودمهم، وقضيت الذي عليك فارجع، فرجع. وفي ذلك يقول الشاعر

وفي ابن أبيير والرماح شوارع *** بآل أبي العاصي وفاءً مذكّرا
وأما ابن عامر فإثّه خرج أيضاً مشجّجاً، فتلّقاه رجل من بني حرقوص يدعى مُريّا، فدعاه للجوار، فقال: نعم، فأجاره وأقام عليه، وقال: أيّ البلدان أحبّ إليك؟ قال: دمشق،

(٥٢٦) البقرة: ٢١٤ .

(٥٢٧) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٢١٩ - ٣٢٢١ وكتاب الجمل لسيف بن عمر رواية ٢٩٤ ص ٣٥٤ - ٣٥٥ .

(٥٢٨) يقال: شجّ المفازة يشجّها أي قطعها .

(٥٢٩) وغل في البلاد: ذهب وأبعد ؛ ومثلها أوغل .

فخرج به في ركب من بني حرقوص حتّى بلغوا به دمشق. وقال حارثة بن بدر - وكان مع عائشة، وأصيب في الواقعة ابنه أو أخوه زراع^(٥٣٠):

أتاني من الأنباء أنّ ابن عامر *** أناخ وألقى في دمشق المراسيا
وأوى مروان بن الحكم الى أهل بيت من عنزة يوم الهزيمة، فقال لهم: أعلموا مالك بن
مسمع بمكاني، فأتوا مالكاً فأخبروه بمكانه، فقال لأخيه مقاتل: كيف نصنع بهذا الرجل الذي قد
بعث إلينا يعلمنا بمكانه؟ قال: ابعث ابن أخي فأجره، والتمسوا له الأمان من عليّ، فإن آمنه
فذاك الذي نحبّ وإن لم يؤمنه خرجنا به وبأسيافنا؛ فإن عرض له جالدنا دونه بأسيافنا، فأمّا
أن نسلم، وأمّا أن نهلك كراماً. وقد استشار غيره من أهله من قبل في الذي استشار فيه
مقاتلاً، فنهاه، فأخذ برأي أخيه، وترك رأيهم، فأرسل إليه فأنزله داره وعزم على منعه أن
اضطرّ الى ذلك وقال: الموت دون الجوار وفاءً، وحفظ لهم بنو مروان ذلك بعد، وانتفعوا به
عندهم، وشرّفوهم بذلك، وأوى عبد الله بن الزبير الى دار رجل من الأزد يدعى وزيراً؛
وقال: انت أمّ المؤمنين فأعلمها بمكاني، وإياك أن يطلع على هذا محمد بن أبي بكر، فأتى
عائشة (رضي الله عنه) فأخبرها، فقالت: عليّ بمحمد، فقال: يا أمّ المؤمنين، انه قد نهاني أن يعلم به
محمد، فأرسلت إليه فقالت: اذهب مع هذا الرجل حتّى تجيئني بآبن أختك؛ فانطلق معه
فدخل بالأزدي علي ابن الزبير، قال: جئتك والله بما كرهت، وأبت أمّ المؤمنين إلا ذلك
فخرج عبد الله ومحمد وهما يتشاثمان، فذكر محمد عثمان فشتمه وشتم عبد الله محمداً حتّى
انتهى الى عائشة في دار عبد الله بن خلف - وكان عبد الله ابن خلف قبل يوم الجمل مع
عائشة، وقتل عثمان أخوه مع عليّ - وأرسلت عائشة في طلب من كان جريحاً فضمتّ منهم
ناساً، وضمتّ مروان فيمن ضمتّ، فكانوا في بيوت الدار^(٥٣١).

أ - دراسة إسناد الرواية

الرواية الأولى، رواها سيف عن:

١ - محمد

٢ - وطلحة

وقد مرّ القول فيهما آنفاً^(٥٣٢).

(٥٣٠) ط: «وفي نسخة أخرى دراع» وفي الحواشي ربما كانت «دراع» وانظر المشتبه للذهبي.

(٥٣١) كذلك رواها سيف في كتاب الجمل تحقيق السامرائي رواية ٢٩٨ ص ٣٥٨ - ٣٦٠.

(٥٣٢) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ص ١٨٦.

ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف

في حديث غير سيف

تفصيل القول عند المسعودي:

ولما أرسل عليّ ابن عباس الى عائشة الرحيل فأبت ذلك فأخبر ابن عباس علياً بذلك فجاءها عليّ ودخل عليها ومعه الحسن والحسين وباقي أولاده وأولاد أخوته وفتيان أهله من بني هاشم وغيرهم من شيعته من همدان، فلما بصرت به النسوان صحن في وجهه وقلن: يا قاتل الأحبة، فقال: لو كنت قاتل الأحبة لقتلت من في هذا البيت، وأشار الى بيت من تلك البيوت قد اختفى فيه مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عامر وغيرهم، فضرب من كان معه بأيديهم الى قوائم سيوفهم لما علموا من في البيت مخافة أن يخرجوا منه فيغتالوه، فقالت له عائشة بعد خطب طويل كان بينهما: اني أحب أن أقيم معك فأسير الى قتال عدوك عند سيرك، فقال: بل ارجعي الى البيت الذي تركك فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فسألته أن يؤمن ابن أختها عبد الله بن الزبير، فأمنه، وتكلم الحسن والحسين في مروان، فأمنه، وأمن الوليد بن عقبة وولد عثمان وغيرهم من بني أمية، وأمن الناس جميعاً، وقد كان نادى يوم الواقعة: من القى سلاحه فهو آمن، ومن دخل داره فهو آمن (٥٣٣).

واكتفى ابن اعثم بذكر ابن الزبير فقط.

وأضاف مصحح النسخة في الهامش مروان بن الحكم وعبد الله بن عامر (٥٣٤).

ج - نتيجة المقارنة

وضع سيف رواية يذكر فيها من انهزم

ومن أجارهم وأنهم لجأوا الى دمشق عدا ابن الزبير ورأينا في غير رواية سيف انهم

التجأوا الى عائشة وكانوا في البيت عندما دخل عليها وقال فيهم ما قال.

(٥٣٣) مروج الذهب للمسعودي ٢ / ٣٦٨ - ٣٦٩.

(٥٣٤) الفتوح لابن اعثم ٢ / ٣٣٤ - ٣٣٥، ٣٣٨ - ٣٤٠.

رأي عليّ وعائشة في الحرب ومن قتل في روايات سيف

١ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمّد وطلحة، قالاً^(٥٣٥): وغشّى الوجوه عائشة وعليّ في عسكره، ودخل القعقاع بن عمرو على عائشة في أوّل من دخل، فسلم عليها، فقالت: إني رأيت رجلين بالأمس اجتلدا بين يديّ وارتجزا بكذا، فهل تعرف كوفيّك منهما؟ قال: نعم، ذاك الذي قال: «أعقّ أمّ نعلم»، وكذب والله، إنّك لا برّ أمّ نعلم، ولكن لم تطاعي. فقالت: والله لو ددت أنّي متّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة. وخرج فأتى عليّاً فأخبره أن عائشة سألته، فقال: ويحك من الرجلان؟ قال: ذلك أبو هالة الذي يقول:

* كما أرى صاحبه عليّاً *

فقال: والله لو ددت أنّي متّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة، فكان قولهما واحداً.

٢ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمّد وطلحة، قالاً^(٥٣٦): وتسئل الجرحى في جوف الليل، ودخل البصرة من كان يطيق الانبعاث منهم، وسألت عائشة يومئذ عن عدّة من الناس، منهم من كان معها، ومنهم من كان عليها، وقد غشيها الناس، وهي في دار عبد الله بن خلف، فكلّما نعى لها منهم واحد قالت: يرحمه الله، فقال لها رجل من أصحابها: كيف ذلك؟ قالت: كذلك قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): فلان في الجنة، وفلان في الجنة. وقال عليّ بن أبي طالب يومئذ: إني لأرجو ألا يكون أحد من هؤلاء نقى قلبه إلا أدخله الله الجنة.

٣ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن عطية، عن أبي أيوب، عن عليّ، قال^(٥٣٧): ما نُزِّلَ على النبيّ (صلى الله عليه وآله) آية أفرح له من قول الله عزّ وجلّ: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) ^(٥٣٨)

(٥٣٥) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٢٢١ - ٣٢٢٢.

(٥٣٦) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٢٢٢ - ٣٢٢٣.

(٥٣٧) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٢٢٣.

(٥٣٨) الشورى: ٣٠.

فقال (صلى الله عليه وآله): «ما أصاب المسلم في الدنيا من مصيبة في نفسه فبذنب، وما يعفو الله عزّ وجلّ عنه أكثر، وما أصابه في الدنيا فهو كفارة له وعفو منه لا يعتدّ عليه فيه عقوبة يوم القيامة، وما عفا الله عزّ وجلّ عنه في الدنيا فقد عفا عنه، والله أعظم من أن يعود في عفوّه» (٥٣٩).

أ - دراسة الإسناد

الرواية الأولى والثانية، رواها سيف عن:

١ - محمد و

٢ - طلحة

وقد مرّ القول فيهما آنفاً (٥٤٠).

الرواية الثالثة، رواها سيف عن:

١ - عطية عن

٢ - أبي أيوب عن

٣ - عليّ

وعطية مرّ قولنا فيه آنفاً (٥٤١).

وأبو أيوب لم ينسبه سيف ليتسّى لنا البحث عنه.

وعليّ، إن أراد به الإمام عليّ فليس لنا أن نحمله وزر ما اختلق سيف ووضع.

ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف

إنّ كلّ من عليّ وعائشة ندما على الحرب. وكلما نعي الى عائشة رجل من جيشها قالت يرحمه الله فقال لها رجل من أصحابها كيف ذلك قالت : كذلك قال رسول الله فلان في الجنة وفلان في الجنة .

وقال عليّ: إني لأرجو ألا يكون احد من هؤلاء نقى قلبه إلا أدخله الله الجنة.

بينما قال الإمام علي(عليه السلام) لعائشة بعد الحرب: أمرك الله أن تقرّي في بيتك وتحتجبي بسترِكَ ولا تبرجي فعصيته وخضت الدماء تقاتليني ظالمة وتحرضين عليّ الناس بنا شرفك الله وشرف آباءك من قبلك وسمّاك أم المؤمنين وضرب عليك الحجاب قومي الآن فأرحلي... (٥٤٢)

(٥٣٩) تاريخ الطبري ط. اوربا ١ / ٣٢١٩ - ٣٢٢٣.

(٥٤٠) راجع الجزء الأوّل من هذا الكتاب ص ١٨٦.

(٥٤١) راجع ص ٤٢ من الجزء الأوّل من هذا الكتاب.

في روايات غير سيف

وأما رأي عليّ في الحرب

قام إليه رجلٌ ، فقال : يا أمير المؤمنين! أخبرنا على مَ قاتلت طلحة والزبير؟

«قال : قاتلتهم على نقضهم بيعتي ، وقتلهم شيعتي من المؤمنين حكيم بن جبلة العدي من عبد القيس ،

والسبابة ، والأساورة . بلا حقّ استوجبوه منهما ، ولا كان ذلك لهما دون الإمام . ولو أنّهما فعلا ذلك بأبي

بكر وعمر لقاتلتهما ، ولقد علم من ههنا من أصحاب النبي ٩ أن أبا بكر وعمر لم يرضيا ممّن امتنع من بيعة

أبي بكر حتّى بايع وهو كاره ، ولم يكونوا بايعوه بعد الأنصار فما بالي! وقد بايعاني طائعين غير مكرهين ،

ولكنّهما طمعا منّي في ولاية البصرة واليمن ، فلمّا لم أولهما ، وجاءهما الذي غلب عليهما من حبّهما للدنيا

وحرصهما عليهما ، خفت أن يتخذوا عباد الله خولاً ، ومال المسلمين لأنفسهما ، فلمّا زويت ذلك^(٥٤٣) عنهما

وذلك بعد أن جربتهما واحتجبت عليهما . . .» الحديث^(٥٤٤).

ثمّ خطب عليّ في أهل البصرة وقال في خطبته :

«كنتم جند المرأة وأتباع البهيمة ، رغا فأجبتكم ؛ وعقر فهربتكم ، أخلاقكم دقاق ، وعهدكم شقاق ، ودينكم

نفاق ، وماؤكم زُعاق ، والمقيم بين أظهركم مرتّهن بذنبه ، والشاخص عنكم متداركٌ برحمة من ربّه . . .»

الخطبة^(٥٤٥).

وبعد انتهاء الحرب

ثم أقبل على عائشة فجعل يوبخها ويقول: أمرك الله أن تقري في بيتك وتحتجبي بسترِكَ ولا تبرجي

فقصيته وخضت الدماء، تقتليني ظالمة وتحرضين على الناس، وبنا شرفك الله وشرف آبائك من قبلك وسماك

أم المؤمنين وضرب عليك الحجاب قومي الآن فارحلي واختفي في الموضع الذي خلفك فيه رسول الله(صلى الله

عليه وآله) الى أن يأتيك فيه أجلك ؛ ثم قام عليّ فخرج من عندها^(٥٤٦).

(٥٤٢) الفتوح لابن أعم ٢ / ٣٣٩.

(٥٤٣) زوى عنه : نخاه عنه .

(٥٤٤) ابن أبي الحديد ١ / ٦١.

(٥٤٥) أخلاقكم دقاق : دنيئة . وعهدكم شقاق : يصفهم بالغدر وأن ذمتهم لا يوثق بها . وماؤكم زُعاق : مالح ؛ قد نقلنا هذه

الخطبة من نهج البلاغة شرح محمد عبده ١ / ٤٠ ، وقد أورد هذه الخطبة أيضاً كل من : ابن قتيبة في عيون الأخبار

ص ٢١٧ ط . مصر ١٣٤٣ مع تغيير في بعض ألفاظها ، والشيخ الطوسي في أماليه ص ٧٨ ط . إيران ١٣١٣ ،

والمفيد في «الجمال» ٢٠١ ، والمسعودي في مروج بهامش ابن الأثير ٥ / ١٩٧ وقال هناك : وخطب الناس بالبصرة

خطبته الطويلة التي يقول فيها . . . الخطبة والعقد الفريد ٤ / ٣٢٨ ط . لجنة التأليف ، وفي ألفاظها اختلاف بعضها مع

بعض ، ويظهر أن كل واحد منهم قد أورد قسماً منها .

(٥٤٦) الفتوح لابن أعم ٢ / ٣٣٩.

أما رأيهِ في القتلى

ومن كلام له (عليه السلام) لَمَّا مرَّ بطلحة بن عبد الله وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وهما قتيلاَن يوم الجمل .

لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيباً ! أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتْلَى تَحْتَ بُطُونِ الْكَوَاكِبِ ! أَدْرَكْتُ وَتَرَى مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَأَفْلَتَنِي أَعْيَارُ بَنِي جُمَحٍ، لَقَدْ أَتْلَعُوا أَعْنَاقَهُمْ إِلَى أَمْرٍ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ فَوُقِّصُوا دُونَهُ !

جيد تليع: عنق طويل. ووُقِّصَ الرَّجُلُ إِذَا اندَقَّتْ عُنْفَهُ فهو موقوص ووَقِّصْتُ عَنْقَ الرَّجُلِ أَقْصُهَا وَقْصاً أَى كسرتها ولا يجوز وقصت العنق نفسها.
والضمير في قوله (عليه السلام): «لقد أتلعوا» يرجع الى قريش أَى راموا الخلافة فقتلوا دونها (٥٤٧).

وعن الأصبع بن نباته لما انهزم أهل البصرة ركب عليّ (عليه السلام) بغلة رسول الله (صلى الله عليه وآله) الشهباء وكانت باقية عنده وسار في القتلى يستعرضهم فمر بكعب بن سور القاصي قاضي البصرة وهو قاتل فقال اجلسوه فاجلس فقال له ويل أمك كعب بن سور لقد كان لك علم لو نفعك ولكن الشيطان أضلك فأذلك فعجلك الى النار أرسلوه ثم مرَّ بطلحة بن عبيد الله قتيلاً فقال اجلسوه فاجلس قال أبو مخنف في كتابه فقال له: ويل أمك طلحة لقد كان لك قدم لو نفعك ولكن الشيطان أضلك فأذلك فعجلك الى النار. ثم مر بعبد الله بن خلف الخزاعي وكان (عليه السلام) قتله بيده مبارزة وكان رئيس أهل البصرة فقال اجلسوه فاجلس فقال الويل لك يا ابن خلف لقد عانيت أمراً عظيماً (٥٤٨) .

ج - نتيجة المقارنة

روى سيف في روايته الأولى عن القعقاع انه قال في جواب عائشة: ان الذين قال في حقها (اعق أمّ نعلم) كوفيٌّ وأنتِ أبر أم تعلم لكنك لم تطاعي فقالت وددت أُمي أني مت قبل هذا بعشرين سنة وأن علياً (عليه السلام) قال مثل قولها.

وانها والإمام علي قالاً: في من قتل في تلك الواقعة ونقى قلبه ادخله الله في الجنة:
بينما قال الإمام علي (عليه السلام) قتلت طلحة والزبير على نقضهم بيعتي وقتلهم شيعتي من المؤمنين وخطب في أهل البصرة وقال:

كنتم جند المرأة واتباع البهيمة رغا فأجبتم وعقر فهربتم وقال لعائشة:

(٥٤٧) شرح النهج لابن أبي الحديد تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ١١ / ١٢٣ - ١٢٦.

(٥٤٨) شرح النهج لابن أبي الحديد ١ / ٨٢ - ٨٣.

أمرك الله أن تقرين في بيتك فعصيته وخضت الدماء وبنا شرفك الله وسماك أم المؤمنين قومي الآن
فارحلي الى الموضع الذي خلّفك فيه رسول الله(صلى الله عليه وآله) .
وركب بغلة رسول الله(صلى الله عليه وآله) الشهباء وسار يستعرض القتلى ويخاطبهم ومرّ
بكعب بن سور قاضي البصرة وقال اجلسوه فاجلس فقال له لقد كان لك علم لونغعك ولكن
الشیطان أضلك ومرّ بطلحة فقال: اجلسوه وقال له: قد كان لك قدم لونغعك ولكن الشيطان
اَضلك . وسيأتي بحوله تعالى أخبار نهاية الواقعة بأوسع من هذا وأما الققعاع فهو من
مختلقات سيف من الصحابة (٥٤٩)

* * *

نهاية القتال في روايات سيف

١ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن نويرة، عن أبي عثمان، قال^(٥٥٠): قال القعقاع: ما رأيت شيئاً أشبه بشيء من قتال القلب يوم الجمل بقتال صفين، لقد رأيتنا ندافعهم بأسنّتنا وننكئ على أزجّتنا، وهم مثل ذلك حتّى لو أنّ الرجال مشت عليها لاستقلت بهم.

٢ - حدثنا سيف عن سعيد بن المرزبان عن أبي البخترى قال^(٥٥١) :

أمر عليّ - (عليه السلام) - يوم الجمل حين انهزم الناس منادياً فنادى: ارفعوا عن اخوانكم ; لا تجهزوا^(٥٥٢) على جريح ولا تتبعوا مولياً، ومن دخل داره فهو آمن.

٣ - حدثنا سيف عن حصيرة بن عبد الله الأزدي عن رجل أدرك ذلك قال^(٥٥٣): نادى منادي عليّ عند الهزيمة: لا تتبعوا مدبراً ولا تجهزوا^(٥٥٤) على جريح ولا تسلبوا ميتاً ولا ترزأوا^(٥٥٥) شيئاً فليس لكم.

٤ - حدثنا سيف عن الوليد بن عبد الله بن أبي ظبية^(٥٥٦) عن أبيه^(٥٥٧) .

كان من سيرة عليّ - (رضي الله عنه) - في الأسارى السلب وينفل سلبه الذي أسره ويخلي سبيله إذا كان مستكيناً، وإذا عاتّه^(٥٥٨) وهو في الأسار سار فيه بسيرة أخرى. وكان من

(٥٥٠) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٢١٥.

(٥٥١) لم يرد الخبر عند الطبري ورواه سيف في كتابه الجمل رواية ٢٨٤، ص ٣٤٩.

(٥٥٢) في الأصل: لاتجيزوا.

(٥٥٣) لم يرد الخبر عند الطبري ورواه سيف في كتابه الجمل رواية ٢٨٥، ص ٣٤٩.

(٥٥٤) في الأصل: تجيزوا.

(٥٥٥) رزأ الشيء: أصابه واخذه لنفسه، تاج العروس: رزأ .

(٥٥٦) اللفظة غير واضحة في الأصل، وهو الوليد بن أبي ظبية البجلي الراوي، روى عنه الطبري أخبار أخرى انظر:

فهرس الطبري: ٦٢٧.

(٥٥٧) لم يرد الخبر عند الطبري ورواه سيف في كتابه الجمل رواية ٢٨٦، ص ٣٥٠.

(٥٥٨) عاتّه يعته عتاتاً: إذا خاصمه، وقيل مازلت أعاتّه وأصاته أي: اخاصمه

سيرة عليّ في القتلى ردّ كلّ شيء أجلبوا به أو لم يجلبوا به على ورثتهم، وكان من سيرته فيمن أجهز عليه وهو رثيث أن يديه.

٥ - حدثنا سيف عن خلود بن زفر عن أبيه قال (٥٥٩) : قال عليّ - رضوان الله عليه - أمر رسول الله - (صلى الله عليه وآله) بالذي يعضد الحرم أن ينكل به ويسلب، والمسلم أعظم حرمة إذا حمل عليه أنكل الأسير وأسلمه وأنفل صاحبه سلبه ; قال: قال عليّ - رضوان الله عليه - : في القتلى سبق حكم القرآن حكم العباد، ردّوا أسلاب القتلى على الورثة.

٦ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن راشد السلميّ، عن ميسرة أبي جميلة (٥٦٠)، أنّ محمد بن أبي بكر وعمّار بن ياسر أتيا عائشة وقد عقر الجمل، فقطعا غرضة (٥٦١) الرّحل، واحتملا اليهودج، فنحياه حتّى أمرهما عليّ فيه أمره بعد ; قال: أدخلها البصرة، فأدخلها دار عبد الله بن خلف الخزاعي.

٧ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، قال (٥٦٢) : أمر عليّ نفراً بحمل اليهودج من بين القتلى، وقد كان القعقاع وزفر بن الحارث أنزلاه عن ظهر البعير، فوضعا الى جنب البعير، فأقبل محمد ابن أبي بكر إليه ومعه نفر، فأدخل يده فيه، فقالت: من هذا ؟ قال: أخوك البرّ، قالت: عقوق. قال: عمّار بن ياسر: كيف رأيت ضرب بنيك اليوم يا أمّه ؟ قالت: من أنت ؟ قال: أنا ابنك البارّ عمّار ; قالت: لست لك بأمّ ; قال: بلى، وإن كرهت. قالت: فخرتم ان ظفرتم، وأنتيم مثل ما نقمتم، هيهات ; والله لن يظفر من كان هذا دأبه. وأبرزوها بهودجها من القتلى، ووضعوها ليس قربها أحد. وكأنّ هودجها فرخ مقصّب (٥٦٣) ممّا فيه من النّبل، وجاء أعين بن ضبية المجاشعيّ حتّى اطلع في اليهودج، فقالت: إليك لعنك الله ! فقال: والله ما أرى إلا حميراء .

قالت: هتك الله سترك وقطع يدك، وأبدا عورتك ! فقتل بالبصرة. وسلب، وقطعت يده، ورمي به عرياناً في خربة من خربات الأزد، فانتهى إليها عليّ، فقال: أي أمّه، يغفر الله لنا ولكم ; قالت: غفر الله لنا ولكم.

٨ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن حكيم بن شريك، عن أبيه، عن جده، قال (٥٦٤) : انتهى محمد بن أبي بكر ومعه عمّار، فقطع الأنساع عن اليهودج،

(٥٥٩) لم يرد الخبر عند الطبري ورواه سيف في كتابه الجمل رواية ٢٨٧، ص ٣٥٠.

(٥٦٠) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٢١٦.

(٥٦١) الغرضة: التصدير، وهو للرحل كالحزام للسرّج.

(٥٦٢) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٢١٧.

(٥٦٣) في تاريخ الطبري : «معصب»، والفرخ : الزرع إذا تهيأ للانشفاق بعد ما يطلع، ومقصبّ ; أي ذو أنابيب.

(٥٦٤) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٢١٧.

واحتتملاه فلمّا وضعاه أدخل محمد يده وقال: أخوك محمد، فقالت: مدّم، قال: يا أخيّة، هل أصابك شيء؟ قالت: ما أنت من ذاك^(٥٦٥)؟ قال: فمن اذاً! الضّلال؟ قالت: بل الهداة، وانتهى إليها عليّ، فقال: كيف أنت يا أمّه؟ قالت: بخير، قال: يغفر الله لك. قالت: ولك.

٩ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، قال^(٥٦٦): ولمّا كان من آخر الليل خرج محمد بعائشة حتّى أدخلها البصرة، فأنزلها في دار عبد الله بن خلف الخزاعي على صفيّة ابنة الحارث بن طلحة بن أبي طلحة ابن عبد العزّى بن عثمان بن عبد الدّار، وهي أمّ طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف.

وكانت الوقعة يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، في قول الواقديّ^(٥٦٧).

أ - دراسة الإسناد

الرواية الأولى، رواها سيف عن:

١ - محمد بن نويرة عن

٢ - أبي عثمان

ومرّ القول فيهما آنفاً^(٥٦٨).

والرواية الثانية، رواها سيف عن:

١ - سعيد بن المرزبان عن

٢ - أبو البخترى

وهذان ليس لنا ان نحملهما وزر ما اختلق سيف ووضع.

والرواية الثالثة، رواها سيف عن:

١ - حصيرة بن عبد الله الأزدي

وهذا ليس لنا أن نحمله وزر ما اختلق سيف ووضع.

٢ - رجل أدرك ذلك

فمن هو الرجل الذي أدرك وقعة الجمل ليتسنى لنا البحث عنه وقد أشرنا سابقاً أن هذا

ديدن سيف في من يروي عنه ما يختلق ويضع .

(٥٦٥) في تاريخ ابن الأثير: «وذاك».

(٥٦٦) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٢١٨.

(٥٦٧) تاريخ الطبري ط. أوربا ١ / ٣٢١٥ - ٣٢١٨.

(٥٦٨) راجع ص ١٨٦ و ٢٤٦ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

والرواية الرابعة، رواها سيف عن:

الوليد بن عبد الله بن أبي ظبية عن أبيه .

وقد مرّ القول فيه وأبيه آنفاً^(٥٦٩) .

والرواية الخامسة، رواها سيف عن:

خليد بن زفر عن أبيه .

ابن وأب

هكذا تخيلهما سيف ولا وجود لهما في كتب التراجم والرجال والأنساب وتفرد سيف

بالرواية عنهما وهما من مختلقات سيف من الرواة.

والرواية السادسة، رواها سيف عن:

١ - محمد بن راشد السلمي عن

٢ - ميسرة أبي جميلة

هكذا تخيلهما سيف وتفرد بالرواية عنهما ولا ذكر لهما في كتب التراجم والرجال

والأنساب فهما من مختلقات سيف من الرواة.

الرواية السابعة والتاسعة، رواهما سيف عن:

١ - محمد و

٢ - طلحة

وقد مرّ القول فيهما آنفاً^(٥٧٠)

والرواية الثامنة، رواها سيف عن:

١ - الصعب بن حكيم بن شريك عن أبيه عن جدّه

وقد مرّ القول فيه آنفاً^(٥٧١) .

ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف

عقر الجمل وانتهاء الحرب :

وروى الطبري^(٥٧٢) عن أحدهم أنّه قال : حاص الناس حيصة ، ثمّ رجعنا وعائشة على

جمل أحمر في هودج ما شبهته إلا القنفذ من النبل .

(٥٦٩) راجع ص ٥٣ من هذا الكتاب.

(٥٧٠) راجع الجزء الأوّل من هذا الكتاب ص ١٨٦ .

(٥٧١) راجع ص ١٨٧ الجزء الأوّل من هذا الكتاب.

(٥٧٢) الطبري ٥ / ٢١٨ وحاص عن العدو : انهزم عنه .

وقال أبو مخنف^(٥٧٣) : ورمي الجمل بالنبل حتى صارت القبة عليه كهيئة القنفذ ، وقال عليٌّ : لمّا فني الناس على خظام الجمل ، وقطعت الأيدي وسالت النفوس : ادعوا لي الأشر ، وعمّاراً ، فجاء! فقال : اذهباً فاعقروا هذا الجمل ، فإنّ الحرب لا يبوخ ضرامها^(٥٧٤) ما دام حيّاً ؛ إنهم اتّخذوه قبلة .

وقال الطبري : ونادى عليٌّ أن اعقروا الجمل ، فإنّه إن عقر تفرّقوا ، فضربه رجل فسقط ، فما سمعت صوتاً أشدّ من عجيج الجمل .

وفي رواية أخرى لأبي مخنف^(٥٧٥) : فلمّا رأى عليٌّ أن الموت عند الجمل ، وانه مادام قائماً فالحرب لا تُطفأ ، وضع سيفه على عاتقه ، وعطف نحوه ، وأمر أصحابه بذلك ، ومشى نحوه والخطام مع بني ضبة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، واستحرّ القتل في بني ضبة ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وخلص عليٌّ في جماعة من النخع وهمدان^(٥٧٦) إلى الجمل ، وقال لرجل من النخع اسمه «بجير» : دونك الجمل يا بجير! فضرب عجز الجمل بسيفه فوقع لجنبه ، وضرب بجرانه الأرض وعجّ عجيجاً لم يسمع بأشدّ منه ، فما هو إلا أن صرع الجمل حتى فرّت الرجال كما يطير الجراد في الريح الشديدة الهبوب ، فنادى عليٌّ : اقطعوا أنساع الهودج ؛ واحتملت عائشة بهودجها ، وأمر بالجمل أن يُحرق ثمّ يذرى في الريح ، وقال : لعنه الله من دابة ، فما أشبهه بعجل بني إسرائيل ، ثمّ قرأ : (قال فاذهبْ فإنّ لك في الحياة أن تقول لا مِسَاسَ وإنّ لك موعداً لن تُخلفه وأنظرْ إلى الهك الذي ظلمت عليه عاكفاً لنُحرقنه ثمّ لننسِفنه في اليمّ نَسفاً)^(٥٧٧)

ج - نتيجة المقارنة

روى سيف عن مختلقه القعقاع أنّه شبّه قتال القلب في الجمل بقتاله في صقّين . وأنّ الإمام عليّ(عليه السلام) أمر بعد الحرب أن لا يجهّزوا على جريح ولا يتّبعوا مولياً وأن من دخل داره فهو آمن وألا يسلبوا ميّتا ويُنقل سلب الأسير لمن سلبه وردّ كل ما للقتيل الى ورثته وأن يدي من أجهز على جريح وبه رمق ويخلّى سبيل الأسير إذا كان مسكيناً .

(٥٧٣) برواية المعتزلي عنه في شرح النهج ٢ / ٨١ .

(٥٧٤) باخ الحر والغضب والنار : سكن وقتر وخمد .

(٥٧٥) لأبي مخنف في شرح النهج ١ / ٨٩ .

(٥٧٦) النخع وهمدان بطنان من كهلان من القحطانية . وهم بنو نخع بن عامر بن علة ، ومنهم مالك الأشر ، وكميل بن

زياد، الجمهرة ٣٨٩ وهمدان بن مالك بن زيد قال الفلقشندي في النهاية ص ٣٩٧ : وكانت همدان شعبة عليّ عند وقوع

الفتن بين الصحابة ، وراجع الجمهرة ٣٦٨ - ٣٧٢ .

(٥٧٧) طه: ٩٧ .

وأنّ الامام روى أنّ الرسول (صلى الله عليه وآله) أمر بالذي عضد الحرم أن يُنكّل به ويُسلّب
وقال: إنّ المسلم أعظم حرمة وانه حكم بردّ أسلاب القتلى الى الورثة.
وأنّ عمّار بن ياسر ومحمّد بن أبي بكر أتيا عائشة وقطعا حزام الرجل ونحيّاه وأدخل
محمّد يده في اليهودج فقالت من هذا؟ قال: أخوك البرّ؛ قالت: عقوق ! وفي رواية أخرى قال
له: قال أخوك محمّد فقالت: مذمم وأن عمّاراً قال لها: أنا ابنك البارّ ; قالت: لست لك بأمّ
قال: بلى وإن كرهت وأنّ أعين بن ضبية اطلع في اليهودج وقال: لا أرى إلا حميراء فلعنّته
فقتل في البصرة وألقى في حفرة عارياً.

* * *

أخبار ما بعد الحرب

الف - رواية سيف

توجّع عليّ على قتلى الجمل ودفنهم وجمعه ما كان
في العسكر والبعث به الى البصرة

١ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمّد وطلحة، قال^(٥٧٨): وأقام عليّ بن أبي طالب في عسكره ثلاثة أيّام لا يدخل البصرة، وندب الناس الى موتاهم، فخرجوا إليهم فدفنهم، فطاف عليّ معهم في القتلى، فلما أتى بكعب بن سور قال: زعمتم^(٥٧٩) انّما خرج معهم السفهاء، وهذا الخبر قد ترون. واتي عليّ عبد الرحمن بن عتاب فقال: هذا يعسوب القوم - يقول الذي كانوا يطيفون به - يعني أنّهم قد كانوا اجتمعوا عليه، ورضوا به لصلاتهم. وجعل عليّ كلّما مرّ برجل فيه خير قال: زعم من زعم أنّه لم يخرج إلينا إلا الغوغاء، هذا العابد المجتهد. وصلى على قتلاهم من أهل البصرة، وعلى قتلاهم من أهل الكوفة ; وصلى على قريش من هؤلاء وهؤلاء، فكانوا مدنيّين ومكّيّين، ودفن عليّ الاطراف في قبر عظيم، وجمع ما كان في العسكر من شيء، ثمّ بعث به الى مسجد البصرة ; أنّ من عرف شيئاً فليأخذه، إلا سلاحاً كان في الخزائن عليه سمة السلطان، فأنّه لما بقي لم يعرف، قال لأصحابه خذوا ما أجلبوا به عليكم من مال الله عزّ وجلّ، لا يحلّ لمسلم من مال المسلم المتوقّى شيء، وإنّما كان ذلك السلاح في أيديهم من غير تنفيل من السلطان.

أ - دراسة السند

روى سيف عن:

١ - محمد وطلحة

وقد مرّ القول فيهما آنفاً^(٥٨٠).

(٥٧٨) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٢٢٣ - ٣٢٢٤.

(٥٧٩) ابن الأثير والنويري: «ازعمتم».

(٥٨٠) راجع الجزء الأوّل من هذا الكتاب ص ١٨٦.

ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف
سوف نأتي بالمقارنة بعد دراسة عدد قتلى حرب الجمل في روايات سيف.

* * *

ب - سيرة عليّ فيمن قاتل يوم الجمل في روايات سيف

- ١ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمّد بن راشد، عن أبيه، قال^(٥٨١):
كان من سيرة عليّ ألا يقتل مدبراً ولا يذفّف^(٥٨٢) على جريح، ولا يكشف سترأ، ولا يأخذ مالاً؛ فقال قوم يومئذ: ما يحلّ لنا دماءهم، ويحرّم علينا أموالهم ؟ فقال عليّ: القوم أمثالكم، من صفح عنا فهو مثا، ونحن منه، ومن لجّ حتّى يصاب فقتاله منّي على الصّدر والنّحر، وإنّ لكم في خمسه لغنى، فيومئذ تكلمت الخوارج^(٥٨٣).
- ٢ - حدثنا سيف عن عمرو بن رجاء عن الاصبغ بن نباتة قال^(٥٨٤): قام رجل يوم الجمل فقال: ما بالنّا لا يقسم علينا فينّا ولكن يردّ على عدوّنا ما أحلّ لنا الدم وحرّم علينا النساء ؟ فقال عليّ (رضي الله عنه): لا حاجة لنا في فتيا المغتلمين! أيكم كان لو فعلت ذلك يأخذ أمّه في حصّته؟ والله لو تركتموني لقضيت بقضاء يشهد^(٥٨٥) القرآن بأنّي قد قضيت بما فيه والتّوّارة والانجيل والزبور تشهد أنّي قد قضيت بما فيها^(٥٨٦)؛ فسَمّي ذلك الرجل: المغتلمي.

دراسة الإسناد

الرواية الأولى، رواها سيف عن:

ابن وأب، هكذا تخيلهما سيف ولا وجود لهما في كتب التراجم والرجال والأنساب وتفرّد سيف بالرواية عنهما وهما من مختلقات سيف من الرواة.

والرواية الثانية، رواها سيف عن:

١ - عمرو بن رجاء

وقد تفرّد سيف بالرواية عنه في الجمل ومسير عائشة وعليّ ولا ذكر له في كتب الرجال والتراجم والأنساب فهو من مختلقات سيف من الرواة.

(٥٨١) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٢٢٧.

(٥٨٢) لا يذفّف: لا يجهز.

(٥٨٣) تاريخ الطبري ط. أوربا ١ / ٣٢٢٧.

(٥٨٤) الجمل رواية ٣١٢، ص ٣٦٨، ولم يرو الطبري هذا الخبر.

(٥٨٥) في الأصل: يزهر.

(٥٨٦) في الأصل: بما فيه.

٢ - الأصبغ بن نباته

وهذا ليس لنا أن نحمله وزر ما اختلق سيف ووضع ورواه عنه!

مقارنة الخبر في روايات غير سيف ونتائجها

ما ذكره الحاكم في المستدرك على صحيح البخاري ومسلم والمسعودي في مروج الذهب وأبو الفرج في الأغاني وغيرهم في غيرها حيث قالوا: لمّا كان يوم الجمل نادى عليّ في الناس: لا يرمين رجل بسهم ولا يطعن برمح ولا يضرب بسيف ولا تبدوا القوم بالقتال وكلموهم بالطف الكلام ولا تجهزوا على جريح وإذا هزمتوهم فلا تتبعوا مدبراً ولا تكشفوا عورة ولا تمثّلوا بقتيل وإذا وصلتكم رجال القوم فلا تهتكوا ستراً ولا تدخلوا داراً ولا تأخذوا من أموالهم شيئاً^(٥٨٧).

(٥٨٧) أي لا تأخذوا شيئاً من دورهم وليس المقصود ممّا جاءوا به في ساحة المعركة.

ج - عدد قتلى الجمل في رواية سيف

كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمّد وطلحة، قالاً^(٥٨٨): كان قتلى الجمل حول الجمل عشرة آلاف ; نصفهم من أصحاب عليّ، ونصفهم من أصحاب عائشة; من الأزد ألفان، ومن سائر اليمن خمسمائة، ومن مضر ألفان، وخمسمائة من قيس، وخمسمائة من تميم، وألف من بني ضبّة، وخمسمائة من بكر بن وائل. وقيل: قتل من أهل البصرة في المعركة الأولى خمسة آلاف، وقتل من أهل البصرة في المعركة الثانية خمسة آلاف، فذلك عشرة آلاف قتيل من أهل البصرة، ومن أهل الكوفة خمسة آلاف. قالوا: وقتل من بني عديّ يومئذ سبعون شيخاً، كلّهم قد قرأ القرآن، سوى الشباب ومن لم يقرأ القرآن. وقالت عائشة(رضي الله عنه): مازلت أرجو النصر حتّى خفيت أصوات بني عديّ.

أ - دراسة السند

روى سيف عن:

١ - محمد و

٢ - طلحة

و مرّ قولنا فيهما آنفاً^(٥٨٩).

ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف

وفي غير حديث سيف نرى ان الكثرة الكاثرة من القتلى كان من جيش عائشة. وفي رواية ابن اعثم تعداد قتلى القبائل من جيش عائشة (١٥٩٩٠) قتيلاً وتعداد من قتل من جيش عليّ (١٠٧٠) رجلاً^(٥٩٠).

(٥٨٨) تاريخ الطبري ط. اوربا ١ / ٣٢٢٤. وكتاب الجمل الروايتان ٣٠٣ - ٣٠٤ ص ٣٦٣ وسندهما واحد وقد جمع

الطبري بين الروايتين في سياق واحد.

(٥٨٩) راجع ص ١٨٦ من الجزء الأوّل من هذا الكتاب.

(٥٩٠) ابن اعثم ٢ / ٣٤٢.

وفي رواية ابن عبد ربّه قتل يوم الجمل من جيش عائشة عشرون ألفاً ومن أصحاب عليّ خمسمائة (٥٩١)

ج - نتيجة المقارنة

روایتنا سيف توجّع عليّ على قتلى الجمل وعدد القتلى

أولاً - روى سيف في توجّع عليّ على قتلى جيش عائشة وقال:

قال عليّ (عليه السلام) في كعب بن سور: زعمتم انما خرج معهم السفهاء، هذا الخبر وأتى عليّ عبد الرحمن بن عتاب فقال: هذا يعسوب القوم وكلّما مرّ برجل فيه خير قال: زعم من زعم انّه لم يخرج إلينا إلا الغوغاء هذا العابد المجتهد.

وروى سيف في رواية أخرى انّه قتل سبعون من قرّاء القرآن في جيش عائشة (٥٩٢).
ومرّ بنا قول سيف في روايته في بداية حرب الجمل انّه سمّى جيش عليّ بالغوغاء.
بينما نجد قول عليّ في جيش عائشة من أهل البصرة: كنتم جند المرأة واتباع البهيمة رغا فأجبتهم وعقرّ فهربتهم اخلاقكم دفاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق... والشاخص عنكم متدارك برحمة ربّه (٥٩٣).
ثانياً - ذكر سيف عدد القتلى لدى الفريقين في روايته وقال: قتلى الجمل ١٠ آلاف نصفهم من جيش عليّ ونصفهم من جيش عائشة وفي تعداده للقتلى من القبائل في جيش عائشة جاء العدد ٧٠٧٠ أي أكثر من خمسة آلاف.

ثالثاً - اختلق سيف رواية جعل علياً يتوجّع على القتلى من جيش عائشة ويعظم شأن من كان في جيش عائشة من أهل البصرة ويرفع منزلتهم ويقول زعمتم انهم الغوغاء.
وفي غير رواية سيف انّ علياً وبّخ من بقي من جيش عائشة على نكث العهد والنفاق وجعل عدد القتلى في حرب الجمل نصفين نصف من جيش عليّ ونصف من جيش عائشة وناقض قوله هذا في تعداده للقتلى من جيش عائشة في الرواية وفي حديث غير سيف رأينا ان الكثرة الكثيرة من القتلى هم من جيش عائشة.

(٥٩١) العقد الفريد ٤ / ٢٢٦.

(٥٩٢) الجمل ٣٦٣ الرواية ٣٠٤ وناقشنا السند سابقاً.

(٥٩٣) نهج البلاغة ط. مصر شرح محمد عبده ١ / ٤٠ وفي عيون الأخبار لابن قتيبة ص ٢١٧ ومروج الذهب للمسعودي ٢ / ٣٦٨ والعقد الفريد ٤ / ٣٢٨.

د - دخول عليّ على عائشة وما أمر به من العقوبة فيمن تناولها

في روايات سيف

١ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمّد وطلحة، قالا^(٥٩٤): ودخل عليّ البصرة يوم الاثنين، فانتهى الى المسجد، فصلّى فيه، ثمّ دخل البصرة، فأتاه الناس، ثمّ راح الى عائشة على بغلته، فلمّا انتهى الى دار عبد الله ابن خلف وهي أعظم دار بالبصرة، وجد النساء يبكين على عبد الله وعثمان ابني خلف مع عائشة، وصفيّة ابنة الحارث مختمرة^(٥٩٥) تبكي، فلمّا رآته قالت: يا عليّ، يا قاتل الاحبة، يامفرّق الجمع، أيتّم الله بنيك منك كما أيتمت ولد عبد الله منه ! فلم يردّ عليها شيئاً، ولم يزل على حاله حتّى دخل على عائشة، فسلم عليها، وقعد عندها، وقال لها: جبهتنا صفيّة، أما أليّ لم أرها منذ كانت جارية حتّى اليوم، فلمّا خرج عليّ أقبلت عليه فأعادت عليه الكلام، فكفّ بغلته وقال: أما لهمت - وأشار الى الابواب من الدار - أن أفتح هذا الباب واقتل من فيه، ثمّ هذا فأقتل من فيه، ثمّ هذا فأقتل من فيه - وكان أناس من الجرحى قد لجئوا الى عائشة، فأخبر عليّ بمكانهم عندها، فتغافل عنهم - فسكتت. فخرج عليّ، فقال رجل من الأزديّ: والله لا تفلتينا هذه المرأة. فغضب وقال: صه ! لا تهتك سترأ، ولا تدخلن داراً، ولا تهيجن امرأة بأنيّ، وان شتمن أعراضكم، وسقهن أمراءكم وصلحاءكم، فإنهن ضعاف ; ولقد كنّا نوامر بالكفّ عنهنّ، وانهنّ لمشركات، وإنّ الرجل ليكافئ المرأة ويتناولها بالضرب فيعيّر بها عقبه من بعده، فلا يبلغني عن أحد عرض لامرأة فأنكّل به شرار الناس ومضى عليّ فلاحق به رجل، فقال: ياأمير المؤمنين، قام رجلان ممّن لقيت على الباب، فتناولوا من هو أمض لك شتيمة من صفيّة. قال: ويحك ! لعلها عائشة. قال: نعم، قام رجلان منهم على باب الدار فقال أحدهما:

* جزيت عنا أمنا عقوقا *

وقال الآخر:

* يا أمنا توبي فقد خطيت *

(٥٩٤) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٢٢٥ - ٣٢٢٦.

(٥٩٥) مختمرة، أي واضعة الخمار على وجهها.

- فبعث القعقاع بن عمرو الى الباب، فأقبل بمن كان عليه، فأحالوا على رجلين، فقابل: أضرب أعناقهما، ثم قال: لأنهنكهما عقوبة. فضربهما مائة مائة، وأخرجهما من ثيابهما.
- ٢ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن الحارث بن حصيرة، عن أبي الكنود، قال (٥٩٦): هما رجلان من أزد الكوفة يقال لهما عجل وسعد ابنا عبد الله.
- ٣ - حدّثنا سيف عن محمّد بن سوقة عن عاصم بن كليب عن أبيه قال (٥٩٧):
- لما دخل عليّ البصرة ودعا الناس الى البيعة وعرضهم على الرايات، فلما مرّت به راية عامر بن صعصعة وغلمان شباب يخطبون، فقال: اين كبرائكم؟ وكره خطب الشباب، فقال وهو في خطبته: أصيبوا تحت بطان الجمل بالأمس، ثم مضى في خطبته، فقال عليّ - (عليه السلام) - انّ هذا لهو الخطيب المصقع.
- ٤ - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمّد وطلحة، قال (٥٩٨): بايع الأحنف من العشّيّ لأنّه كان خارجاً هو وبنو سعد، ثمّ دخلوا جميعاً البصرة فبايع أهل البصرة على راياتهم، وبايع عليّ أهل البصرة حتّى الجرحى والمستأمنة، فلما رجع مروان لحق بمعاوية. وقال قائلون: لم يبرح المدينة حتّى فرغ من صفين.
- قالا: لما فرغ عليّ من بيعة أهل البصرة نظر في بيت المال فاذا فيه ستمائة ألف وزيادة، فقسّمها على من شهد معه الواقعة، فأصاب كلّ رجلٍ منهم خمسمائة، وخمسمائة، وقال: لكم ان أظفركم الله عزّ وجلّ بالشام مثلها الى أعطيائكم. وخاض في ذلك السبئية، وطعنوا على عليّ من وراء وراء (٥٩٩).
- ٥ - حدّثنا سيف عن عبد الله بن المغيرة العبدي عن رجل من عبد القيس قال (٦٠٠): لما رأى ابن السوداء السبئية وما يطعنون على عليّ في سيرته، قام فقال: اذ كثر الخاطبون وتمردّ الجائرون وأرادوا ازالة الكتاب عن الذنوب من المسلمين، فأنت مفزعنا والحكم الذي قد عرف فضله وعلمه فاعمد لشأنك (٦٠١) فلسنا كمن يتردّد في الضلال، فقال عليّ (رضي الله عنه) هذا الخطيب السحسح (٦٠٢) من الخطباء، ليس لنا من مالهم شيء غلبنا عليه الكتاب (٦٠٣).

(٥٩٦) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٢٢٦.

(٥٩٧) لم يرد الخبر عند الطبري ورواه سيف في كتابه الجمل رواية ٣٠٧، ص ٣٦٥.

(٥٩٨) تاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٢٢٧.

(٥٩٩) تاريخ الطبري ط. أوربا ١ / ٣٢٢٤ - ٣٢٢٧ وكتاب الجمل رواية ٣٠٨، ص ٣٦٦.

(٦٠٠) الجمل رواية ٣١٠، ص ٣٦٧، لم يرو الطبري هذا الخبر، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٤ / ٦.

(٦٠١) في تاريخ دمشق: فاعمد لسانك.

(٦٠٢) في الأصل: السحش: والسحسح الشديد من المطر، وفي تاريخ دمشق: الشحش.

(٦٠٣) في تاريخ دمشق: «يعني أصحاب عائشة».

أ - دراسة السند

الرواية الأولى والرابعة، رواهما سيف عن:

١ - محمد و

٢ - طلحة

وقد مرّ قولنا فيهما آنفاً (٦٠٤) .

والرواية الثانية، رواها سيف عن:

١ - الحارث بن حصيرة

وهذا ليس لنا ان نحمله وزر ما اختلق ووضع سيف ورواها عنه.

٢ - أبو الكنود

لم ينسبه سيف ليتسنى لنا البحث عنه.

والرواية الثالثة، رواها سيف عن:

١ - محمد بن سوق

وقد مرّ القول فيه آنفاً (٦٠٥)

٢ ، ٣ - عن عاصم بن كليب عن أبيه

وهذان مرّ القول فيهما آنفاً (٦٠٦)

والرواية الخامسة، رواها سيف عن:

١ - عبد الله بن المغيرة العبدي عن:

٢ - رجل من عبد القيس

وعبد الله بن المغيرة العبدي ليس لنا ان نحمله وزر ما اختلق سيف ووضع.

ورجل من عبد القيس سمّاه سيف في إحدى رواياته بنفس السند: وهذا لا ذكر له في

كتب الرجال والتراجم والأنساب فهو من مختلفات سيف من الرواة.

ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف

سوف نأتي بها بعد بعثة الأشر إلى عائشة بجمال .

(٦٠٤) راجع ص ١٨٦ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٦٠٥) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٥٤.

(٦٠٦) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٥٤.

هـ - بعثة الأشر إلى عائشة بجمل اشتراه لها ورجوعها من البصرة إلى مكة في روايات سيف

١ - كتب إليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، وقال^(٦٠٧): قصدت عائشة مكة فكان وجهها من البصرة، وانصرف مروان والأسود بن أبي البخري إلى المدينة من الطريق، وأمّا عائشة بمكة إلى الحجّ، ثمّ رجعت إلى المدينة.

٢ - حدثنا سيف عن الوليد بن عبد الله عن أبيه قال^(٦٠٨): بلغ علياً أنّ الأشر قال: ما بال ما في العسكر يقسم ولا يقسم ما في البيوت؟ فأرسل إليه يزيد بن قيس فأتاه به فقال: أنت القائل ذية وذية؟ قال: نعم! فقال: أنا والله ما قسمنا عليكم إلا سلاحاً من مال الله عزّ وجلّ كان في خزانة المسلمين أجلبوا به عليكم فنفلتكموه، ولو كان لهم ما أعطيتكموه، ولرددته على من أعطاه الله إياه في كتابه! إنّ الحلال حلال أبداً وأنّ الحرام حرام أبداً؛ والله لئن ثنيت لي الوسادة وتابعتموني لأسيرن فيكم بسيرة يشهد لي بها التوراة والانجيل والزبور؛ أنّي قضيت بما في القرآن، وأحسن أدبه بالدرة فقال له يزيد: يا أشر! والله لئن عدت لمثل هذا لأضربن عنقك، أما كفانا من شرك؟ فخرج الأشر حتّى دخل على عائشة متنصلاً، وسلم فردّته واعتذر فقالت: ويحك يا أشر سعت مع قوم شبّوا الفتنة ودعوا إلى الفرقة وعدوا على الإمام؛ ولن تعجز الله أن يصيبكم بنقمة من قبله ثمّ تجزى آثام ما سننتم فخرج من عندها وهو يرى أن قد قبلت منه.

٣ - حدثنا سيف عن محمد وطلحة قال^(٦٠٩): وجهّز عليّ عائشة (رضي الله عنه) بكلّ شيء ينبغي لها من مركب وزاد ومتاع وأخرج معها كلّ من نجا ممّن خرج معها إلا من أحبّ المقام واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات، وقال: تجهّز يا محمد فبلغها؛ فلما كان اليوم الذي ترحل فيه جاءها حتّى وقف لها، وحضر الناس فخرجت على الناس وودّعوها وودّعتهن وقالت: يا بنيّ يعتب بعضنا على بعض استبطاءً واستزادةً، فلا يعتدّن أحد منكم على أحد بشيء بلغه من ذاك، أنّه والله ما كان بيني وبين عليّ في القديم إلا

(٦٠٧) تاريخ الطبري. ط اوربا ١ / ٣٢٢٨.

(٦٠٨) لم يرو الطبري هذا الخبر ورواها سيف في كتابه الجمل رواية ٣١٠ ص ٣٦٧.

(٦٠٩) لم يرد الخبر عند الطبري ورواها سيف في كتابه الجمل رواية ٣١٣، ص ٣٨٦ - ٣٦٩.

ما يكون بين المرأة وأحمائها وانه عندي على معتبتي لمن الأخيار؛ وقال عليّ: يا أيّها الناس، صدقت والله وبرّت، ما كان بيننا وبينها إلاّ ذلك، وأنها لزوجة نبيّكم (صلى الله عليه وآله) في الدنيا والآخرة.

وخرجت يوم السبت لغرة رجب سنة ست وثلاثين، وشيّعها عليّ - رضى الله عنهما - أميالاً وسرّح بنيه معها يوماً.

٤ - حدّثنا سيف عن محمد بن سوقة عن عاصم بن كليب عن أبيه قال^(٦١٠): أتني لعند الأشر يوماً اذ قيل هذه أمّ المؤمنين ترتحل، فقال: اذهب فاشتر لي أغلى بغير بالبصرة، فأنتلق فأخذ بغيراً بمئتي دينار فأجىء به، فقال: انطلق بهذا البعير فأبلغه عائشة وأقرأها منّي السلام وأخبرها أنّه حملان، ففعلت فقالت: اردده عليه، أليس صاحبي القائل يوم الدار كذا وكذا؟ والقائل يوم كذا وكذا والفاعل والفاعل؟ فردّته عليه فأخبرته فقال: والله ما تؤمني عائشة من بين الناس، وأمّا ما ذكرت من فعلي فو الله لقد ضربت ابن اختها ولولا ذلك لقتلني، وما أنجاني ذلك منه، ولقد اعتنقني فقال: اقتلوني ومالكاً، والله ما يسرّني أنّه قال والأشتر؛ وان لي حمر النعم، فلولا النزف أدركه لقتلني، ولقد اضطربت تحته فأقلت. قال: وكان من أجلد الناس وأشدّهم^(٦١١) ذراعاً.

٥ - حدّثنا سيف عن محمّد وطلحة قالا^(٦١٢): وقصدت عائشة لمكة، وكان وجهها من البصرة، وانصرف مروان والأسود بن أبي البختري^(٦١٣) الى المدينة من الطريق^(٦١٤). وكتب^(٦١٥) عليّ بالفتح الى عامله حين كتب في أمرها، وهي يومئذ بمكة: من عبد الله عليّ أمير المؤمنين

أما بعد فإننا التقينا في النصف من جمادى الآخرة بالخرية - فناء من أفنية البصرة فحوله وفوقه^(٦١٦) فأعطاهم الله سنة الظالمين^(٦١٧)، فقتل منا ومنهم قتلى كثيرة، وأصيب منا ثمانية بن المثنى وهند بن عمرو وعلباء بن الهيثم وسيحان، وأصيب زيد بن صوحان وابن محدوج. وكتب عبيد الله بن رافع.

(٦١٠) لم يرو الطبري هذا الخبر ورواها سيف في كتابه الجمل رواية ٣١٤، ص ٣٦٩.

(٦١١) في الأصل: واشده.

(٦١٢) كتاب الجمل رواية ٣١٥، ص ٣٧٠ - ٣٧١ وتاريخ الطبري ط أوربا ١ / ٣٢٢٨.

(٦١٣) في الأصل: والأسود بن البختري، انظر: الإصابة ١ / ٥٧.

(٦١٤) في الطبري زيادة هنا: وأقامت عائشة، بمكة الى الحج ثم رجعت الى المدينة.

(٦١٥) أفرد الطبري هذا الخبر بالإسناد نفسه وعنوانه: ما كتب به عليّ بن أبي طالب من الفتح الى عامله بالكوفة.

(٦١٦) «فحوله وفوقه»، لم يروها فيما روى من الخبر.

(٦١٧) وفي الطبري: المسلمين.

والرسول زفر بن قيس الى الكوفة بالبشارة في جمادى الآخرة.
وكانت البيعة:

عليك عهد الله وميثاقه بالوفاء لتكوننّ لاسملنا مسلماً ولحربنا حرباً ولتكفنّ عنا لسانك ويدك.
وكان زياد بن أبي سفيان ممّن اعتزل ولم يشهد المعركة؛ فقد في بيت نافع بن الحارث؛ وجاء عبد الرحمن بن أبي بكرة في المستأمنين مسلماً بعد ما فرغ عليّ (عليه السلام) من البيعة، فقال له عليّ: وعمّك المتربّص المتقاعد بي^(٦١٨)؟ فقال: يا أمير المؤمنين! والله أنّه لك لوادّ وأنه على مسرتك لحريص ولكنه بلغني أنّه يشتكي فأعلم لك علمه ثمّ أتيتك وكنتم عليّاً مكانه حتّى أستأمره فأمره أن يعلمه فأعلمه فقال عليّ: امش أمامي فاهدني إليه ففعل، فلمّا دخل عليه قال: تقاعدت عني وتربّصت بي؟ ووضع يده على صدره وقال: هذا وجع بيّن، واعتذر إليه زياد فقبل عذره واستشاره وأراده عليّ على البصرة فقال: رجل من أهل بيتك يسكن إليه الناس فأنّه أجدر أن يطمئنّوا وينقادوا وسأكفيكه وأشير عليه، فافترقا على ابن عباس رحمة الله عليه ورجع عليّ (عليه السلام) الى منزله وأمر ابن عباس على البصرة وولى زياداً الخراج وبيت المال وأمر ابن عباس أن يسمع منه.

وكان ابن عباس يقول: استشرته عند هنة كانت من الناس فقال: إن كنت تعلم أنّك على الحقّ وأنّ من خالفك على الباطل أشرت عليك بما ينبغي، وإن كنت لا تدري أشرت عليك بما ينبغي كذلك؛ فقلت له: أنّي على الحقّ وأنّهم على الباطل، فقال: اضرب بمن أطاعك من عصاك ومن ترك أمرك فكان أعزّ للإسلام أن تضرب عنقه وأصلح له فاضرب عنقه. فاستكتبته فلمّا^(٦١٩) ولى رأيت ما صنع، وعلمت أنّه قد اجتهد لي رأيه.

وأعجلت السبئية عليّاً عن المقام وارتحلوا بغير إذنه، فارتحل في آثارهم ليقطع عليهم أمراً ان كانوا أرادوه، وقد كان له فيها مقام .

٦ - حدثنا سيف عن محمد وطلحة قال^(٦٢٠): علم أهل المدينة بيوم الجمل يوم الخميس قبل أن تغرب الشمس من نسر مرّ بماء^(٦٢١) حول المدينة معه شيء معلق فتأمّله الناس فوقع فإذا كفّ فيها خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتّاب^(٦٢٢)، وجفل من بين مگة والمدينة من أهل

(٦١٨) لعل الجملة كانت: المتربّص بي المتقاعد عني، وقد وردت فيما بعد.

(٦١٩) الى هنا ينتهي النص في الأصل وما بين المعقوفتين زيادة من ط لإكمال الخبر.

(٦٢٠) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية ٣١٦ ص ٣٧٢ وتاريخ الطبري أوربا ١ / ٣٢٣٠.

(٦٢١) وفي الطبري: بما حول: وهو سوء قراءة.

(٦٢٢) انظر: نسب قريش ١٩٣.

البصرة، من قرب من البصرة أو بعد، وقد علموا بالوقعة ممّا تنقل إليهم النسر من الأيدي والأقدام^(٦٢٣).

أ - دراسة الإسناد

الرواية الأولى والثالثة والخامسة والسادسة، رواها سيف عن:

١ - محمد و

٢ - طلحة

وقد مرّ القول فيهما آنفاً^(٦٢٤).

الرواية الثانية، رواها سيف عن:

الوليد بن عبد الله عن أبيه

وقد مرّ القول فيه آنفاً^(٦٢٥).

الرواية الرابعة، رواها سيف عن:

١ - محمد بن سوقة

٢ - عن عاصم بن كليب عن

٣ - كليب

وقد مرّ القول فيهم آنفاً^(٦٢٦).

ب - مقارنة خبر بعثة الأشر في روايات غير سيف

وفي ما يأتي روايات غيره في شأن التابعي مالك الأشر (رضي الله عنه):

ومن كتاب له (عليه السلام) إلى أميرين من أمراء جيشه^(٦٢٧)

(٦٢٣) هنا يقف الطبري في روايته من أخبار سيف. وما يرد بعد هذا الموضع من الأخبار التي رواها الطبري عن سيف

فإنها تعود إلى مواضع سابقة من مخطوطتنا هذه، وقد أشرنا إليها في مواضعها.

(٦٢٤) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ص ١٨٦.

(٦٢٥) راجع ص ٥٣ من هذا الكتاب.

(٦٢٦) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٥٤.

(٦٢٧) روى الكتاب أيضاً الطبري ٥ / ٢٣٨ ونصر بن مزاحم في كتابه صفين ص ٨١.

وَقَدْ أَمَرْتُ عَلَيْكُمَا وَعَلَى مَنْ فِي حِيزِكُمَا مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ^(٦٢٨) فَاسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا، وَاجْعَلَاهُ دِرْعًا وَمَجَنًّا^(٦٢٩)؛ فَإِنَّهُ مِمَّنْ لَا يَخَافُ وَهَنْهُ، وَلَا سَقَطُتْهُ، وَلَا بَطُؤُهُ عَمَّا الْإِسْرَاعُ إِلَيْهِ أَحْزَمُ، وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَى مَا الْبُطْءُ عَنْهُ أَمْثَلُ.

(الشرح) هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن خزيمة بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد وكان فارساً شجاعاً رئيساً من أكابر الشيعة وعظماؤها شديد التحقق بولاء أمير المؤمنين (عليه السلام) ونصره وقال فيه بعد موته رحم الله مالكا فلقد كان لي كما كنت لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ولما قُتِلَ عليّ (عليه السلام) على خمسة ولعنهم وهم معاوية وعمرو بن العاص وأبو الأعور السلمي وحبيب بن مسلمة وبسر بن أرطاة قُتِلَ معاوية على خمسة وهم عليّ والحسن والحسين (عليه السلام) وعبدالله بن العباس والأشتر ولعنهم.

وقد روى المحدثون حديثاً يدل على فضيلة عظيمة للأشتر (ره) وهي شهادة قاطعة من النبي (صلى الله عليه وآله) بأنه مؤمن روى هذا الحديث أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب في حرف الجيم في باب جندب، قال أبو عمر لما حضرت أبا ذرّ الوفاة وهو بالربذة بكت زوجته أمّ ذرّ فقال لها ما يبكيك فقالت ما لي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض وليس عندي ثوب يسعك كفناً ولا بدّ لي من القيام بجهازك فقال أبشري ولا تبكي فإنّي سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبداً . وقد مات لنا ثلاثة من الولد وسمعت أيضاً رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لنفر أنا فيهم : ليموتن أحكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين. وليس من أولئك نفر أحد إلا وقد مات في قرية جماعة فأنا لا أشك ذلك الرجل والله ما كذبت ولا كذبت فانظري الطريق قالت أمّ ذرّ فقلت أنّى وقد ذهب الحاجّ وتقطعت الطرق فقال اخ ذهبي فتبصّري قالت: فكنت أشتد إلى الكثيب فاصعد فأنظر ثم أرجع إليه فأمرضه فبينما أنا وهو على هذه الحال وإذا أنا برجال على ركابهم كأنهم الرخم تخبّ بهم رواحلهم فأسرعوا إليّ حتى وقفوا عليّ وقالوا: يا أمة الله مالك فقلت امرؤ من المسلمين يموت تكفونونه قالوا ومن هو قلت أبو ذرّ قالوا: صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) قلت نعم ففدّوه بأبائهم وأمّهاتهم وأسرعوا إليه حتّى دخلوا عليه فقال لهم: إيشروا فإنّي سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لنفر أنا فيهم: ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين. وليس من أولئك نفر إلا وقد هلك في قرية وجماعة والله

(٦٢٨) الحيز: ماتحيز فيه الجسم ، أي يتمكن ، والمراد منه مقر سلطنتهما .

(٦٢٩) الدرع: ما يلبس من مصنوع الحديد للوقاية من الضرب والطعن، والمجن: الترس، أي: واجعله حامياً لكما، والوهن: الضعف، والسقطة: الغلطة. وأحزم: أقرب للحزم، وأمثل: أولى وأحسن.

ما كذبت ولا كذبت ولو كان عندي ثوب يسعني كفناً لي أو لامرأتي لم أكفن إلا في ثوب لي أولها وائي أنشدكم الله أن لا يكفني رجل منكم كان أميراً أو عريفاً أو بريداً أو نقيباً قالت وليس في أولئك النفر أحد إلا وقد قارف بعض ما قال إلا فتى من الأنصار قال له أنا أكفئك ياعم في ردائي هذا، وفي ثوبين معي في عييتي من غزل أمي، فقال أبوذر: أنت تكفني فمات فكفنه الأنصاري وغسله النفر الذين حضروه وقاموا عليه ودفنوه في نفر كلهم يمان روى ابن عمر بن عبد البر قبل أن يروي هذا الحديث في أول باب جندب: كان النفر الذين حضروا موت أبي ذرّ بالربذة مصادفة جماعة منهم حجر بن الأدبر ومالك ابن الحرث الأشتر قلت: حجر بن الأدبر هو حجر بن عدي الذي قتله معاوية وهو من أعلام الشيعة وعظمائها وأما الأشتر فهو أشهر في الشيعة من أبي الهذيل في المعتزلة قرئ كتاب الاستيعاب على شيخنا عبد الوهاب بن سكيمة المحدث وأنا حاضر.

والأشتر هو الذي عانق عبد الله بن الزبير يوم الجمل فاصطربا على ظهر فرسيهما حتى وقعا في الأرض فجعل عبد الله يصرخ من تحته اقتلوني ومالكاً فلم يعلم من الذي يعنيه لشدة الاختلاط وثوران النقع فلو قال اقتلوني والأشتر لقتلا جميعاً فلما افترقا قال الأشتر.

أعاش لولا انني كنت طاويا *** ثلاثاً الفيت ابن اختك هالكا

غداة ينادي والرماح تنوشه *** كوقع الصياصي اقتلوني ومالكا

فنجاه مني شبعه وشبابه *** وائي شيخ لم أكن متماسكا ويقال: إن عائشة فقدت عبد الله فسألت عنه فقل لها عهدنا به وهو معانق للأشتر فقالت: واثكل أسماء. ومات الأشتر في سنة تسع وثلاثين متوجّهاً الى مصر والياً عليها لعلّي (عليه السلام) قيل سقي سمّاً وقيل انه لم يصحّ ذلك وإنما مات حتف أنفه فأما ثناء أمير المؤمنين (عليه السلام) في هذا الفصل فقد بلغ مع اختصاره ما لا يبلغ بالكلام الطويل ولعمري لقد كان الأشتر أهلاً لذلك كان شديد البأس جواداً رئيساً حليماً فصيحاً شاعراً وكان يجمع بين اللين والعنف فيسطو في موضع السطوة ويرفق في موضع الرفق.

وقد جمع أمير المؤمنين (عليه السلام) من أصناف الثناء والمدح ما فرقّه هؤلاء في كلماتهم بكلمة واحدة قالها في الأشتر وهي قوله لا يخاف بطؤه عمّا الاسراع إليه أكرم ولا اسراعه الى ما البطء عنه أمثل قوله، وعلى من في حيزكما أي في ناحيتكما والمجنّ الترس والوهن والضعف والسقطة الغلطة والخطأ وهذا الرأي أحزم من هذا أي أدخل في باب الحزم والاحتياط وهذا أمثل من هذا أي أفضل (٦٣٠).

ومن كتاب له (عليه السلام) الى أهل مصر، لما وليّ عليهم الأشتر (٦٣١)

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين الى القوم الذين غضبوا لله حين عصي في أرضه وذهب بحقه، فضرب الجور سرادقه على البرّ والفاجر (٦٣٢) والمقيم والظاعن، فلا معروف يستراح إليه (٦٣٣) ولا منكر يتناهى عنه. أما بعد ؛ فقد بعثت إليكم عبداً من عباد الله لاينام أيّام الخوف، ولا ينكل عن الأعداء ساعات الروع (٦٣٤) أشدّ على الكفار من حريق النار وهو مالك بن الحارث أخو مذحج (٦٣٥). فاسمعوا له، وأطيعوا أمره فيما طابق الحقّ ؛ فإنّه سيف من سيوف الله لاكليل الظبة (٦٣٦) ولانابي الضريبة (٦٣٧) فإن أمركم أن تنفروا فانفروا، وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا، فإنّه لايقدم ولايحجم ولا يؤخّر ولايقدم إلا عن أمري وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحتي لكم وشدة شكيمة على عدوكم (٦٣٨).

الشرح:

وصف الأشتر بما وصفه به ومثل قوله لاينام أيّام الخوف. قولهم لاينام ليلة يخاف ولايشبع ليلة يضاف.

ثم أمرهم أن يطيعوه فيما يأمرهم به ممّا يطابق الحقّ وهذا من شدة دينه وصلابته (عليه السلام) لم يسامح نفسه في حقّ أحب الخلق إليه أن يهمل هذا القيد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

الظبة بالتخفيف : حد السيف والنابي من السيوف الذي لايقطع وأصله نبا أي ارتفع، فلمّا لم يقطع كان مرتفعاً فسمّي نابيا وفي الكلام حذف تقديره ولا نابي ضارب الضريبة وضارب

(٦٣١) نهج البلاغة كتاب رقم ٣٨.

(٦٣٢) السراق - بضم السين - : الغطاء الذي يمد فوق صحن البيت، والغبار: الدخان، والبريفتح الباء - : النقي، والظاعن: المسافر.

(٦٣٣) يعمل به: وأصله «استراح إليه» بمعنى سكن واطمأن، والسكون الى المعروف يستلزم العمل به.

(٦٣٤) نكل عنه: كضرب ونصر وعلم، نكص وجبن، والروع: الخوف .

(٦٣٥) مذحج - كمجلس - قبيلة مالك وأصله اسم أكمة ولد عندها أبو القبيلتين طي ومالك، فسميت قبيلتهما به، ويروى «أشدّ على الفجار» جمع فاجر.

(٦٣٦) الظبة - بضم ففتح مخفف -: حد السيف والسنان ونحوهما، والكيل: الذي لايقطع.

(٦٣٧) الضريبة: المضروب بالسيف، ونبا عنها السيف: لم يؤثر فيها، وانما دخلت التاء في ضريبة - وهي بمعنى المفعول - لذهابها مذهب الاسماء كالنطيحة والذبيحة .

(٦٣٨) «آثرتكم» خصصتكم به وأنا في حاجة إليه، تقديماً لنفعكم على نفعي والشكيمة في اللجام الحديدية المعرضة في فم الفرس، ويعبر بشدتها عن قوة النفس وشدة البأس.

الضريبة هو حدّ السيف. فأما الضريبة نفسها فهو الشيء المضروب بالسيف وانما دخلته الهاء وإن كان بمعنى مفعول لانه صار في عدد الأسماء كالنطيحة والأكلة ثم أمرهم بأن يطيعوه في جميع ماأمرهم به من الإقدام والاحجام وقال إنه لايقدم ولا يؤخر إلا عن أمري^(٦٣٩)...

ومن كتاب له (عليه السلام) ^(٦٤٠) الى محمد بن أبي بكر، لما بلغه توجّده من عزله^(٦٤١) بالأشتر عن مصر وخبر وفاة الأشتر في طريقه
أما بعد، فقد بلغني موجدتك من تسريح الأشتر الى عملك^(٦٤٢)....
ان الرجل الذي كنت وليته أمر مصر كان رجلا لنا ناصحاً وعلى عدونا شديداً ناقما^(٦٤٣) فرحمه الله فلقد استكمل أيامه، ولاقى حمامه ونحن عنه راضون أولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له...

الشرح:

فما في الحزن فلا يقال إلا وجدت وجداناً بالفتح لاغير والجهد الطاقة أي لم استبطنك في بذل طاقتك ووسعك ومن رواها الجهد بالفتح فهو من قولهم اجهد جهدك في كذا أي ابلغ الغاية ولا يقال هذا الحرف ههنا إلا مفتوحاً ثم طيّب (عليه السلام) نفسه بأن قال له تمّ الأمر الذي شرعت فيه من ولاية الأشتر مصر لعوضتك بما هو أخفّ عليك مؤونه وثقلاً وأقلّ نصباً من ولاية مصر لانه كان في مصر بازاء معاوية من الشام وهو مدفوع الى حربه ثم اكدّ (عليه السلام) ترغيبه بقوله وأعجب إليك ولاية فإن قلت ما الذي بيده ممّا هو أخفّ على محمد مؤونة وأعجب إليه من ولاية مصر قلت ملك الإسلام كله كان بيد عليّ (عليه السلام) إلا الشام فيجوز ان يكون قد كان في عزمه ان يوليه اليمن أو خراسان أو ارومينية أو فارس ثم أخذ في الثناء على الأشتر وكان عليّ (عليه السلام) شديد الاعتضاد به كما كان هو شديد التحقق بولايته وطاعته وناقماً من نعمت على فلان كذا إذا انكرته عليه وكرهته منه ثم دعا له بالرضوان ولست اشك بأن الأشتر بهذه الدعوة يغفر الله له ويكفر ذنوبه ويدخله الجنة ولا فرق عندي بينها وبين دعوة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وياطوبى لمن حصل له من عليّ (عليه السلام) بعض

(٦٣٩) شرح النهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ / ٥٨ - ٥٩.

(٦٤٠) نهج البلاغة كتاب رقم ٣٤.

(٦٤١) توجده: تكدره.

(٦٤٢) «موجدتك» أي: غيظك، والتسريح: الإرسال، والعمل: الولاية.

(٦٤٣) «ناقماً»: أي كارهاً.

هذا ؛ قوله وأصحر لعدوك أي ابرز له ولا تستتر عني بالمدينة التي أنت فيها . أصحر الأسد من خيسه؛ إذاخرج الى الصحراء وشمرّ فلان للحرب إذا أخذ لها أهبتها (٦٤٤)

وقال(عليه السلام) وقد جاءه نعي الأشر(رحمه الله) :

مالك وممالك (٦٤٥) [والله] لو كان جبلاً لكان فنداً [ولو كان حجراً لكان صلدأ]: لايرتقيه الحافر ولا يوفى

عليه الطائر.

قال الرضي: والفند: المنفرد من الجبال(٦٤٦).

الشرح:

ذكر الأشر وأما قال لو كان جبلاً لكان فنداً لأنّ الفند قطعة الجبل طولاً وليس الفند القطعة من الجبل كيفما كانت ولذلك قال لايرتقيه الحافر لأنّ القطعة المأخوذة من الجبل طولاً في دقه لاسبيل للحافر الى صعودها ولو أخذت عرضاً لأمكن صعودها ثم وصف تلك القطعة بالعلو المعظم فقال ولايوافي عليه الطائر أي لايصعد عليه يقال وفي فلان على الجبل أشرف(٦٤٧).

نتيجة مقارنة روايات سيف في مالك

رأينا سيفاً في رواياته جعل مالك ساذجاً لايعلم من أمور الدين شيئاً وأن علياً قرعه بالدرّة عندما سأله عن الفيئ وأن يزيد هدهد أن لايعود فإذا عاد ضرب عنقه، بينما تجد علياً يقول فيه: «كان لي مالك كما كنت لرسول الله(صلى الله عليه وآله)».

وقال فيه انه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته وانه لا ينام أيام الخوف ولا ينكل عن الأعداء، ساعات الروح أشد على الكفار من حريق النار وانه سيف من سيوف الله وعندما جاءه نعي الأشر قال :

مالك وممالك (٦٤٨) [والله] لو كان جبلاً لكان فنداً [ولو كان حجراً لكان صلدأ]: لايرتقيه الحافر ولا يوفى

عليه الطائر.

(٦٤٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ / ٥٣ - ٥٤ .

(٦٤٥) مالك: هو الأشر النخعي، والفند - بالكسر الفاء - : الجبل العظيم، والجملتان يعده كناية عن رفعة وامتناع همته، و«أوفى عليه» وصل إليه.

(٦٤٦) نهج البلاغة الحكمة ٤٤٣ .

(٦٤٧) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ / ٤٧٧ - ٤٧٨ .

(٦٤٨) مالك: هو الأشر النخعي، والفند - بالكسر الفاء -: الجبل العظيم، والجملتان يعده كناية عن رفعة وامتناع همته، و«أوفى عليه» وصل إليه.

إنّما اراد سيف فيما وضع من احاديث ان يحط من قدر مالك الأشر لانّه كان صلداً في وجوه ذوي السلطة كما وضع احاديث استهدف منها الحط من مكانة الصحابي عمار بن ياسر.

مقارنة الخبر في روايات غير سيف

١ - العفو العام :

ثمّ نادى منادي عليّ : ألاّ يُجهز على جريح ، ولا يُتبع مولّ ، ولا يطعن في وجه مدبر ، ومن ألقى السلاح فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن . ثمّ آمنّ الأسود والأحمر . وفي الكنز بعده : ولا يستحلّن فرج ولا مال^(٦٤٩) ، وانظروا ما حضر به الحرب من آنية فاقبضوه ، وما كان سوى ذلك فهو لورثته ، ولا يطلبنّ عبد خارجاً من العسكر وما كان من دابة أو سلاح فهو لكم ، وليس لكم أمّ ولد ، والمواريث على فرائض الله ، وأيّ امرأة قتل زوجها فلتعتدّ أربعة أشهر وعشراً . قالوا : يا أمير المؤمنين! تحلّ لنا دماؤهم ولا تحلّ لنا نساؤهم؟ فقال : كذلك السيرة في أهل القبلة ، فخاصموه .

قال : فهاتوا سهامكم وأقرعوا على عائشة فهي رأس الأمر وقائدهم ، فعرفوا وقالوا : نستغفر الله ، فخصّمهم عليّ .

وقال عليّ يوم الجمل : نمّن عليهم بشهادة أن لا إله إلا الله ونورث الأبناء من الآباء . وأورد في الكنز أيضاً تفصيل هذه المخاصمة بين عليّ وجيشه هكذا^(٦٥٠) وقال : وخطب عليّ في البصرة بعد حرب الجمل وفيما هو يخطب قام إليه عمّار ، فقال : يا أمير المؤمنين! إنّ الناس يذكرون الفيء ويزعمون أنّ من قاتلنا فهو وماله وأهله فيء لنا وولده . فقام رجل من بكر بن وائل يدعى عبّاد بن قيس - وكان ذا عارضة ولسان شديد - . فقال : يا أمير المؤمنين! والله ما قسمت بالسويّة ، ولا عدلت في الرعيّة .

فقال عليّ : ولم ويحك!

قال : لأنّك قسمت ما في المعسكر ، وتركت الأموال والنساء والذريّة . . . فقال عليّ : «يا أبا بكر! إنّك امرؤ ضعيف الرأي ، أو ما علمت أنّا لا نأخذ الصغير بذنب الكبير^(٦٥١) ، وأنّ الأموال كانت لهم قبل الفرقة ، وتزوجوا على رشده ، وولدوا على الفطرة ، وإنّما لكم ما حوى عسكرهم ،

(٦٤٩) (اليعقوبي في تاريخه ، والكنز ٦ / ٨٣ - ٨٥ ، الحديث ١٣٠٢ و ١٣٠٥ - ١٣٠٧ و ١٣١٦ ، ط . حيدر آباد : ١١

/ ٣٢٥ و ٣٢٧ ، ح ١٣٠٤ و ١٣٠٩ .

(٦٥٠) (الكنز ٨ / ٢١٥ - ٢١٧ ومنتخبه ٦ / ٣١٥ - ٣٣١ .

(٦٥١) يعني أنّه لا يسوّق المسلم الصغير والمرأة الحرة المسلمة بذنب الأب والزوج الباغي .

وما كان في دورهم فهو ميراث لذريّتهم ، فإن عدا علينا أحدّ منهم أخذناه بذنبه ، وإن كفّ عنا لم نحمل عليه ذنب غيره ، يا أخا بكر! لقد حكمت فيهم بحكم رسول الله ٩ في أهل مكّة ، قسّم ما حوى العسكر ، ولم يعرض لما سوى ذلك ؛ وإنما اتّبع أثره حذو النعل بالنعل . يا أخا بكر! أما علمت أنّ دار الحرب يحلّ ما فيها وأن دار الهجرة يحرم ما فيها إلاّ بحقّ ، فمهلاً مهلاً رحمكم الله ، فإن أنتم لم تصدّقوني وأكثرتم عليّ - وذلك أنّه تكلم في هذا غير واحد - فأَيُّكم يأخذ أمّه عائشة بسهمه» .

قالوا : لا . أيّنا يا أمير المؤمنين! بل أصبت وأخطأنا ، وعلمت وجهلنا ، ونحن نستغفر الله . وتنادى الناس من كلّ جانب : أصبت يا أمير المؤمنين! أصاب الله بك الرّشاد والسداد . فقام عمّار ، فقال : يا أيّها الناس! إنّكم والله إن اتّبعتموه واطعتموه لم يضلّ بكم عن منهاج نبيّكم قيّد شعرة ؛ وكيف يكون ذلك وقد استودعه رسول الله (صلى الله عليه وآله) [علم] المنايا والوصايا وفصل الخطاب على منهاج هارون بن عمران ، إذ قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أنت متّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي . فضلاً خصّه الله به إكراماً منه لنبيّه (صلى الله عليه وآله) حيث أعطاه ما لم يعطه أحداً من خلقه .

ثمّ قال عليّ : «انظروا رحمكم الله ما تؤمرون به فامضوا له . . . فأني حاملكم إن شاء الله إن أطعتموني على سبيل الجنة ، وإن كانت ذا مشقة شديدة ومرارة عتيّدة . . . وأما عائشة فقد أدركها رأي النساء ، وشيء كان في نفسها عليّ يغلي في جوفها (٦٥٢) كالمرجل ، ولو دعيت لتنال من غيري ما أتت به إليّ لم تفعل ، ولها بعد ذلك حرمتها الأولى والحساب على الله يعفو عمّن يشاء ، ويعذب من يشاء ؛ فرضي بعد ذلك أصحابه ، وسلّموا لأمره بعد اختلاط شديد (٦٥٣) فقالوا :

يا أمير المؤمنين حكمت والله فينا بحكم الله غير أنّا جهلنا ومع جهلنا لم نأت ما يكره أمير المؤمنين ؛ وقال ابن يساف الأنصاري :

إنّ رأياً رأيتموه سفاهاً *** لخطأ الإيراد والإصدار
ليس زوج النبيّ تقسم فيئاً *** ذا كزيغ القلوب والأبصار
فاقبلوا اليوم ما يقول عليّ *** لا تتاجوا بالإثم في الإسرار
ليس ما ضمّت البيوت بفيء *** إنّما الفيء ما تضمّ الأوار
من كراع في عسكر وسلاح *** ومتاع يبيع أيدي التّجار
ليس في الحقّ قسم ذات نطاق *** لا ولا أخذكم لذات خمار

(٦٥٢) قد ورد في نهج البلاغة ١ / ٦٣ : يغلي في صدرها .

(٦٥٣) إنّما التّيس الأمر عليهم في ذلك لما كانوا قد شاهدوه من سيرة أول الخلفاء مع من حاربه من المسلمين ممّن امتنعوا من أداء الزكاة إليه ، فإنّه لم يفرق بينهم وبين غيرهم من القبائل العربيّة اللاتي لم تبايعه وارتدت في الجزيرة العربيّة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسائر المشركين ، وعامل الجميع معاملة واحدة .

ذاك هُوَ فيئكم خذوه وقولوا *** قد رضينا لا خير في الإكثار
إنما أمكم وإن عظم الخط *** ب وجاءت بزلّة وعثار
فلها حرمة النبيّ وحقاً *** ن علينا من سترها ووقار

٢ - رعاية أمّ المؤمنين

في تاريخ الطبري ثمّ أمر عليّ محمّد بن أبي بكر ، فضرب عليها قبةً ، وقال : انظر هل وصل إليها شيء : فأدخل رأسه .

فقالت : من أنت؟

فقال : أبغض أهلك إليك .

قالت : ابن الخثعميّة؟

قال : نعم .

قالت : بأبي أنت وأمّي ، الحمد لله الذي عافاك .

وفي مروج الذهب للمسعودي : قال لها : أقرب الناس قرابة ، وأبغضهم إليك ، أنا محمّد

أخوك ، يقول لك أمير المؤمنين : هل أصابك شيء؟

قالت : ما أصابني شيء ، إلا سهم لم يضرّني .

فجاء عليّ حتّى وقف عليها ، فضرب الهودج بقضيب ، وقال : يا حميراء! أرسول الله

أمرك بهذا؟ ألم يأمرك أن تقرّي في بيتك؟ والله ما أنصفك الذين صانوا عقائلهم وأبرزوك .

وفي رواية أخرى للطبري : واحتمل محمّد بن أبي بكر عائشة فضرب عليها فسطاطاً

فوقف عليّ عليها ، فقال لها : استفزّزت الناس وقد فزّوا ، وألبت بينهم حتّى قتل بعضهم بعضاً

في كلام كثير ، فقالت : ملكت فاسجح^(٦٥٤) .

وقال عمّار بن ياسر لعائشة (رضي الله عنه) - حين فرغ القوم - : يا أمّ المؤمنين! ما أبعد هذا

المسير من العهد الذي عهد إليك .

قالت : أبو اليقظان؟

قال : نعم .

قالت : والله إنك - ما علمت - قولاً بالحقّ .

قال : الحمد لله الذي قضى لي على لسانك^(٦٥٥) .

(٦٥٤) الطبري ٥ / ٢٠٤ والعقد الفريد ٤ / ٣٢٨ واليعقوبي في تاريخه .

(٦٥٥) الطبري ٥ / ٢٢٥ - ٢٢٦ وابن الأثير ٣ / ١٠٢ وأنساب الأشراف للبلاذري ١ / ١٦٧ وفتح الباري بشرح صحيح البخاري واللفظ للأول .

٣ - إعادة أم المؤمنين إلى بيتها

في فتوح ابن أعثم قال :

دعا عليٌّ ببغلة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاستوى عليها ، واقبل الى منزل عائشة ، ثم استأذن ودخل ، فإذا عائشة جالسة حولها نسوة من نساء أهل البصرة وهي تبكي وهن يبكين معها . قال : ونظرت صفية بنت الحارث الثقفية^(٦٥٦) امرأة عبدالله بن خلف الخزاعي فصاحت هي ومن كان معها هناك من النسوة وقلن بأجمعهن : يا قاتل الأحبة! يا مفرقاً بين الجميع! أيتم الله منك بنيك كما ايتمت ولد عبدالله بن خلف . فنظر إليها عليٌّ فعرفها فقال : أما إني لا ألومك ان تبغضيني وقد قتلت جدك يوم بدر وقتلت عمك يوم أحد ، وقتلت زوجك الآن ، ولو كنت قاتل الأحبة كما تقولين ، لقتلت من في هذا البيت ومن في هذه الدار .

قال : فأقبل عليٌّ على عائشة فقال : ألا تنحين كلابك هؤلاء عني .

أما إني قد هممت ان افتح باب هذا البيت فأقتل من فيه ، ولولا حبي للعافية ، لأخرجتهم الساعة فضربت أعناقهم صبراً .

قال : فسكتت عائشة وسكتت النسوة فلم تنطق واحدة منهن^(٦٥٧) .

قال عليٌّ لابن عباس : إئت هذه المرأة فلترجع إلى بيتها الذي أمرها الله أن تقر فيه . قال - ابن عباس - فجئت فاستأذنت عليها ، فلم تأذن لي ، فدخلت بلا إذن ومددت يدي إلى وسادة في البيت فجلست عليها .

فقالت : تالله يا ابن عباس! ما رأيت مثلك! تدخل بيتنا بلا إذننا ، وتجلس على وسادتنا بغير أمرنا!

وفي رواية أخرى : «قالت : أخطأت السنة مرتين دخلت بيتي بغير إذني ، وجلست على متاعي بغير أمري ، قال : نحن علمناك السنة^(٦٥٨) والله ما هو بيتك ، ولا بيتك إلا الذي أمرك الله أن تقرّ فيه فلم تفعل ، إن أمير المؤمنين يأمرك أن ترجعي إلى بلدك الذي خرجت منه .

قالت : رحم الله أمير المؤمنين ، ذاك عمر بن الخطاب .

(٦٥٦) هي صفية بنت الحارث بن طلحة العبدرية وهي قرشية وليست بثقفية إلا بالنسبة إلى زوجها . وفي مغازي الواقدي ٣٠٧ ومن بني عبد الدار طلحة بن أبي طلحة يحمل لواءهم . قتله علي بن أبي طالب . وراجع ترجمة صفية في الإصابة (٤ / ٣٣٧) .

(٦٥٧) فتوح ابن أعثم ٢ / ٣٣٩ - ٣٤٠ .

(٦٥٨) هذه الجملة في رواية المسعودي في مروجه ، واليعقوبي في تاريخه ، في ذكرهما حرب الجمل .

قلت : نعم وهذا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب .

قالت : أبييت أبييت .

قلت : ما كان إباؤك إلا فواق ناقة بكينة^(٦٥٩) ثم صرت ما تُحِلِّين ولا تُمَرِّين^(٦٦٠) ولا تأمرين ولا تنهين .

قال : فبكت حتى علا نسيجها^(٦٦١) . ثم قالت : نعم ، أرجع ، فإنَّ أبغض البلدان إليَّ بلدٌ أنتم فيه .

قلت : أما والله ما كان ذلك جزأنا منك إذ جعلناك للمؤمنين أمّا ، وجعلنا أباك لهم صديقاً .

قالت : أتمنُّ عليّ برسول الله يا ابن عباس!

فقلت : نعم ، نمنُّ عليك بمن لو كان منك بمنزلته منا لمننت به علينا .

قال ابن عباس : فأتيت عليّاً فأخبرته ، فقبل بين عيني ، وقال : بأبي ذرّية بعضها من بعض^(٦٦٢) .

وقال ابن عبد ربّه : فجهّزها بأحسن الجهاز ، وبعث معها أربعين امرأةً وقيل سبعين حتى قدمت المدينة .

وفي فتوح ابن أعثم^(٦٦٣) : وقد كان عليّ (رضي الله عنه) أوصاهنّ وأمرهنّ أن يتزيّين بزّيّ الرجال عليهنّ العمام فجعلت عائشة تقول في طريقها فعل بي عليّ وفعل ثمّ وجّه معي رجالاً يردّوني الى المدينة ، فسمعتها امرأةً فحرّكت بغيرها حتى دنت منها ثمّ قالت : ويحك يا عائشة أما كفّاك ما فعلت حتى إنك لتقولين في أبي الحسن ما تقولين ثمّ تقدّمت النسوة وسفرن عن وجوههنّ فاسترجعت عائشة واستغفرت .

(٦٥٩) فُواق : ما بين الحلبتين من الوقت فإنّ الناقة تُحلب ثمّ تُترك سويعة يرضعها الفصيل لتدرّ ، ثمّ تُحلب : ويقال : ما أقام عنده إلا فواقاً ، أي قدر ما بين الحلبتين . و «البكينة» الناقة التي قلّ لبنها .

(٦٦٠) فلان مايمرّ وما يحلي: ما يتكلّم بحلو ولا مرّ ، ولا يفعل حلواً ولا مرّاً .

(٦٦١) النسيج: أشدّ البكاء . مثل البكاء للصبي إذا ردّد صوته في صدره .

(٦٦٢) لقد أوردت محاوره ابن عباس وأمّ المؤمنين من العقد الفريد ٤ / ٣٢٨ - ٣٢٩ ط . لجنة التأليف . وأوردها ابن أبي

الحديد ٢ / ٨٢ ط . المصرية ، كذلك وابن أعثم في تاريخه ص ١٨١ بتفصيل أوفى ، واليعقوبي في ٢ / ٢١٣ مختصراً

وكذلك المسعودي في موجه ٥ / ١٩٧ بهامش ابن الأثير . وتفصيله في ترجمة ابن عباس من مجمع الرواة (٤) /

(١٤) ، وفتوح ابن أعثم ٢ / ٣٣٩ .

(٦٦٣) فتوح ابن أعثم ٢ / ٣٤١ .

وقال الطبري : فسرّحها عليّ وأرسل معها جماعة من رجال ونساء ، وجهّزها وأمر لها باثني عشر ألفاً من المال ، فاستقلّ ذلك عبدالله بن جعفر^(٦٦٤) فأخرج لها مالا عظيماً وقال : إن لم يجزه أمير المؤمنين فهو عليّ .
وقال المسعودي : وقد بعث عليّ أخاها عبدالرحمن بن أبي بكر وثلاثين رجلاً وعشرين امرأة من ذوات الدين من عبد القيس وهمدان ، وقريب منه ما قاله اليعقوبي وابن أعثم ، غير أنهما لم يذكرنا إرسال عبدالرحمن معها .

٤ - حصيلة الحرب

ذكروا من هول هذه الحرب الضروس وشدّته ما رواه الطبري وغيره عنهم أنهم قالوا : لمّا كان يوم الجمل ترامينا بالنبل حتّى فنيّت ، وتطاعنا بالرماح حتّى تشبّكت في صدورنا وصدورهم حتّى لو سيّرت عليها الخيل لسارت .
وقال بعضهم : ما مررت بدار الوليد قطّ ، فسمعت أصوات القصّارين يضربون ، إلّا ذكرت قتالهم^(٦٦٥) .
ومرّ قولهم : ولقد كانت الرؤوس تندر عن الكواهل والأيدي تطيح عن المعاصم ، وأقتاب البطون تندلق من الأجواف ، وكانت حصيلة هذه الحرب من الأيدي المقطوعة والعيون المفقوءة ما لم يُحصّ عددها ، أمّا القتلى فقد عدّهم الطبري في بعض رواياته ما يزيد على سئة آلاف .
وقال ابن أعثم في تاريخه : قتل من جيش عليّ ألف وسبعمائة ومن أصحاب الجمل تسعة آلاف .

(٦٦٤) الطبري ٥ / ٢٠٤ - ٢٠٥ ، والعقد الفريد ٤ / ٣٢٨ .

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب القرشي الهاشمي وأمّه أسماء بنت عميس الخثعميّة ; هاجر أبواه الى الحبشة فولد هناك وهو أوّل مولود للمسلمين في الحبشة وقدم مع أبيه المدينة ، وتزوّج أبو بكر أمّه أسماء بعد مقتل جعفر فولدت له محمّد بن أبي بكر فهما أخوة لأمّ ، وتوفي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو ابن عشر سنين وكان كريماً جواداً حليماً يسمّى بحر الجود ; أشهر الأقوال في وفاته أنّه توفي سنة ثمانين عام الجحاف بالمدينة ، وقيل بل توفي سنة أربع أو خمس وثمانين وعمره تسعون ، أو احدى أو اثنتان وتسعون سنة ، وصلى عليه أمير المدينة يومذاك أبان بن عثمان .

اسد الغابة ٣ / ١٣٣ - ١٣٥ ، والاستيعاب ص ٤٢٢ الترجمة ١٤٦٦ .

(٦٦٥) الطبري ٥ / ٢١٨ ، وفي العقد الفريد ٤ / ٣٢ ما يؤيد ذلك و «دار الوليد» موضع بالبصرة يجتمع فيه غاسلو الثياب و «القصّار» و «المقصر» محوّر الثياب ومبيّضها بالقصرة وهي خشبة قصيرة كانوا يضربون بها على الثياب عند غسلها .

وقال ابن عبد ربّه في العقد الفريد : قتل يوم الجمل من جيش عائشة عشرون ألفاً ، ومن أصحاب عليّ خمسمائة .

وفي تاريخ اليعقوبي : قتل في ذلك نيّف وثلاثون ألفاً^(٦٦٦) . كانت هذه حصيلة المسلمين من الحرب يومذاك ، وما أنتجت لهم بعده فكثيرة لا تحصى ، وهائلة لا تقدّر .

وإنّ من نتائج القرية إشعال معاوية الحرب بصقّين ، فإنّها في حقيقتها كانت امتداداً لحرب الجمل ، إذ أنّ قيام أمّ المؤمنين التيميّة بالحرب على عليّ باسم الطلب بثار عثمان مهّد السبيل لمعاوية الأموي أن يقيمها عليه كذلك ، كما مهّدت له السبيل أيضاً لأن يجعل الخلافة ملكاً وراثيّاً في آل أمية أسرة الخليفة القتيل يورثها الآباء الأبناء .

وكان من نتائج الحربين (الجمل وصقّين) خروج الخوارج على عليّ وحربهم بنهروان ، فإنّ هاتين الحربين شوّشتا على جماعة من المنتطعين أمرهم ، فخرجوا على المسلمين كاقّة ؛ يكفرونهم ، ويريقون دماءهم ويقطعون السبيل ويسلبون الأمن بما أقاموا من حروب امتدّ مداها إلى عصر الخلافة العباسيّة .

وي كأنّ حرب الجمل لم تقع في فترة قصيرة من الزمن بل امتدّت إلى آماذ بعيدة في الدهر .

٥ - التحزّب والحرب الكلاميّة

وكان طبيعياً أن يستتبع ذلك تفريق كلمة المسلمين وانقسامهم إلى شيع وأحزاب فأصبحوا علويّة وعثمانيّة وخوارج وبكريّة إلى غير ذلك من طوائف متخاصمة تقوم بينها حروب دمويّة أحياناً وكلاميّة أخرى^(٦٦٧) .

وكان من مجالات حروبهم الكلاميّة واقعة الجمل نفسها ومن قام بها ورضي عنها ؛ فقد قالت الخوارج فيها :

إنّ عائشة وطلحة والزبير كفروا بمقاتلتهم عليّاً ، وقالوا : إنّ عليّاً كان يوم ذاك على الحقّ ولكنّه كفر بعد التحكيم^(٦٦٨) .

(٦٦٦) الطبري ٥ / ٢٢٥ ، والعقد الفريد ط . لجنة التآليف ٤ / ٢٢٦ ، وابن أعثم واليعقوبي عند ذكرهما الجمل من تاريخهما .

إنّ المؤرخين غالباً يختلفون في عدد قتلى المعارك وقد يكون منشأ ذلك أنه لم يكن هناك احصاء دقيق صحيح عن الجيوش المحاربة والمفقودين فيها . وقد يكون مبعثه الأهواء والعصبيات الى غير ذلك .

(٦٦٧) راجع كتاب : «العثمانية» للجاحظ (١٥٥ - ٢٥٠) ونقده لمعاصره أبي جعفر الاسكافي ؛ ترجمة ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢ / ١٥٩ . وكذلك أورد ابن أبي الحديد كثيراً من محاربتهم القولية نظماً ونثراً في مجلدات شرح النهج .

ولعنوا علياً في تركه اغتنام أموالهم وسبي ذراريهم ونسائهم^(٦٦٩) .

وقال فريق من المعتزلة بفسق كلا الفريقين من أصحاب حرب الجمل وأنهم خالدون مخلدون في النار^(٦٧٠) .

وقال آخرون منهم : إنّ أحد الفريقين فاسق لا محالة وأقلُّ درجات الفريقين أنه لا تقبل شهادته^(٦٧١) . وأن لو شهدوا جميعاً على باقة بقل لم تقبل^(٦٧٢) .

وقال فريق ثالثٌ منهم : كلُّ أهل الجمل هالكون إلا من ثبتت توبته وكذلك طلحة والزبير ، أمّا عائشة فإنّها اعترفت لعلّي يوم الجمل بالخطأ وسألته العفو^(٦٧٣) .

وروى الجاحظ عن بعض السلف : أنّهم كانوا يقولون إذا ذكروا يوم الجمل : «هلكت الأتباع ونجت القادة!!»^(٦٧٤) .

وقال أكثر الأشاعرة : إنّ أصحاب الجمل أخطأوا ولكنه خطأ مغفور كخطأ المجتهد في بعض مسائل الفروع ولا يلزم به الكفر ولا الفسق ولا التبرّي ولا العداوة^(٦٧٥) .

وقال قسم منهم : إنّ عائشة وطلحة رجعوا عن الخطأ^(٦٧٦) .

وقال غيرهم : إنهم اجتهدوا فلا إثم عليهم ولا نحكم بخطأهم وخطأ عليٍّ وأصحابه^(٦٧٧) .

وإنّ أكرم القول في أمّ المؤمنين وأطيبه ما قاله فيها عليٌّ حيث قال : «ولها بعد حرمتها الأولى والحساب على الله»^(٦٧٨) .

نتيجة المقارنة

-
- (٦٦٨) التبصير ٤١ والملل والنحل ١ / ١٨٥ ، والفصل ٤ / ١٥٣ ، والفرق بين الفرق ٥٥ - ٥٦ ويقصدون بالتحكيم تحكيم أبي موسى وعمر بن العاص بعد واقعة صفّين .
- (٦٦٩) الملل ١ / ١٧٦ ، التبصير ٢٧ ، والفرق ٥٨ .
- (٦٧٠) التبصير ٤٢ عن عمرو بن عبيد .
- (٦٧١) الملل ١ / ٦٥ عن واصل بن عطاء ، والفصل لابن حزم ٤ / ١٥٣ ، والتبصير ٤١ .
- (٦٧٢) التبصير ٤١ . وقال ابن الأثير في لغة (العمرى) من الباب ٢ / ١٥٢ «والى عمرو بن عبيد المعتزلي البصري وكان قديراً . . . ويقول انه لو شهد عليّ وطلحة والزبير (رضي الله عنه) على شيء لم تقبل شهادتهم» .
- (٦٧٣) شرح النهج ٣ / ٢٩٦ ، وفي ٢ / ٤٤٨ منه يشير إشارة عابرة الى ذلك .
- (٦٧٤) العثمانية للجاحظ ص ٢٤٦ ط . دار الكتاب بمصر سنة ١٣٧٤ هجري .
- (٦٧٥) شرح النهج ٣ / ٢٦٦ .
- (٦٧٦) التبصير ص ٤١ .
- (٦٧٧) الملل والنحل ١ / ١٤٤ ، والفصل ٤ / ١٥٣ .
- (٦٧٨) نهج البلاغة ٢ / ٦٣ ، وكنز العمال ٨ / ٢١٥ - ٢١٧ ، ومنتخبه ٥ / ٣١٥ - ٣٣١ .

أمّ المؤمنين من خلال هذه الحرب :

استعرضنا من حرب الجمل ما يساعدنا على دراسة شخصية أمّ المؤمنين من قريب أو

بعيد .

فوجدناها في هذه الحرب تجمع الناس على حرب عليّ بعدما بويع بالخلافة باسم الطلب
بثأر عثمان ، وتؤمّر على جيشها أشدّ المؤلّبين على عثمان (طلحة والزبير) من بعد بيعتهما
لعليّ . وعليّ ينادي في خطبه ويقول : «بايعني طلحة والزبير ثمّ ما لبثا أن أسأذناني إلى العمرة ،
فسارا إلى البصرة فقاتلا فيها المسلمين وفعلا بها الأفاعيل ، ونكثا بيعتي ، وألبا عدويّ» . ويقول لهما :
إنكما بايعتماني ، ونكثتما بيعتي ، وزعمتما أنّي قتلت عثمان ، فبيني وبينكما من تخلف عنيّ وعنكما من أهل
المدينة ، ثمّ يلزم كلّ امرئ ما احتمل .

يقول هذا وأمثال هذا في كلّ مجتمع ويتبرأ من دم عثمان ، والناس يصدّقون التهمة
عليه ، وذلك لمكانة أمّ المؤمنين في النفوس . على أنّ براءة عليّ من دم عثمان وتبعة طلحة
والزبير وعائشة في دم عثمان كانتا معروفتين يوم ذاك .
فقد قال ابن سيرين : ما علمت أنّ عليّاً أنهم بدم عثمان حتّى بويع ، فلمّا بويع اتّهمه
الناس (٦٧٩) .

وقال أبو الأسود لطلحة والزبير : إنكما وعائشة كنتم أشدّ الناس عليه وأعظمهم إغراءً
بدمه فأقيدوا من أنفسكم ، وأمّا إعادة الخلافة شورى فكيف وقد بايعتم عليّاً طائعين غير
مكرهين .

وقال عمّار لعائشة :

... *** فمّنك الرّياح ومّنك المطر

وأنّتِ أمرتِ بقتل الإمام *** ...

وجاء عبدالله بن حكيم بكتب كانا كتبها إليه ، فقال لطلحة : يا أبا محمّد! أما هذه كتبك
إلينا؟ قال : بلى! قال فكتبت أمس تدعونا إلى خلع عثمان وقتله حتّى إذا قتلته أتيتنا ثائراً
بدمه؟!!

وقال سعيد بن العاص الأموي لمروان بعد خروج الجيش من مكّة : أين تذهبون وثأركم
على أعجاز الإبل؟! - يقصد بهم عائشة وطلحة والزبير - اقتلوهم ثمّ ارجعوا إلى منازلكم!
ولذلك لمّا التحم الجيشان في البصرة رمى مروان طلحة بسهم فقتله .

وإنّما تمكّنت من تجهيز جيش لحب لمقاتلة عليّ البريء من دم عثمان باسم الطلب بدم عثمان لمكانتها في النفوس ، وطواعية الناس لها ، ومقدرتها السياسيّة والخطابيّة ، وإدراكها ما يؤثّر في النفوس .

وأما مقدرتها الخطابيّة - بلاغتها في المحاورات - فمن مواردها جوابها لأُمّ سلمة عندما أخرجتها أمّ سلمة بخطابها الطويل تلومها فيه على خروجها ، فقالت عائشة في جوابها : «لنعم المطلاع مطلعاً أصلحتُ فيه بين فئتين متناجرتين» وليت شعري . أين كان التناجز لو جلست هي في بيتها ولم تتجشّم الأحوال لإقامة الحرب على عليّ! وأين كانت الفئتان المتناجرتان لو لم توجد هما هي بخروجها إلى البصرة!

ومنها قولها لأهل البصرة في المِرْبَد - عندما اختلفوا بعد خطاب طلحة والزبير - «قتلتموه بعد توبته . . .» وهي في هذا القول كما قالت القائلة : رمتني بدائها وأُسلّت . فمن قتل عثمان إن لم يكن بنو تيم الثبوا عليه وجلبوا حتّى قتلوه!

وتفصح بعد هذا عن مكنون خاطرها حين تقول : «وبايعتم ابن أبي طالب بغير مشورة من الجماعة ابتزازاً وغصباً . . . ألا وإنّ عثمان قتل مظلوماً فاطلبوا قتلته ، فإذا ظفرتم به فاقتلوه ، ثمّ اجعلوا الأمر شورى بين الرهط الذين اختارهم عمر ، ولا يدخل فيهم من شرك في دم عثمان . . .» .

إنّها بقولها هذا فسخت بيعة عليّ وأبطلتها ، ثمّ أعادت الأمر شورى بين من اختارهم عمر على شرط أن لا يكون ممّن شرك في دم عثمان .

وإذا عرفنا أنّ الباقيين من أهل الشورى يومذاك هم : طلحة والزبير ، وهما بريئان من دم عثمان في رأيها!! وعليّ وهو المتهّم به عندها!! وسعد ، وليس بالعسير إشراكه في التهمة إذا اقتضى الأمر ذلك ؛ على أنه إن قدر له ان يجتمع مع طلحة والزبير في الشورى ، فهو واحد في مقابل اثنين . إذا عرفنا هذا عرفنا أنّها في ما عيّنت من قاعدة لانتخاب الخليفة قد حصرت الأمر في طلحة والزبير ؛ وكان ذلك هو الهدف المنشود من قتل عثمان وإقامة هذه الحرب .

ومن موارد مقدرتها الخطابية :

قولها لبني ناجية عندما أخذوا بخطام جملها : «صبراً يا بني ناجية! فإنّي أعرف فيكم شمائل قريش» من موارد معرفتها بما يؤثّر في النفوس فإنّ بني ناجية كانت مطعونة في

نسبها إلى قريش ، فقد قال رسول الله في سامة الذي ينتسبون إليه : «عمِّي سامة لم يُعقَّب»^(٦٨٠) وإنَّ أبا بكر وعمر لم يدخلاهم في قريش^(٦٨١) .

وهي بتشريفهم بهذا الخطاب أثارت فيهم النخوة ، ودفعتهم إلى الإستبسال في القتال ، فقاتلوا حول جملها حتَّى قتلوا .

وكذلك قولها للأزد عندما التقوا حول جملها بعد ضبّة : «صبراً فإنّما يصبر الأحرار ، مازلت أرى النصر مع بني ضبّة فلمّا فقدتهم أنكرته» ، فإنّها بهذا القول حرّضتهم على الاستماتة في الحرب فقاتلوا دون جملها قتالاً شديداً .

وكذلك هي في جوابها لعلّي حين قال لها بعدما انتصر عليها : «استفزت الناس حتَّى فرّوا والبت بينهم حتَّى قتل بعضهم بعضاً . أرسول الله أمرك بهذا! ألم يأمرك أن تقعد في بيتك؟!» . فأجابته بقولها : «ملكك فاسجح» .

ما أبلغه من جواب وأجزه؟ استعطف في لفظ أمر وتهكّم ، ومخاطبة ذي مروءة بما يؤثّر في نفسه .

وأما طاعة الناس لها فقد نشأت عمّا مهّد لها في عصر الخليفتين استناداً إلى أمومتها للمؤمنين وباسم حبّ رسول الله لها .

وكانت هي تدلي بأمومتها للمؤمنين في هذه الحرب فقد كتبت إلى زيد بن صوحان العبدى :

من عائشة ابنة أبي بكر أمّ المؤمنين ، حبيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان . أمّا بعد . فإذا أتاك كتابي هذا فأقدم فانصرنا على أمرنا هذا فإن لم تفعل فخذل الناس عن عليّ^(٦٨٢) .

وقالت لكعب بن سور - حين اعتزل في بيته وطّين عليه بابه فركبت إليه وكلمته فلم يجبها - : «يا كعب! ألسن أمّك! ولي عليك حقّ» فكلّمها وخرج معها فاتبعته قبائل الأزد ، ولولا ذلك لقعدت الأزد كلّها .

وباسم أمومتها للمؤمنين كان التقاف الناس حول جملها في هذه الحرب^(٦٨٣) فقد كان راجزهم يقول :

(٦٨٠) الأغاني ٩ / ١٠٠ ط . ساسي بترجمة عليّ بن الجهم .

(٦٨١) شرح النهج ٣ / ١٢٦ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

(٦٨٢) الطبري ٥ / ١٨٣ - ١٨٤ .

(٦٨٣) على أن قسماً من المسلمين يومذاك لم تؤثر فيهم أمومتها لهم ليندفعوا وراءها في هذه الحرب ، فقد كتب زيد بن صوحان في جوابها :

أمّا بعد فأنا ابنك الخالص ان اعتزلت هذا الأمر ورجعت الى بيتك وإلا فأنا أول من نابذك . راجع الطبري ٥ / ١٨٤ .

يا معشر الأزد! عليكم أممكم *** فإنّها صلاتكم وصومكم
والحرمة العظمى التي تعمكم

ويقول الآخر : هذه أممكم نصرها دين ، وخذلانها عقوق .

وكانت الأزد تأخذ بعرجلها ، وتفقة وتشمه وتقول : بعرجلها ريح المسك ؛

وهذا ما لم يفعله أحد مع رسول الله نفسه!

ومن طواغيت الناس لها : أن جعلها كان لواء أهل البصرة ، ليس لهم لواء دونه ؛ فلم
يؤثر في الجيش نكوص الزبير ، ومقتل طلحة ، وسقوط عبدالله بن الزبير ، بل كانت الحرب
قائمة مزال رأس جعلها معتدلاً ، فلما عقر انهزم الرجال ، وفرّوا .

وأما مقدراتها السياسية فمن أجل مظاهرها جمعها شتات ذلك الجيش المتنافر الذي يقتل
بعضه بعضاً ، وقد ظهرت آثار الشحاء والفرقة بينهم منذ انفصالهم عن مكة ، فقد أراد
مروان أن يضرب الجيش بعضه ببعض فأذن وجاء ووقف على طلحة والزبير وقال : على
أيكما أسلم بالإمرة وأؤذن بالصلاة ، فقال ابن الزبير : على أبي ، وقال ابن طلحة : على
أبي ؛ وتنافروا فبلغ أم المؤمنين الخبر ؛ فتداركت الأمر وأرسلت إلى مروان تقول له : مالك؟
أتريد أن تفرّق أمرنا! ليصل ابن أختي . وكذلك فعلت لما تنافس الشيطان على الصلاة في
البصرة - بعد غلبتهما عليها - وتدافعا فإنّها تداركت الأمر مرة أخرى وأصلحت بينهما
وعيّنت ابن أختها للصلاة على أن يكون الأمر إلى عائشة إن ظهروا ، تستخلف من شاءت .
إذن فهي ليست بأميرة جيش الجمل فحسب . وإنما هي أميرة المؤمنين تستخلف على
المسلمين من تشاء وتحكم لمن تشاء وعلى من تشاء .

وقال أبو بكر : لقد نفعني الله بكلمة - وفي رواية عصمني الله بكلمة - سمعتها من رسول الله أيام الجمل بعد أن كدت
ألحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم ، قال : لما بلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن أهل فارس ملكوا عليهم بنت
كسرى ، قال : لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة .

وفي رواية أخرى قال : لما قدم طلحة والزبير البصرة تقلدت سيفي و أنا أريد نصرهما فدخلت على عائشة فإذا هي
تأمر وتنهاي ، وإذا الأمر أمرها فذكرت حديثاً كنت سمعته من رسول الله : لم يفلح قوم تدبر أمرهم امرأة ، فانصرف
واعترلت .

وفي المستدرك ٤ / ٥٢٥ قال : لما كان يوم الجمل أردت أن أتبعهم أقاتل معهم حتى ذكرت حديثاً سمعته من رسول الله
(صلى الله عليه وآله) : إنّه بلغه أنّ كسرى أو بعض ملوك الأعاجم مات فولّوا أمرهم امرأة فقال رسول الله (صلى الله عليه
وآله) : لا يفلح قوم تملكهم امرأة ، وقال هذا حديث صحيح الإسناد .

راجع البخاري ٣ / ٦٣ في كتاب المغازي وفي ٤ / ١٥٢ منه باب الفتن مختصراً ؛ والنسائي ٤ / ٣٠٥ باب النهي عن
استعمال النساء في الحكم ، والمستدرك ٤ / ٥٢٤ - ٥٢٥ بعبارة أخرى وفي صفحة ٢٩١ قريب ممّا أوردناه والرواية
الأخيرة أوردتها المفيد في كتابه «الجمل» والترمذي في أبواب الفتن ٩ / ١١٩ ومسند أحمد ٥ / ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٥١ .

أما رباطة جأشها فلم نجد لها في ربّات الخدور من نظير ، تأمر بقتل الأسارى عندما ملكت البصرة في بادئ أمرها فيذبح العشرات منهم ذبح الغنم ، وتباشر الحرب في هودجها امرأة ناهية ، فتطيح حولها الرؤوس عن الكوأل ، والأمعاء تندلق من الأجواف ، والأيدي تُقطع من المعاصم ، وهي ثابتة كالطود الأشم لا يرى فيها ضعف النساء ورقتهنّ .
هذه أمّ المؤمنين في بلاغتها ، وقدرتها السياسيّة ، ونفوذ كلمتها ورباطة جأشها . غير أنّه كانت فيها نقطة ضعف أُتيت منها .

عبدالله بن الزبير وراء هذه الحرب :

كانت أمّ المؤمنين فدّة في ملكاتها ، ومواهبها . فدّة في عاطفتها المشبوبة نحو ذوي قرباها ، وخصّت من بينهم عبدالله بن الزبير (ابن أختها أسماء) بحبّها الجمّ ، وحلّ منها محلّ الولد الفرد من الوالدة الشفيقة ، وتكثّت باسمه^(٦٨٤) ولم يكن أحدٌ أحبّ إليها يومذاك من ابن الزبير^(٦٨٥) .

قال هشام بن عروة : ما سمعت تدعو لأحد من الخلق مثل دعائها له ، وأعطت للذي بشرّها بسلامته من القتل عشرة آلاف درهم ، ثمّ سجدت شكراً لله تعالى ، ولما اعتلت دخل عليها بنو أختها ، وفيهم عبدالله فبكى فرفعت رأسها تنظر إلى وجهه ، فأبهتت لبكائه فبكت ، ثمّ قالت : ما أحقني منك يا بُني ما أرى ; فما أعلم بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبعد أبويّ أحدٌ أنزل عندي منزلتك ، وأوصت له بحجرتها^(٦٨٦) .

وعبدالله بن الزبير هذا كان قد نشأ على كره بني هاشم حتّى استطاع أن يغيّر رأي أبيه الزبير على عليّ وهو ابن خال أبيه .

قال عليّ : مازال الزبير رجلاً منّا أهل البيت حتّى نشأ ابنه المشووم عبدالله .
وبلغ^(٦٨٧) من بغضه لهم ما رواه عمر بن شبة ، وابن الكلبي ، والواقدي ، وغيرهم من رواة السير أنّه مكث أيّام خلافته أربعين جمعة لا يصليّ فيها على النبيّ ويقول : لا يمنعني

(٦٨٤) نسب قریش ص ٢٣٧ ، والاستيعاب بترجمة ابن الزبير المرقمة ١٥١٨ وأسد الغابة بترجمتها ، وشرح النهج ٤ / ٤٨٢ .

(٦٨٥) الأغاني ٩ / ١٤٢ .

(٦٨٦) تهذيب ابن عساكر ٧ / ٤٠٠ - ٤٠٢ وشرح النهج ٤ / ٤٨٢ - ٤٨٣ .

(٦٨٧) نهج البلاغة ٣ / ٢٦٠ ، وتهذيب ابن عساكر ٧ / ٣٦٣ ، وابن عبد البر في الاستيعاب ص ٣٥٣ الترجمة ١٥١٨ ، وشرح النهج ٢ / ١٦٧ ، و ٤ / ٤٨٠ .

ذكره إلا أن تشمخ رجال بآنافها ، وفي رواية محمد بن حبيب ، وأبي عبيدة ، ومعمار بن المثنى أنه قال : إنَّ له أهيل سوء ينغضون رؤوسهم عند ذكره^(٦٨٨) .

وقال لعبدالله بن عباس : إني لأكتم بغضكم أهل هذا البيت منذ أربعين سنة^(٦٨٩) .

وكان يبغض عليّ بن أبي طالب خاصة وينال من عرضه^(٦٩٠) .

وجمع محمد بن الحنفية وعبدالله بن عباس في سبعة عشر رجلاً من بني هاشم منهم : الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب ، وحصرهم في شعب بمكة يعرف بشعب عارم وأراد أن يحرقهم بالنار ، فجعل في فم الشعب حطباً كثيراً فأرسل المختار أربعة آلاف ؛ فجذبوا السير حتّى انتهوا إلى مكة فباغتوا ابن الزبير وأنقذوا بني هاشم^(٦٩١) .

أمّا أبو الفرج فقد قال : كان عبدالله بن الزبير قد أغرى ببني هاشم يتبعهم بكلّ مكروه ويغري بهم ويخطب بهم على المنابر ويصرّح ويعرض بذكرهم فربما عارضه ابن عباس وغيره منهم ، ثمّ بدا له ، فحبس ابن الحنفية في سجن عارم ثمّ جمعه وسائر من كان بحضرته من بني هاشم فجعلهم في محبس وملاء حطباً وأضرم فيه النار ، وقد كان بلغه أن أبا عبدالله الجدلي وسائر شيعة ابن الحنفية قد وافوا لنصرته ومحاربة ابن الزبير ؛ فكان ذلك سبب إيقاعه بهم ، وبلغ أبا عبدالله الخبر فوافى ساعة أضرمت النار عليهم فأطفأها واستنقذهم^(٦٩٢) .

فابن الزبير هذا الذي يتّقد غيضاً وحنقاً على بني هاشم ، والذي استطاع أن يغيّر رأي أبيه على عليّ وهو ابن خاله ؛ استطاع أن يسوق أمّ المؤمنين التي كان بينها وبين عليّ ما بينهما إلى هذه الحرب .

(٦٨٨) ذكر تركه الصلاة على النبيّ مراغماً لبني هاشم كل من المسعودي في مروجه بهامش ابن الأثير ١٦٣ / ٥ - ١٦٤ واليعقوبي في تاريخه ٣ / ٧ - ٨ وشرح النهج ١ / ٣٨٥ و ٤ / ٤٨٠ - ٤٩٠ .

(٦٨٩) المسعودي ١٦٣ / ٥ - ١٦٤ وشرح النهج ١ / ٣٥٨ ، ٤ / ٤٩٥ ، ط . الحلبي بمصر .

(٦٩٠) شرح النهج ١ / ٣٥٨ وراجع المسعودي ١٦٣ / ٥ - ١٦٤ واليعقوبي ٣ / ٧ - ٨ .

(٦٩١) المسعودي ١٥٨ / ٥ - ١٦٠ وشرح النهج ٤ / ٤٨٧ - ٤٩٥ وأشار إليه ابن عساكر في تهذيبه ٧ / ٤٠٨ .

(٦٩٢) الأغاني ٩ / ١٦ ط . دار الكتب .

وأبو عبد الله الجدلي هذا هو عبدة بن عبد ، وكان المختار أرسله لانقاذ بني هاشم وقد ذكر الطبري في ٧ / ١٣٦ واليعقوبي ٣ / ٧ - ٨ وابن الأثير في ٤ / ٩٨ ان عبد الله الجدلي سار بجيشه حتّى دخلوا المسجد الحرام ومعهم «الكافر كوبات» وهم ينادون : يالثرات الحسين حتّى انتهوا الى زمزم وقد أعد ابن الزبير الحطب ليحرقهم وكان قد بقي من الأجل يومان ، فطردوا الحرس وكسروا أعواد زمزم ودخلوا على ابن الحنفية فقالوا له : خل بيننا وبين عدو الله ابن الزبير ، فقال لهم : إني لا أستحل القتال في حرم الله . . . الحديث .

و«الكافر كوبات» : نوع من الخشب تسلحوا بها بدلاً من السيف حفظاً لحرمة الحرم فكان ابن الزبير لذلك يسميهم بالخشبية .

وقد روى ابن عبد البر أن عائشة قالت : إذا مرّ ابن عمر فأرونيهِ فلما مرّ ابن عمر قالوا : هذا ابن عمر ! فقالت : يا أبا عبد الرحمن ما منعك أن تنهاني عن مسيري؟ قال : رأيت رجلاً قد غلب عليك وظننت أنك لا تخالفيه (يعني ابن الزبير) قالت : أما أنك لو نهيتني ما خرجت^(٦٩٣) . وكتب عليّ قبل الحرب إلى عائشة يقول : «لا يدعوك حبّ ابن الزبير وقربة طلحة...» .

وقالوا : إنّها لما سمعت نباح كلاب الحوآب وتذكّرت حديث الرسول وأرادت أن ترجع أتاها عبدالله بن الزبير فزعم أنّه كذب من قال : إنّ الحوآب ، ولم يزل بها حتّى مضت . إذن فعبدالله بن الزبير كان وراء هذه الحرب وليس عبدالله بن سبأ الذي مازال المؤرّخون يلهجون باسمه منذ أكثر من ألف سنة كما سنذكره فيما يأتي .

* * *

أسطورة عبدالله بن سبأ

اعتمدنا في ما أوردنا من روايات في «مقتل الخليفة عثمان» و«حرب الجمل» على روايات موثوقة لدينا ، ويقابل هذه الروايات روايات موضوعة وضعها راو واحد ، ومنه أخذ الكتاب والمؤرخون كافة ، والواضع لتلك المجموعة من الروايات هو : «سيف بن عمر التميمي البرجمي الكوفي» المتوفى سنة ١٧٠ هـ ، فإن هذا الراوي وضع أسطورة خرافية بطلها : «عبدالله بن سبأ» اليهودي الذي نسبته إلى صنعاء اليمن وعبر عنه بابن السوداء أحياناً .

وموجز الأسطورة : أن هذا الشخص الخرافي «عبدالله بن سبأ» أظهر الإسلام في عصر عثمان ليكيد المسلمين فتتقل في الحواضر الإسلامية ، مصر ، والشام ، والكوفة ، والبصرة مبشراً برجعة النبي وأن علياً هو وصيه وأن عثمان غاصب حق هذا الوصي ، فمال إليه وتبعه جماعات من كبار الصحابة والتابعين من أمثال عمّار بن ياسر ، وأبي ذر ، ومحمد بن أبي حذيفة ، وغيرهم ; واستطاع أن يجيش الجيوش لقتل الخليفة عثمان حتى قتلوه في داره ، وهكذا يسلسل «سيف بن عمر» الحوادث في أسطوريته الموضوعة حتى ينتهي إلى حرب الجمل ، فيخلق هناك وسيطاً للصلح اسمه «الققعاق بن عمرو»^(٦٩٤) يقوم بالسفارة للصلح بين علي من جهة وعائشة وطلحة والزبير من جهة أخرى ; حتى إذا تم أمر المعسكرين على الصلح ورأى «السبئيون» أتباع «عبدالله بن سبأ» ذلك ; خافوا على أنفسهم من مغبة هذا الصلح ، فاجتمعوا سرّاً في سواد الليل يتشاورون فأوعز إليهم رئيسهم (بطل القصة «ابن سبأ») أن يندسوا بين الجيشين ، فيهجم من اندس منهم في جيش علي على جيش

(٦٩٤) وقد أوردنا مجمل ما نسب الى هذا الشخص الاسطوري «الققعاق بن عمرو» من بطولات في حروب الردّة ، وفتوح الشام ، القادسية ، الى غيرها ; وصحبته للنبي وبعض ما نسب إليه من شعر في ص ١٣٦ - ١٥٢ من كتابنا عبد الله بن سبأ - المدخل - الطبعة الأولى والطبعة الثانية ١٦١ - ١٨١ ضمن ذكرنا أربعين صحابياً ممن اختلقهم سيف في اساطيره وبعد ما افردنا لمختلفاته من الصحابة كتاباً مستقلاً فراجع ما ذكرنا عن الققعاق في (خمسون ومائة صحابي مختلق) ١ / ٩٧ - ١٨٧ .

وأبنا هناك : أن أولئك الصحابة لم يخلقهم الله وأن من ترجمهم من العلماء انما استند الى أحاديث سيف وحده ، فراجع ، ففيه فوائد مهمة .

عائشة ، ومن اندسّ منهم في جيش عائشة يهاجم جيش عليّ ، ويثيروا الحرب فجأةً ، فراقت لهم الخطة ، ونفذوها في غلس الليل دون علم عليّ وعائشة .

وهكذا أنشبت الحرب خلافاً لرغبة قادة الجيشين . وهكذا وقعت حرب الجمل .

هذه الأسطورة الخرافية وضعتها «سيف بن عمر» قبل سنة ١٧٠ هـ ، ومنه أخذ جميع المؤرخين ، ثم اشتهرت القصة وانتشرت في كتب التاريخ مدى القرون حتى يومنا هذا حتى أصبحت من الحوادث التاريخية الشهيرة التي لا يتطرق إليها الشك ، وقد فات الغالب من الكتاب والمؤرخين من الشرقيين والمستشرقين : أنّ هذه الأسطورة وضعها راو واحد ، وأن هذا الراوي مشهور عند القدامى من علماء الحديث بالوضع ، ومتهم بالزندقة^(٦٩٥) .

قد أخذ من هذا الراوي الطبري (٣١٠ هـ) في تاريخه .

وابن عساكر (٥٧١ هـ) في موسوعته «تاريخ مدينة دمشق» .

وابن أبي بكر (٧٤١ هـ) في كتابه «التمهيد والبيان في فضائل الخليفة عثمان»^(٦٩٦) .

ومن الطبري أخذ سائر الكتاب والمؤرخين إلى يومنا هذا ممّا بيّناه مفصلاً في كتابنا :

«عبدالله بن سبأ - المدخل -» فراجع إلى ص ١٧ منه^(٦٩٧) .

ونشير هنا مضافاً إلى ما بيّناه هناك من استناد الكتاب والمؤرخين إلى الطبري فيما

أورده من أسطورة «السبئية» :

أولاً : من القدامى إلى فيلسوف المؤرخين ابن خلدون فإنه بعدما أورد فصولاً من القصة

عند ذكره «مقتل عثمان» و «حرب الجمل» من تاريخه «المبتدأ والخبر» قال في ص ٤٢٥

من ج ٢ منه ، : هذا أمر الجمل ملخصاً من كتاب أبي جعفر الطبري ، اعتمدناه للوثوق به .

(٦٩٥) راجع ص ١٧ من : «عبد الله بن سبأ» لترى ترجمته عند العلماء وكذلك كتاب الأسطورة السبئية: ج ١ ص ٢١ - ٢٨ .

(٦٩٦) راجعنا مصور دار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ٦٣٢٢ .

وقد ورد في الصفحة الأولى منه : «أما بعد فهذا كتاب أذكر فيه مصرع الإمام الشهيد ذي النورين عثمان بن عفان . . . أذكر ما نقلته الأئمة العلماء في كتبهم وتواريخهم مثل . . . كتاب الفتوح لسيف بن عمر التميمي . . . وكتاب التاريخ للشيخ عبد الكريم المعروف بابن الأثير الجزري

طبع الكتاب في بيروت سنة ١٣٨٤ هـ بتحقيق الدكتور محمود يوسف زايد وقد أشار الى قوله هذا في مقدمة كتابه . وقال في آخر الكتاب ص ٢٤٨ منه :

(وفرغ من جمعه وتأليفه الفقير الى الله محمد بن يحيى بن أبي بكر . . . وذلك في يوم الثلاثاء خامس عشر ذي القعدة من سنة تسع وتسعين وستمائة . . .) .

إذن فابن أبي بكر قد أخذ من «سيف بن عمر» مباشرة عن كتابة الفتوح كما أخذ من تاريخ ابن الأثير أيضاً الذي لم يكتب عن أحوال الصحابة في تاريخه عدا ما أورده الطبري .

(٦٩٧) وفي بقية الكتاب مقارنات بين بعض روايات سيف والوقائع التاريخية الثابتة التي حدث عنها ثقات الرواة .

وقال في ص ٢٤٧ منه : «هذا آخر الكلام في الخلافة الإسلامية ، وما كان من الردّة ، والفتوحات ، والحروب ، ثمّ الإتفاق والجماعة ، أوردتها ملخّصة عيونها ومجامعها من كتاب محمد بن جرير الطبري ، وهو تاريخه الكبير ، فإنّه أوثق ما رأيناه في ذلك وأبعد عن المطاعن والشبه في كبار الأمّة من خيارهم وعدولهم من الصحابة(رضي الله عنه) والتابعين . . . وثانياً : من المتأخّرين إلى سعيد الافغاني في كتابه «عائشة والسياسة» فإنّه أيضاً ذكر فصولاً من قصّة السبئية فيه تحت عنوان «اجتماع عثمان وتتابع الحوادث» ص ٣٢ - ٣٥ منه و «ابن سبأ البطل الخفيّ المخيف» ص ٤٨ - ٥٢ منه و «الإشراف على الصلح» ١٤٥ - ١٤٧ منه و «المؤامرات والدسياسة» ص ١٥٥ - ١٨٥ منه .

وقد قال في ص ٥ منه : «إني جعلت أكثر اعتمادي . . . على تاريخ الطبري خاصّة ، وهو أقرب المصادر من الواقع ، وصاحبه أكثر المؤرّخين تحريّاً وأمانة ، وعليه اعتمد كلّ من أتى بعده من الثقات . . . وحرصت هنا كلّ الحرص على عبارته ما وجدت إلى ذلك سبيلاً . . .» .

وقال في ص ٦٧ منه : «معظم اعتمادنا فيما نسوق على الطبري»^(٦٩٨) .
هكذا انتشرت هذه الأسطورة في الكتب التاريخيّة بعد أن رواها الطبري من «سيف بن عمر» وحده^(٦٩٩) اعتماداً منهم على جلاله قدر الطبري . وذكرنا الجدول في الجزء الأوّل من هذا الكتاب الذي يبيّن سلسلة رواة أسطورة السبئية من واضعها الأوّل «سيف بن عمر» حتّى رواتها من المتأخّرين .

ما جرى بعد الجمل

آبت أم المؤمنين عائشة إلى بيتها أسيفةً ثاكلةً، رجعت إلى بيتها بعد أن قتل ابن عمّها طلحة الذي كانت تأمل أن تراه على عرش الخلافة. قتل ابن عمّها هذا، وقتل ابنه محمد، وقتل الزبير زوج أختها أسماء^(٧٠٠) إلى آخرين من ذويها. رجعت إلى بيتها وفي نفسها ألف حسرة وندامة بعد أن لم تسمع لمشورة ناصحيتها.

(٦٩٨) ومضافاً الى الطبري قد يستند في بيانه بعض أجزاء الأسطورة الخرافية «السبئية» وذيلها الى :

«تهذيب تاريخ ابن عساکر» كما فعل ذلك في الصفحات ٣٤ و ٤٩ و ٥١ و ١٨٧ من كتابه .

«التمهيد والبيان في مقتل الخليفة عثمان» كما فعله في ص ٣٤ و ٥٨ منه ، وقد علمنا أنّهما أيضاً يستندان الى «سيف بن عمر» في بيانهما الأسطورة الخرافية .

(٦٩٩) راجع ص ٦٢ - ٦٣ من عبد الله بن سبأ الجزء الأوّل تجد بيان ذلك .

(٧٠٠) أسماء بنت أبي بكر ، وأمها قيلة أو قتيبة بنت عبد العزى وكانت أسن من عائشة ، سماها الرسول ذات النطاقين يوم الهجرة لأنها شقت نطاقها وصنعت للنبيّ سفرة . تزوجها الزبير وولدت له عبدالله ، وعروة ، والمنذر ، وطلقها

رجعت إلى المدينة وصدرها يغلي على ابن أبي طالب كالمِرْجَل^(٧٠١) ، وبقيت منطوية على غيظها عليه مدة خلافته القصيرة حتى إذا جاء نعيه سجدت لله شكراً^(٧٠٢) وأظهرت السرور وتمثلت :

فألقت عصاها واستقرَّ بها النوى *** كما قرَّ عيناً بالإياب المُسافر
ثمَّ قالت : من قتله؟

ف قيل : رجلٌ من مراد .

ف قالت :

فإن يَكُ نائياً فلقد نعاه *** غلامٌ ليس فيه التراب

ف قالت زينب ابنة أم سلمة^(٧٠٣) : أَلعليُّ تقولين هذا؟!!

ف قالت : إني أنسى ، فإذا نسيت فذكروني^(٧٠٤) .

وفي رواية أبي الفرج بعد هذا : ثمَّ تمثلت :

ما زال إهداء القصائد بيننا *** باسم الصديق وكثرة الألقاب

حتى تركت وكان قولك فيهم *** في كلِّ مجتمع طنين ذباب^(٧٠٥)

وقد أثر ذلك في علاقاتها بابناء عليٍّ ، فقد روي^(٧٠٦) أنها كانت تحتجب من حسن

وحسين^(٧٠٧) وقد قال ابن عباس . إن دخولهما عليها حلٌّ .

الزبير ، وعاشت أسماء الى أن قتل ابنها عبدالله سنة ثلاث وسبعين وماتت بعده بأيام ، وعمرها مائة سنة أسد الغابة ٥ / ٣٩٢ - ٣٩٣ .

(٧٠١) استعرنا هذه الجملة من خطبة عليٍّ في البصرة بعد حرب الجمل - راجع قبله - والمرجل : القدر الكبيرة .

(٧٠٢) ذكر سجدها لله عند سماعها نعي عليٍّ : أبو الفرج في مقاتل الطالبين ص ٤٣ .

(٧٠٣) زينب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد القرشية المخزومية ربيبة رسول الله وأمها أم سلمة تزوجت من عبد الله بن زمعة بن الأسود الأسدي .

أسد الغابة ٥ / ٤٦٨ .

(٧٠٤) الطبري ٧ / ٨٧ ، وط اوريا ١ / ٣٤٦٦ والطبقات ٣ / ٤٠ ، وابن الأثير ٣ / ١٥٧ وط اوريا ٣ / ٣٣١ .

(٧٠٥) مقاتل الطالبين ص ٤٢ .

والبيتان هما لابن الحضرمي بن يحمان أخي بني أسد وكان قد تمثل بهما ابن عباس عندما دخل بيتها بالبصرة بعد الجمل .

راجع ترجمة ابن عباس من مجمع الرجال (٤ / ١٤ - ١٥) .

(٧٠٦) طبقات ابن سعد ٨ / ٧٣ .

(٧٠٧) الحسن والحسين سبطا النبي (صلى الله عليه وآله) أبوهما عليٌّ بن أبي طالب وأمهما فاطمة بنت النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ، وكنية الحسن أبو محمد ؛ ولد في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، وبويع بالخلافة بعد أبيه ، وصالح معاوية بعد سبعة أشهر ، ودس معاوية إليه السم وتوفي سنة تسع وأربعين أو خمسين أو إحدى وخمسين ، ودفن بالبقيع من المدينة .

وأبو عبد الله الحسين ولد في الثالث من شعبان سنة أربع من الهجرة وقتله جيش ابن زياد في طف كربلاء في اليوم العاشر من المحرم سنة ٦٠ من الهجرة وقتل معه رجالاً من أهل بيته وشيعته ، ثمَّ أخذوا رؤوسهم وسبوا نساءه

وقد روى ابن سعد بعد هذا عن أبي حنيفة ومالك بن أنس^(٧٠٨) أنهما قالوا : إنّ زوجة الرجل لا تحلّ لولده ولا لولد ولده الذكور أبداً ولا لاولاد البنات وهذا مجمع عليه ، ولم يكن هذا خافياً على أمّ المؤمنين غير أنّها كانت تقصد من وراء ذلك ما تقصد .

اختلفت أمّ المؤمنين عائشة مع بني أمّية في ثورتها العارمة ضدّ الخليفة عثمان حتّى إذا صرّعه واستخلف عليّ بعد قتله جمعت بينها وبين بني أمّية الحرب على عليّ فانضوا تحت لوائها يوم الجمل ولما غلبها ابن أبي طالب وأرجعها إلى بيتها مغلوبة على أمرها - ولم يكن من طبيعتها السكوت على الضيم - أعلنت عليه حرباً أخرى أشدّ ضراوة وأبقى أثراً من حرب الجمل حين أقامت عليه حرب الدعاية : حرب اللسان؛ وهذه الحرب لم تنته بقتل ابن أبي طالب، بل اشتدّ أوارها بعده، واستمرّت هي ماضية فيها ضدّه إلى أخريات سنيّ حياتها، وأعلن معاوية في عصره الحرب نفسها على ابن أبي طالب وبذل في سبيلها ما كان له من مال وسلطان ودهاء فأصبحت الحرب حربيه وهي التي تعينه فيها.

* * *

وذراريه وساروا بهم الى ابن زياد في الكوفة ، ثمّ الى يزيد في الشام وأحضروهم مجلسهما الى غير ذلك من حوادث يطول شرحها .

وقد قال فيهما رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأكثر ، ومن حديثه فيهما : «هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحبّ من يحبهما . . . الحديث .

أخرجه الحاكم في مستدركه ٣ / ١٦٦ وصحّحه ، وقد نصّ الرسول في هذا الحديث وغيره على أنهما ابناه . وقد انقطع نسل رسول الله الا ما كان من ذريتهما فإنّ الرسول لم يخلف من الذرية الا ما كان من بطن ابنته فاطمة أمّهما .

(٧٠٨) أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي الكابلي التيمي ولاء ؛ كان زوطي مملوكاً لبني تميم الله بن ثعلبة فأعتقه . وقيل أن اسم أبي حنيفة كان عتيك بن زوطرة فسمى نفسه النعمان وأباه ثابتاً . وقيل كان نبطياً وقيل غير ذلك ، وهو أحد أئمة المذاهب ، ولد سنة ثمانين وعاش في الكوفة حتّى استقدمه أبو جعفر المنصور الى بغداد ، ومات سنة خمسين ومائة ودفن بمقام الخيزران في بغداد .

تاريخ بغداد ١٣ / ٣٢٣ - ٤٢٣ باختصار .

- أبو عبد الله مالك بن أنس بن عمرو بن الحارث القحطاني الاصبحي ، جدّه أبو عامر صحابي ، شهد أحداً وما بعدها . ولد مالك في سنة ثلاث وتسعين أو سنة تسعين وذكره ابن سعد في الطبقة السادسة من أهل المدينة وهو أحد أئمة المذاهب وقد عدّ كتابه الموطأ أحد كتب الصحاح في الحديث ، وجملته ما فيه من الحديث ألف وسبعمائة وعشرون حديثاً .

توفي مالك في شهر ربيع الأوّل سنة تسع وستين ومائة ، تنوير الحوالك للسيوطي .

سجل المختلفين في روايات سيف

- ١ - ابن أبي مكنف راوي
- ٢ - ابن رُفيل عن أبيه راوي
- ٣ - ابن شهيد راوي
- ٤ - ابن صعصعة أو صعصعة المزني راوي
- ٥ - ابن محراق راوي
- ٦ - أبو الزَّهراء القشيري صحابي وراوي
- ٧ - أبو أيوب الكناني صحابي
- ٨ - أبو بصيرة الأنصاري صحابي
- ٩ - أبو حبيش بن ذي اللحية العامري الكلابي . صحابي
- ١٠ - أبو عثمان يزيد بن أسيد العسّاني راوي
- ١١ - أبو مفرز - التميمي صحابي
- ١٢ - أبو نباتة ، نائل بن جعشم التميمي الأعرجي . صحابي
- ١٣ - أسعد بن يربوع الأنصاري صحابي
- ١٤ - أشعث بن ميناك السكوني صحابي
- ١٥ - أطر بن أبي أطر التميمي صحابي
- ١٦ - أطر بن سويد تابعي
- ١٧ - أعبد بن فدكي السعدي صحابي
- ١٨ - الأسود بن ربيعة التميمي صحابي
- ١٩ - الأسود بن قطبة بن مالك - التميمي . صحابي
- ٢٠ - الأقرع بن عبدالله الحميري صحابي
- ٢١ - الحارث ابن أبي هالة التميمي ربيب رسول الله صحابي
- ٢٢ - الحارث بن بلال المزني صحابي
- ٢٣ - الحارث بن حكيم الضبي صحابي

- ٢٤ - الحارث بن مرة الجهني صحابي
٢٥ - الحارث بن يزيد العامري - آخر صحابي
٢٦ - الحر أو الحارث بن حكيم بن خضرامة الضبي صحابي
٢٧ - الحكم بن عمرو الثعلبي (التغلي) صحابي
٢٨ - الربيع بن مطر بن ثلج التميمي صحابي
٢٩ - الربيل بن عمرو بن ربيعة الأسدي - ريبال - ابن عمرو صحابي
٣٠ - الزبير ابن أبي هالة التميمي ربيب رسول الله صحابي
٣١ - القعقاع بن عمرو بن مالك - التميمي صحابي
٣٢ - المثنى بن لاحق العجلي صحابي
٣٣ - المسور بن عمرو - شهد في كتاب أمان أبي بكر صحابي
٣٤ - النعمان بن عوف بن النعمان الشيباني صحابي
٣٥ - الهزهاز بن عمرو العجلي صحابي
٣٦ - إمرؤ القيس من بني عبدالله صحابي
٣٧ - أنس بن هلال النمري صحابي
٣٨ - أوس بن جذيمة التميمي صحابي
٣٩ - أبو سفيان طلحة بن عبدالرحمن راوي
٤٠ - أبو عثمان «مجهول» راوي
٤١ - أبو ليلى الفدكي تابعي
٤٢ - أبو معبد العبسي راوي
٤٣ - أنس بن حليس راوي
٤٤ - بحر بن فرات العجلي راوي
٤٥ - بشر بن عبدالله الهلالي صحابي
٤٦ - بطن بن بشر راوي
٤٧ - بكر بن وائل راوي
٤٨ - بكير بن عبد الله الليثي صحابي
٤٩ - بنت كيسان الضبيه راوية
٥٠ - ثمامة بن أوس بن ثابت بن لام الطائي صحابي
٥١ - جابر الأسدي صحابي
٥٢ - جابر بن عمرو المزني صحابي

- ٥٣ - جارية بن عبد الله الأشجعي. صحابي
- ٥٤ - جرّاد بن مالك بن نويرة التميمي. صحابي
- ٥٥ - جرير بن أشرس راوي
- ٥٦ - جرير بن عبدالله الحميري صحابي
- ٥٧ - جرير بن يزيد الجعفي راوي
- ٥٨ - جنادة بن تميم الكناني. صحابي
- ٥٩ - جندب بن سلمى المدلجي. صحابي
- ٦٠ - جندل العجلي. صحابي
- ٦١ - حاجب بن زيد أو يزيد الأنصاري الأشهلي صحابي
- ٦٢ - حبيب بن ربعة الأسدي راوي
- ٦٣ - حرمة بن سلمى التميمي صحابي
- ٦٤ - حرمة بن مريطة التميمي صحابي
- ٦٥ - حريث بن معلى راوي
- ٦٦ - حصين بن نيار الحنظلي التميمي صحابي
- ٦٧ - حَلّال بن الذري راوي
- ٦٨ - حليس بن زيد الضبيّ. صحابي
- ٦٩ - حمّاد بن فلاح البرجمي راوي
- ٧٠ - حمّال بن مالك بن حمّال الأسدي صحابي
- ٧١ - حميد ابن أبو شجار راوي
- ٧٢ - حميضة بن النعمان بن حميضة البارقي صحابي
- ٧٣ - حَنْظَلَة بن زياد راوي
- ٧٤ - خالد بن هلال صحابي
- ٧٥ - خالد «مجهول» راوي
- ٧٦ - خزيمة بن ثابت الأنصاري غير ذي الشهادتين صحابي
- ٧٧ - خُزَيْمَة بن شجرة العقفاني راوي
- ٧٨ - خصفة التيمي. صحابي
- ٧٩ - خطّيل. شاعر
- ٨٠ - خطيل بن أوس العبسي صحابي
- ٨١ - خليد بن المنذر بن ساوي العبدي التميمي صحابي

- ٨٢ - ذويناق أو شهر ذويناق صحابي
٨٣ - ربعي بن الأفكل التميمي صحابي
٨٤ - ربعة بن عتيك صحابي
٨٥ - رجل راوي
٨٦ - رجل عن بكر بن وائل راوي
٨٧ - رجل من بني الحارث راوي
٨٨ - رجل من بني كنانة راوي
٨٩ - رجل من طي راوي
٩٠ - رجل من كنانة راوي
٩١ - رُقيل راوي
٩٢ - رُقيل و ابنه راوي
٩٣ - رهم العدوي صحابي
٩٤ - زرّ بن عبدالله الفقيمي التميمي صحابي
٩٥ - زياد بن حنظلة التميمي صحابي
٩٦ - زياد بن سرجس الأحمر راوي
٩٧ - سراقبة بن عمرو صحابي
٩٨ - سعد بن عميلة الفزاري صحابي
٩٩ - سعيد بن النعمان العدوي صحابي
١٠٠ - سعيد بن ثابت بن جذع الأنصاري راوي
١٠١ - سعيد بن مرّة العجلي صحابي
١٠٢ - سعيير بن خفاف التميمي صحابي
١٠٣ - سلمى بنت حذيفة الفزارية صحابية
١٠٤ - سماك بن خرشة الأنصاري ليس بأبي دجاجة صحابي
١٠٥ - سماك بن فلان الهجيمي راوي
١٠٦ - سواد بن مالك التميمي صحابي
١٠٧ - سهل بن مالك أخو كعب بن مالك الأنصاري الخزرجي صحابي
١٠٨ - سهل بن منجاب التميمي صحابي
١٠٩ - سهل بن يوسف راوي
١١٠ - سهم بن المسافر بن هزيمة صحابي

- ١١١ - سيف بن النعمان اللخمي صحابي
١١٢ - شجرة بن الأعز صحابي
١١٣ - شخريت من بني شخراة صحابي
١١٤ - شريك الفزاري - وفد إلى أبي بكر صحابي
١١٥ - صخر بن لوذان الأنصاري صحابي
١١٦ - صعب بن عطية راوي
١١٧ - صلصل بن شرحبيل صحابي
١١٨ - صيحان بن صوحان العبدي صحابي
١١٩ - صيفي بن علبة بن شامل صحابي
١٢٠ - ضحّاك بن قيس راوي
١٢١ - ضرار بن مقرن المزني صحابي
١٢٢ - ضريس العبسي (القيسي) صحابي
١٢٣ - ضوء اليشكري صحابي
١٢٤ - طاهر بن أبي هالة التميمي ربيب رسول الله صحابي وراوي
١٢٥ - طليحة بن بلال القرشي العبدي صحابي
١٢٦ - ظفر بن دهري صحابي وراوي
١٢٧ - عاصم بن عمرو بن مالك - التميمي صحابي
١٢٨ - عامر راوي
١٢٩ - عامر بن خيثمة صحابي
١٣٠ - عامر بن عبد الأسد أو عبد الأسود صحابي
١٣١ - عباد الناجي صحابي
١٣٢ - عبادة «مجهول» راوي
١٣٣ - عبد الرحمن بن أبي العاص الثقفي صحابي
١٣٤ - عبد الله بن الحارث بن ورقاء الأسدي صحابي
١٣٥ - عبد الله بن المنذر بن الحاحل التميمي صحابي
١٣٦ - عبد الله بن ثور الغوثي صحابي
١٣٧ - عبد الله بن حفص بن غانم القرشي صحابي
١٣٨ - عبد الله بن حكيم الضبي صحابي
١٣٩ - عبد الله بن سعيد بن ثابت راوي

- ١٤٠ - عبد الله بن عبد الله بن عتبان الأسدي الأنصاري صحابي
- ١٤١ - عبدالله بن مسلم العكلي راوي
- ١٤٢ - عبد الله بن مقرن المزني صحابي
- ١٤٣ - عبد الله (عبد العزى) ابن أبي رهم بن فراس (قرواش) صحابي
- ١٤٤ - عبد بن رحمان بن سياه الأحمرى راوي
- ١٤٥ - عبد بن صخر بن لوذان راوي
- ١٤٦ - عبد بن غوث الحميري صحابي
- ١٤٧ - عبد عمر بن يزيد بن عامر الجرشي صحابي
- ١٤٨ - عبدة بن قرط التميمي العنبري صحابي
- ١٤٩ - عبيد الله بن ثور الغوثي صحابي
- ١٥٠ - عبيدالله بن محفز راوي
- ١٥١ - عبيد بن صخر بن لوذان الأنصاري صحابي
- ١٥٢ - عبيدة بن سعد صحابي
- ١٥٣ - عتبة بن ربيعة بن بهز صحابي
- ١٥٤ - عثمان بن ربيعة الثقفي صحابي
- ١٥٥ - عثمان بن سويد راوي
- ١٥٦ - عثيم الجنّي صحابي من الجن
- ١٥٧ - عروة بن غزّية الدثيني راوي
- ١٥٨ - عروة بن وليد راوي
- ١٥٩ - عصمت الوائلي راوي
- ١٦٠ - عصمت بن الحارث راوي
- ١٦١ - عصمة بن عبد الله الضبّي صحابي
- ١٦٢ - عفيف بن المنذر التميمي صحابي
- ١٦٣ - عكاشة بن ثور الغوثي صحابي
- ١٦٤ - علقمة بن النضر النضري صحابي
- ١٦٥ - علقمة بن حكيم الكناني صحابي
- ١٦٦ - عمّار بن فلان الأسدي راوي
- ١٦٧ - عمارة بن الصعق بن كعب صحابي
- ١٦٨ - عمارة بن عمرو بن أمية الضمري صحابي

- ١٦٩ - عمرو بن أبي سلمى الهجيمي صحابي
- ١٧٠ - عمرو بن الحكم القضاعي ثم القيني صحابي
- ١٧١ - عمرو بن الخفاجي العامري صحابي
- ١٧٢ - عمرو بن الریان راوي
- ١٧٣ - عمرو بن المحجوب العامري صحابي
- ١٧٤ - عمرو بن الهيثم بن الصلت بن حبيب السلمي صحابي
- ١٧٥ - عمرو بن تمام راوي
- ١٧٦ - عمرو بن ثبي صحابي
- ١٧٧ - عمرو بن حبيب بن عمرو صحابي
- ١٧٨ - عمرو بن حزن النمري صحابي
- ١٧٩ - عمرو بن شمر بن غزية صحابي
- ١٨٠ - عمرو بن عكرمة بن أبي جهل صحابي
- ١٨١ - عمرو بن قاسم شاعر
- ١٨٢ - عمرو بن كليب من يحصب (اليحصبي) صحابي
- ١٨٣ - عمرو بن مالك بن عتبة الزهري صحابي
- ١٨٤ - عمرو بن وبرة - كان رأساً على قضاة صحابي
- ١٨٥ - عوف الوركاني صحابي
- ١٨٦ - عوف بن العلاء الجشمي التميمي صحابي
- ١٨٧ - عوف الزرقاني صحابي
- ١٨٨ - غزال الهمداني صحابي
- ١٨٩ - عُصْنُ بن قاسم راوي
- ١٩٠ - فلان الهجيمي راوي
- ١٩١ - قحيف بن السليك الهالكي صحابي
- ١٩٢ - قرقرة أو قرفة بن زاهر التيمي ثم الوائلي . صحابي
- ١٩٣ - قريب بن ظفر العبدي صحابي
- ١٩٤ - قيس بن حديم (حذيم) بن حرورية (جرثومة) النهدي صحابي
- ١٩٥ - قيس بن زيد النخعي راوي
- ١٩٦ - قيس بن يزيد راوي
- ١٩٧ - كبيس بن هوذة السدوسي صحابي

- ١٩٨ - كرب ابن أبو كليب العكلي راوي
- ١٩٩ - كلج (الكلج) الضبّي صحابي
- ٢٠٠ - كليب بن حلال راوي
- ٢٠١ - لبدة بن عامر بن خثمة صحابي
- ٢٠٢ - لقيط بن عبد القيس بن بجرة الفزاري صحابي
- ٢٠٣ - مالك بن ربيعة بن خالد التيمي - تيم الرباب - صحابي
- ٢٠٤ - مالك بن زيد (يزيد) صحابي
- ٢٠٥ - مُبَشَّر بن فضيل راوي
- ٢٠٦ - محمد بن عبدالله بن سواد بن ثويرة راوي
- ٢٠٧ - محمّية بن زعيم صحابي
- ٢٠٨ - مخلد بن قيس راوي
- ٢٠٩ - مخلد بن كثير راوي
- ٢١٠ - مرضي بن مقرن المزني صحابي
- ٢١١ - مسافع بن النعمان التيمي صحابي
- ٢١٢ - مسافع بن عبد الله بن مسافع صحابي
- ٢١٣ - مُسْتَنِير بن يزيد راوي
- ٢١٤ - مضارب بن يزيد العجلي صحابي
- ٢١٥ - معاوية الثقفي صحابي
- ٢١٦ - معاوية العذري - كتب إليه أبو بكر صحابي
- ٢١٧ - معاوية بن أنس السلمي صحابي
- ٢١٨ - معبد بن مرة العجلي صحابي
- ٢١٩ - معقل بن الأعشى بن النهاش صحابي
- ٢٢٠ - معن الشيباني أخو مثنى قائد الجيش الإسلامي تابعي
- ٢٢١ - مقطّع بن هيثم بن فحيع راوي
- ٢٢٢ - مُهَلَّب بن عقبة راوي
- ٢٢٣ - مهلهل بن زيد الخيل الطائي صحابي
- ٢٢٤ - نافع بن الأسود بن قطبة بن مالك - التميمي صحابي
- ٢٢٥ - نَصْر بن السريّ راوي
- ٢٢٦ - نعيم بن مقرن المزني صحابي

٢٢٧ - وبرة بن يحنس الخزاعي صحابي
٢٢٨ - ورقاء بن عبدالرحمن الحنظلي راوي
٢٢٩ - وكيع بن مالك التميمي . صحابي
٢٣٠ - يزيد بن قينان من بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم صحابي
٢٣١ - يعفور بن حسان الذهلي صحابي
بلغ عدد أسماء من اختلقهم سيف وترجمناهم في مجلدي ابن سبأ، وخمسون ومائة
صحابي كالآتي:

١٦٠	صحابي
٠ ١	صحابية
٠ ٣	تابعي
٠ ٢	شاعر
٧ ٠	راوي حديث
٠ ١	راوية

٢٣٢ عربياً وعربية لم يرد ذكرهم في غير حديث سيف ولم يذكر اسم أحدهم في كتب
الأنساب ودونكم جمهرة أنساب العدنانيين والقحطانيين لابن الكلبي لاتجدون عربياً محققاً
وجوده إلى القرن الثاني الهجري إلا وتجدون اسمه وتسلسل نسبه إلى أحد القبيلتين ثم ابحثوا
عن مئتين واثنين وثلاثين اسماً من العرب درسناهم في كتابي ابن سبأ وخمسون ومائة
صحابي مختلق هل تجدون اسم أحد هؤلاء الذين اختلقهم سيف بن عمر؟!
وكذلك شأن عبدالله بن سبأ والمكثي بابن السوداء الذي جَوَل البلاد وأخضع العباد وأثار
الفتن على بني أمية حتى قتل الخليفة عثمان بدون رضا جماهير الصحابة والمسلمين في
المدينة وأقام حرب الجمل بدون رضا عليّ وطلحة والزبير وعائشة. هذه الشخصية اليمانية
الشهيرة الضخمة هل سقط من السماء أم نبع من الأرض كي لايعرف نسبه وسلالة أبيه وأين
ذكر اسمه ونسبه في كتب الأنساب وخاصة جمهرة نسب قحطان لابن الكلبي والمطبوع
بسورية.

الفهرس

- كلمة المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) ... ٥
- المقدمة ... ٧
- بيعة أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب (عليه السلام) ... ٩
- بيعة الإمام علي في روايات سيف ... ١١
- أول خطبة خطب بها علي (عليه السلام) حين استخلف ... ١٦
- أ - دراسة الإسناد ... ٢١
- ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف ... ٢٣
- بيعة الإمام علي (عليه السلام) في روايات سيف بعد مقتل عثمان ... ٢٣
- بيعة طلحة والزبير ... ٢٤
- عليّ والمتخلفون عن بيعته ... ٣١
- غايتنا من عرض هذه الحوادث ... ٣٣
- حرب الجمل ... ٣٥
- دراسة حرب الجمل منشؤها وموقف أمّ المؤمنين عائشة منها ... ٣٧
- خروج عائشة من مكة وسماعها خبر مقتل عثمان (رضي الله عنه)
- في طريقها الى المدينة وموقفها منبيعة الإمام عليّ (عليه السلام) بالخلافة ... ٣٩
- في روايات سيف ... ٣٩
- أ - دراسة الإسناد ... ٤٨
- ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف ... ٤٩
- ج - نتيجة المقارنة ... ٥١
- بواعث حرب الجمل ... ٥٣
- بواعث حرب الجمل في روايات سيف ... ٥٥

أ - دراسة الإسناد ... ٦٩

ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف ونتيجتها ... ٧١

قول عائشة (رضي الله عنه): والله لا طلبن بدم عثمان وخروجها وطلحة
والزبير فيمن تبعهم الى البصرة ... ٧٩

أ - دراسة الإسناد ... ٨٣

ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف ... ٨٥

دخول عائشة وطلحة والزبير البصرة ويوم الجمل الأصغر ... ٨٧

دخول عائشة وطلحة والزبير ومن معهم البصرة والحرب بينهم
وبين عثمان ابن حنيف في روايات سيف ... ٨٩

أ - دراسة الإسناد ... ١٠٤

ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف ... ١٠٤

الرواية الأولى ... ١٠٥

نتيجة الخبر في روايات غير سيف ... ١٠٥

مقارنة الرواية الثانية ... ١٠٥

وفي حديث غير سيف ... ١٠٦

وفي الرواية الثالثة ... ١٠٦

وفي الرواية الرابعة ... ١٠٧

نتيجة مقارنة الروايات ... ١٠٧

كتاب الصلح ... ١٠٨

وفي رواية غير سيف ... ١٠٨

الرواية الخامسة ... ١٠٩

بدء الحرب ... ١٢٣

رواية سيف في الحوَاب ... ١٢٤

مناقشة السند ... ١٢٥

حديث غير حديث سيف ... ١٢٥

نتيجة المقارنة ... ١٣١

أربع روايات لسيف في خروج عليّ الى الرَبْدَة

في طريقه الى البصرة ... ١٣٣

- أ - دراسة الإسناد ... ١٣٦
- ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف ... ١٣٧
- ج - نتيجة المقارنة ... ١٥١
- ذكر الخبر عن مسير عليّ بن أبي طالب نحو البصرة ... ١٥٣
- دراسة الإسناد ... ١٦٣
- نزول أمير المؤمنين ذا قار في روايات سيف ... ١٦٥
- أ - دراسة الإسناد ... ١٧٤
- ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف ... ١٧٤
- ج - نتيجة المقارنة ... ١٧٨
- نزول عليّ الزاوية من البصرة في روايات سيف ... ١٧٩
- أ - دراسة الإسناد ... ١٨٣
- ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف ... ١٨٥
- استمداد عليّ من الكوفة وخطبته فيهم ... ١٨٥
- ج - نتيجة المقارنة ... ١٨٦
- مقتل الزبير بن العوّام (رضي الله عنه) في روايات سيف ... ١٨٩
- أ - دراسة الإسناد ... ١٩٣
- ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف ... ١٩٥
- مقتل الزبير : في غير حديث سيف ... ١٩٥
- ج - نتيجة المقارنة ... ٢٠٠
- خبر طلحة ومقتله في روايات سيف ... ٢٠١
- أ - مناقشة السند ... ٢٠١
- ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف ... ٢٠٢
- ج - نتيجة المقارنة ... ٢٠٤
- أمر القتال في روايات سيف ... ٢٠٥
- أ - دراسة الإسناد ... ٢٠٧
- ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف ... ٢٠٨
- اشتداد الحرب ... ٢٠٨

- ج - نتيجة المقارنة ... ٢١٠
- خبر نهاية القتال في روايات سيف ... ٢١٣
- أ - دراسة الإسناد ... ٢٢٨
- ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف ... ٢٣١
- من انهزم في حرب الجمل في روايات سيف ... ٢٣٧
- أ - دراسة الإسناد ... ٢٣٩
- ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف ... ٢٣٩
- تفصيل القول عند المسعودي ... ٢٣٩
- ج - نتيجة المقارنة ... ٢٤٠
- رأى عليّ وعائشة في الحرب ومن قتل في روايات سيف ... ٢٤١
- أ - دراسة الإسناد ... ٢٤٢
- ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف ... ٢٤٣
- وبعد انتهاء الحرب ... ٢٤٥
- أما رأيّه في القتلى ... ٢٤٥
- ج - نتيجة المقارنة ... ٢٤٦
- نهاية القتال في روايات سيف ... ٢٤٩
- أ - دراسة الإسناد ... ٢٥٢
- ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف ... ٢٥٤
- ج - نتيجة المقارنة ... ٢٥٥
- أخبار ما بعد الحرب أ - رواية سيف توجع عليّ على قتلى الجمل ودفنهم وجمعه ما كان في العسكر والبعث به الى البصرة ... ٢٥٧
- أ - دراسة السند ... ٢٥٨
- ب - مقارنة الخبر في روايات سيف ... ٢٥٨
- ب - سيرة عليّ فيمن قاتل يوم الجمل ... ٢٥٩
- أ - دراسة الإسناد ... ٢٦٠
- ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف ونتيجتها ... ٢٦٠
- ج - عدد قتلى الجمل في روايات سيف ... ٢٦١

- أ - دراسة السند ... ٢٦١
- ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف ... ٢٦٢
- ج - نتيجة المقارنة ... ٢٦٢
- روايتا سيف توجع عليّ على قتلى الجمل وعدد القتلى ... ٢٦٢
- د - دخول عليّ على عائشة وما أمر به من العقوبة فيمن تناولها في روايات سيف ... ٢٦٥
- أ - دراسة السند ... ٢٦٨
- ب - مقارنة الخبر في روايات سيف ... ٢٦٩
- هـ - بعثة الأشر إلى عائشة بجمل اشتراه لها ورجوعها من البصرة إلى مكة ... ٢٧١
- أ - دراسة الإسناد ... ٢٧٥
- ب - مقارنة خبر بعثة الأشر في روايات سيف ... ٢٧٦
- ومن كتاب له (عليه السلام) إلى أمير من أمراء جيشه ... ٢٧٦
- ومن كتاب له (عليه السلام) إلى أهل مصر لما وليّ عليهم مالك الأشر ... ٢٨٠
- ومن كتاب له (عليه السلام) إلى محمد بن أبي بكر، لما بلغه توجده من عزله بالأشر عن مصر وخبر وفاة الأشر في طريقه ... ٢٨١
- نتيجة مقارنة روايات سيف في مالك ... ٢٨٣
- نتيجة مقارنة الخبر في روايات غير سيف ... ٢٨٤
- ١ - العفو العام ... ٢٨٤
- ٢ - رعاية أمّ المؤمنين ... ٢٨٧
- ٣ - إعادة أمّ المؤمنين إلى بيتها ... ٢٨٨
- ٤ - حصيلة الحرب ... ٢٩٢
- ٥ - التحزب والحرب الكلامية ... ٢٩٤
- نتيجة المقارنة ... ٢٩٦
- أم المؤمنين من خلال هذه الحرب ... ٢٩٦
- عبد الله بن الزبير وراء هذه الحرب ... ٣٠٢
- أسطورة عبد الله بن سبأ ... ٣٠٧

ماجرى بعد الجمل ... ٣١١

سجل المخلّفين ... ٣١٥

الفهرس ... ٣٢٧

صدر للمؤلف

- معالم المدرستين، ج ١ - ٣
- عبدالله بن سبأ، ج ١ - ٢
- خمسون ومائة صحابي مختلف، ج ١ - ٣
- عقائد الإسلام من القرآن الكريم، ج ١ - ٢
- أحاديث أم المؤمنين عائشة، ج ١ - ٢
- القرآن الكريم وروايات المدرستين، ج ١ - ٣
- سلسلة على مائدة الكتاب والسنة، ج ١ - ١٧
- مصطلحات اسلامية
- حديث الكساء
- صلاة أبي بكر
- مع الدكتور الوردى في كتابه: وعاظ السلاطين
- ولاية الإمام علي (عليه السلام) في الكتاب والسنة
- افتراءات وأكاذيب في كتاب «لله ثم للتاريخ»
- الأسطورة السبئية، ج ١ - ٢
- دور الأئمة في إحياء الدين، ج ١ - ٤
- مع العلماء (مخطوط)

مؤلفات العلامة السيد مرتضى العسكري منشورات كلية أصول الدين

- ١ - القرآن الكريم وروايات المدرستين ج ٣
- ٢ - السطورة السبئية ج ١
- ٣ - عقائد الإسلام من القرآن الكريم ج ٢
- ٤ - معالم المدرستين ج ٣
- ٥ - عبدالله بن سبأ ج ٢
- ٦ - خمسون ومائة صحابي مختلف ج ٣
- ٧ - آراء واصدء حلو عبدالله بن سبا وروايات سيف في الصحف السعودية مع مقدمة السيد العسكري ج ١
- ٨ - مع الدكتور الوردى في كتابه وعاظ السلاطين (القسم الأول)
- ٩ - أحاديث أم المؤمنين عائشة ج ٢
- ١٠ - صلاة أبي بكر (عربي) ج ١
- ١١ - حديث الكساء ج ١

- ١٢ - مع التليدي في كتابه الأنوار الباهرة ج ١
- ١٣ - سيرة المعصومين الأربعة عشر وأُمّ المؤمنين خديجة (صلوات الله عليهم اجمعين) ج ١
- ١٥ - ولايت الإمام علي في القرآن الكريم ج ١
- ١٦ - افتراءات وأكاذيب في كتاب الله ثم للتاريخ ج ١
- ١٧ - على مائدة الكتاب والسنة:
- ١ - من سنن النبي(صلى الله عليه وآله) البكاء على الميت ج ١
- ٢ - الاحتفال بذكر الأنبياء وعباد الله الصالحين ج ٢
- ٣ - من سنن النبي(صلى الله عليه وآله) الصلاة على محمد وآل محمد ج ٣
- ٤ - الصحابي وعدالته ج ٤
- ٥ - آية التطهير في مصادر الفريقين ج ٥
- ٦ - من حديث النبي(صلى الله عليه وآله) يكون لهذه الأمة اثنا عشر قيما ج ٦
- ٧ - المصحف في الروايات والآثار ج ٧
- ٨ - البداء ج ٨
- ٩ - الزواج المؤقت في الإسلام ج ٩
- ١٠ - دراسة حول الجبر والتفويض والقضاء والقدر ج ١٠
- ١١ - عصمة الأنبياء والرسل ج ١١
- ١٢ - البناء على قبور الأنبياء والأولياء واتخاذها مساجد وأماكن للعبادة ج ١٢
- ١٣ - التوسل بالنبي(صلى الله عليه وآله) والتبرك بآثاره ج ١٣
- ١٤ - صفة الله جلّ جلاله ج ١٤
- ١٥ - شيعة أهل البيت(عليهم السلام) ج ١٥
- ١٦ - من تاريخ الحديث ج ١٦
- ١٧ - علي في القرآن ج ١٧

منشورات كلية أصول الدين

الجمهورية الإسلامية الإيرانية - قم المقدسة - صندوق البريد ٣٧١٨٥/٨٧٨
الهاتف: ٦ - ٧٧٧٣٥٢٥ - ٩٨٢٥ + رقم الفاكس ٧٧٧٣٥٣٨ - ٩٨٢٥١